

صالح العلي الحمود الشايح^(١)

فقدت الكويت بالأمس أحد رموزها الاجتماعية رغم جفائه للأضواء والشهرة.

ولد العم الشايح، رحمه الله، في منطقة المرقاب عام ١٩١١م لأسرة محافظة ترجع في نسبها إلى الأساعدة من الروقة من قبيلة عتيبة بعد نزوحها من الزلفي إلى الكويت في النصف الأول من القرن التاسع عشر.

تعلم في الكتاتيب، ثم في المدرسة المباركية، ثم في مدرسة العامر ثم الأحمدية، ثم سافر مع والده إلى الهند وعمره لم يتجاوز السادسة عشرة، حيث كان توزيع العمل التكاملي بين والده علي وعمه محمد أن الأول يستقر في الهند لإدارة الشؤون التجارية للعائلة، بينما يستقر محمد في الكويت.

ومع ذلك فقد حرص والده عليه وعلى تعليمه فاستعان بأفضل المعلمين، ومنهم الأستاذ أحمد فريد ليعلمه اللغة الإنكليزية، فعلمه ودربه على قراءة الصحف الإنكليزية في الهند، فتمت رغبته في القراءة للصحف الإنكليزية والعربية على السواء حتى أنه أصبح يشترك في الصحف العربية فتأتيه الأهرام من مصر إلى الهند بالباخرة أسبوعياً.

وهكذا أصبح العم صالح مؤهلاً رغم حداثة سنه للقيام بالمراسلات باللغة الإنكليزية، فكان نعم المعين له في الترجمة والكتابة والمراسلة، بل في قضاء المعاملات في البنوك والبريد والدوائر الرسمية في الهند.

فلما عاد والده واستقر في الكويت أصبح هو المسؤول الأول عن مكتب العائلة في الهند.

وكان منزله مضافة لكثير من الشخصيات المرموقة كرؤساء بعض الدول والمسؤولين

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ١٢/٩/٢٠٠٦م.

ورجال الأعمال والأمراء الذين يزورون بومبي.

وكان أثره الاجتماعي واضحاً في بومبي، حيث بنى عدة مدارس مثل مدرسة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ومدارس أخرى ومساجد في أنحاء الهند بل وفي سيلان، حيث كان يركز على مدارس البنات بالذات لأنهن لم يأخذن حظهن من التعليم هناك في ذلك الوقت، وكانت الأولوية مع تدني المستوى المعيشي لمدارس الأولاد، بالإضافة إلى بعض التقاليد الاجتماعية لدى المسلمين الهنود آنذاك.

انتقل بعدها إلى لبنان وأسس فيه عدة شركات أهمها وكالة سيارات دودج وبلايموث.

ثم عاد إلى الكويت عام ١٩٥١م ليستقر فيها.

عرضت عليه الوزارة وأرسلت له الحكومة كلاً من المرحوم عبدالعزيز الصقر والمرحوم عبداللطيف النصف فاعتذر ورشح ابن عمه عبدالعزيز محمد الحمود الشايح.

كان وجوده في ديوان الشايح وبقية كبار الأسرة عاملاً مهماً في تحويل الديوان من شكله التقليدي إلى منتدى أدبي يشهد الأدب والفكر والحوار الهادف البعيد عن بعض آفات المجالس التي تنخر في بعض الدواوين الكويتية - مع الأسف - كالغيبة والنميمة، وكان لا يسمح لأي زائر للديوان أن يقع في هذه المحظورات بأن يحول الموضوع بكل لباقة إلى جانب آخر له فائدة.

وكان، رحمه الله، بسيطاً لا يحب التكلف، متمسماً بالتواضع مع الصغير والكبير بشكل لافت للنظر فاضاً للاحترام من الطرف المقابل، لا يتورع عن أن يسأل من هو أصغر منه سؤال المعلم ليستمتع منه ما يتعلم منه السائل والمسؤول.

بل كان، رحمه الله، كثيراً ما يفتتح جلسة الصباح في الديوان بقراءة تفسير آية أو حديث بسؤاله اللبق لأحد المختصين من رواد الديوان الذين كان يحتقي بهم، رحمه

الله، حيث كان يعتز بأهل الصلاح في ديوانه، ويقرب العلماء، ويحب مجالستهم، ويدنيهم منه مجلساً، ومن لطيف ما كان يصف به أخاه عبداللطيف وصحبه «المطوعة» الذين سبق أن تكلمت عنهم في مقال سابق حين أئنت المرحوم عبدالمحسن عبدالله الفارس، وذكرت طباعهم وحفاوتهم أنه كان يسميهم «صحابة عصرهم» وكذلك كان يقدر أهل العلم بشكل عام من التخصصات كلها، كان حريصاً غاية الحرص على إخفاء صدقاته ومساعداته للمحتاجين، كما كان، رحمه الله، يحرص أيما حرص على تواصل العائلة وجمع شملها وحل أي إشكال يطرأ على علاقاتهم ولو بشكل عارض، فكان حساساً رقيقاً حانياً على الكبير والصغير والرجل والمرأة والصبي والفتاة.

وكان هؤلاء الكبار والصغار موضع استشارته حين يلتقي من يفتحه حتى يصل بهم إلى الرأي السديد لما يلزمهم من مستجدات الأمور.

وكانت عنايته بتشجيع البنات حين يوصي بهن قائلاً عنهن: «يغلبن الكريم ويغلبهن اللئيم».

لقد قدم نموذجاً اجتماعياً فريداً في الاعتناء بأخيه المرحوم عبداللطيف الذي يصغره بثماني سنوات حتى سنة وفاته من حيث متابعة صحته ودراسته وأسرته والتوصية عليه فكان لأخيه أباً وأخاً.

لقد شهدت بنفسه صموده خلال الاحتلال الآثم على الكويت بل فتح ديوانه العامر - ديوان الشاي بالشامية - وجمع الناس وحبب إليهم البقاء في الكويت، وجعل ديوانه مقراً لتبادل المعلومات والأخبار التي تعين الصامدين على صمودهم، وكذلك تسليتهم من السأم في ظل الاحتلال.

فلم يخرج إلا عندما تردت حالته الصحية واحتاج إلى علاج لا يتوافر في مستشفيات الكويت المنهوبة، وقدم خير مثال للمواطن رغم تقدم سنه، فكان له من اسمه نصيب رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

المعارضة الإيجابية للشيخ عبدالعزيز أحمد الرشيد^(١)

تَمُرُّ اليوم (٣ فبراير) بالضبط تسع وستون سنة على وفاة مؤرخ الكويت وعالمها الشيخ عبدالعزيز أحمد الرشيد البداح الذي ولد عام ١٨٨٧م لوالد متدين سلّمه في الشأن التعليمي إلى الملا زكريا الأنصاري الذي كان يستقبل تلاميذه في مدرسة صغيرة يعلمهم القرآن الكريم. وقد كان الطالب عبدالعزيز ذكياً مقبلاً على العلم فتخرج في هذه المدرسة وقد حفظ كتاب الله وتعلم مبادئ الكتابة والحساب.

انضم بعد ذلك إلى والده يساعده في التجارة لكن العلم كان شغله الشاغل وقد طلب من والده أن يلحقه بمجلس الشيخ الجليل عبدالله بن خلف بن دحيان، فانضم إلى هذا المجلس وعمره أربعة عشر عاماً. ثم راودته نفسه أن يرحل إلى الزبير للتزود بالعلم والمعرفة بعد أن سمع من أستاذه عبدالله بن خلف عن علماء الزبير وغزارة علمهم.

رحلته إلى الأحساء:

سافر إلى الأحساء ١٩٠٦م لطلب العلم على يد شيوخ أجلاء وكان عمره لا يتجاوز تسعة عشر عاماً، وهناك قرأ على شيوخها ألفية ابن مالك ورسالة التصوف وقد تردد عليها أكثر من مرة.

رحلته إلى بغداد:

في عام ١٩١١م ذهب إلى بغداد ودرس على يد الشيخ محمود شكري الألوسي وأخيه علاء الدين وهناك ألف أول رسالة بعنوان تحذير المسلمين من اتباع غير سبيل المؤمنين، وقام بطبع هذه الرسالة في مطبعة دار السلام «بغداد» عام ١٣٢١ هـ - ١٩١١م.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠٠٧/٢/٣م.

رحلته إلى المدينة المنورة:

سافر إلى المدينة المنورة بعد أن أدى فريضة الحج عام ١٣٣٠ هـ. ولقد رغب أهل المدينة المنورة في أن يجعلوه قاضياً عندهم ولكن وجود قاض من أهل المدينة حال بينهم وبين ما كانوا يشتهون، غير أنهم استطاعوا أن يجعلوه مدرساً في الحرم النبوي الشريف.

عودته إلى الكويت:

بعد عودته من رحلاته المتكررة عمل إماماً لمسجد النبهان (فريج عليه) ثم انضم الشيخ عبدالعزيز الرشيد إلى هيئة التدريس في مدرسة المباركية عام ١٩١٧م ثم عين مديراً لها. ثم انضم إلى عبد الملك الصالح للتدريس في المدرسة العامرية التي افتتحها عام ١٩١٩م والتي كانت النواة الأولى للمدرسة الأحمدية.

محاربته للجهل والخزعلات:

قاد مع مصلح الكويت الشيخ يوسف بن عيسى القناعي معركة التجديد في العالم ومحاربة الخزعلات، حيث عانياً الكثير في سبيل ذلك ممن لا يريدون التطور في العلم ولا يعترفون بالعلوم الحديثة.

في المجالين الأدبي والاجتماعي:

لقد ساهم الشيخ عبدالعزيز الرشيد في إنشاء النادي الأدبي في الكويت كما ساهم في تأسيس المكتبة الأهلية التي دعا إليها الشيخ يوسف بن عيسى القناعي وزملاؤه سنة ١٣٤٠هـ.

كما ساهم في تشجيع وإعداد الطلاب الذين اختارتهم الجمعية الخيرية لإرسالهم إلى الدول العربية في بعثات علمية.

الصحافة لنشر الوعي الإسلامي:

أصدر أول مجلة في الكويت تحمل اسم «الكويت» سنة ١٩٢٨م ثم اصدر مجلة «الكويت والعراقي» في سبتمبر عام ١٩٣١م في جاوة «اندونيسيا حالياً»، بالاشتراك مع السائح العراقي السيد يونس بحري.

كما اصدر مجلة «التوحيد» التي صدر عددها الأول في مارس عام ١٩٣٣م ولقد استمرت هذه المجلة حتى ١٥ ديسمبر، ١٩٣٣م حيث صدر عنها أحد عشر عدداً.

مجلس الشورى:

كان الشيخ عبدالعزيز الرشيد أحد أعضاء مجلس الشورى الذي تأسس في شهر مايو عام ١٩٢١م في عهد الشيخ أحمد الجابر الصباح وكان المجلس يضم اثني عشر عضواً من اعيان الكويت وكانت مهمة المجلس النظر في شؤون الناس ومساعدة الحاكم على إدارة حكم البلاد.

بعض مؤلفاته:

- ١- رسالة «تحذير المسلمين من اتباع غير سبيل المؤمنين».
- ٢- المحاوراة الإصلاحية «قام بتمثيلها طلاب المدرسة الاحمدية سنة ١٣٤٤هـ».
- ٣- تاريخ الكويت في جزئين سنة ١٩٢٦م.
- ٤ - رسالة «الدلائل البيّنات في حكم تعليم اللغات».

وفاته:

توفي الشيخ عبدالعزيز الرشيد في جاكرتا عاصمة أندونيسيا في يوم الثالث من شهر ذي الحجة ١٣٥٦ هـ الموافق الثالث من شهر فبراير ١٩٣٨م ودفن هناك في مقبرة العرب، طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه.

معارضته الايجابية:

تشكل معارضة الشيخ عبدالعزيز الرشيد نموذجاً ايجابياً للمعارضة الوطنية الحريضة على التماسك وقوة المجتمع.

فلما اختلف في الاجتهاد ووجهات النظر في بعض المهمات من الأمور لم يصح بالويل والثبور وعظائم الأمور، ولم يقم الدنيا ويقعدها، ولم يلمح أو يصرح بتسيير المسيرات وإقامة التجمعات ولم يدين بالولاء لإحد خارج البلاد، ولم يهدد ولم يرغ ولم يزيد، بل كل ما فعله هو أنه فرغ طاقته في التوثيق.

- فوثق لتاريخ الكويت في كتابه المعروف «تاريخ الكويت».

- وأصدر أكثر من مجلة أشرنا إليها أعلاه كان لها الدور الواضح في التنوير والتثقيف والتوثيق.

- ارتحل داعية إلى أندونيسيا لما رآه من حاجة واضحة إلى الدعوة بين المسلمين الاندونيسيين والغيرة على الكتاب.

رحمه الله رحمة واسعة وجزاه بما قدّم من قدوة حسنة خير الجزاء.



نجلة السيد ياسين الطببائي^(١)

اعتدت أن أطبق الحديث النبوي الشريف «اذكروا محاسن موتاكم»^(٢) في أهل الكويت، فذكرت عشرات - إن لم يكن مئات - منهم في الصحافة والكتب التوثيقية.

أما ضيفة مقالتي اليوم فهي سيدة كويتية فاضلة نموذج للمرأة الكويتية.

أما نسبها الشريف فيعود لآل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في رابع أهل الكساء الحسن بن علي رضي الله عنهما.

وأما انتماءها الوطني فلوالدها السيد ياسين الطببائي صاحب فكرة إنشاء المدرسة المباركية عام ١٩١١م وقد وثق تفاصيل ذلك الساعي في انشائها بعد تلقفه الفكرة الشيخ يوسف بن عيسى القناعي في كتابه «صفحات من تاريخ الكويت» صفحة ٤٣ تحت عنوان «السبب في بناء المدرسة المباركية».

عاشت كويت الماضي قبل اكتشاف النفط في الكويت، فمارست الدور الحقيقي للمرأة الكويتية في ذلك الوقت، بل أدارت بيتها في موازنة قاسية بين تحديين كبيرين.

-تربية أبنائها وبناتها ومتابعتهم الدقيقة في تفاصيل تعليمهم وحياتهم. حتى كانت تحفظ جداول امتحاناتهم يوماً بيوم.

-إدارة بيت الحمولة حيث كانت المسؤولة الأولى عن إدارة شؤونه بيدها حيث لم تكن طواقم الخدم والحشم متوافرة كما في يومنا هذا.

أحبت الدين ولم تفارق المصحف حتى أواخر أيام حياتها، بل ولم تفارق المسجد في

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٦/٤/٢٠٠٧م، كما تم نشره في جريدة الوطن أيضاً بتاريخ ٦/٤/٢٠٠٧م.

(٢) سبق تخريجه ص(١٢).

صلاة التراويح والقيام حتى أقعدها المرض حيث كانت تؤم المسجد في تشجيع متبادل مع بناتها حتى نشأت لهن صحبة خاصة وعلاقة دافئة مع مصليات النساء في مساجد الشامية، ولم يكن ذلك غريباً على امرأة كان فتاة يافعة ترتاد مسجد خالها «علي بن حمّد».

(بكسر الحاء وتسكين الميم) وهو من أوائل المساجد التي بنيت في الصالحية ولا يزال شاخصاً في شكله التراثي وبنائه القديم خلف مجلس الأمة (البوابة الجنوبية).

مارست الأمومة في جوانبها التي تفرض على المتأمل أن يذكرها من حنان وتضحية وإيثار وإخلاص وحُسن تربية.

وعاشت حياة الزوجية بتضحية وعطاء منقطع النظير فكانت نعم السند لزوجها عبدالله حمود الجار الله الخرافي.

مارست الدور الاجتماعي الرائع والمثالي - دون مبالغة ولا تضخيم - حيث وصلت الجميع بصلة طيبة. ووصلت رحمها بالشكل الأكمل. ولو على حساب صحتها وراحتها، بل تعدى ذلك إلى غرس ذلك في ذريتها لتشكّل محيطاً اجتماعياً دافئاً لا في المناسبات الدينية الاجتماعية المعتادة بشكل أسبوعي رتيّب.

بل تعدى ذلك إلى جيرانها في علاقة متينة كانت كفيلة بأن تشي بعضهن عن الانتقال من السكن المجاور لسكنها الجارة الإنسانية «أم صقر سليمان الغنيمان رحمها الله»، حيث كان الناس يشترون جيرانهم قبل سكنهم.

أكرمت الضيف واحترمت الكبير والصغير، واتسمت بالحكمة وحسن التدبير.

كانت حكيمة صاحبة رأي «غير مستعجلة في الأمور» لديها بُعد نظر في تقديرها ووزنها.

كانت صورة متحملة لا تعرف الشكوى حتى في حالات المرض الشديدة، محتسبة

ذلك لوجه الله تعالى.

شاركت الجميع أحزانهم وأفراحهم دون من ولا أذى حتى حضر الصلاة عليها ثم دفنها خلق كبير يعكس جميعهم وفاءهم لها بعد وفاتها. وقد كان كبار الرجالات من معارف الأهل يقدرون لها حضورها الاجتماعي واحترامها للآخرين وإحساسها بهم.

كانت تعطف على الخدم حتى كانت تدعو الله تعالى لهم في خلواتها «اللهم لا تحوجهم لنا».

جوانب كثيرة من حياتها رحمها الله تتزاحم في ذهني وأنا أقاوم الدمع أن ينسكب على حبر قلبي فأمسك داعياً لها:

«رحمك الله يا والدتي الحبيبة... وأسكنك الله فسيح جناته.. واستجاب لدعاء الجموع التي تقاطرت للصلاة على جنازتك التي كانت الوحيدة في صباح الاثنين ٢/٤/٢٠٠٧م. والجموع التي تقاطرت لتقديم العزاء لنا فيك وقد دعوا كلهم بلسان يكاد يكون واحداً».

«مناها الجنة إن شاء الله جمعكم الله في الفردوس إن شاء الله».

وقد اختلطت هذه الأدعية الكريمة لها من أفواه مشايخ الدين وكبار شيوخ الحكم وأهل العلم والفضل في الكويت والمسؤولين الكبار والصغار وأهل الكويت الأوفياء.



عشرة سيفتقدونك يا عبد الوهاب^(١)

في البداية، أعتذر لروحك الطاهرة يا أخي عبد الوهاب خلف عبدالله الخلف السعيد عن محدودية المساحة المتاحة لي في هذا المقال والمقالات اللاحقة بناء على الضوابط الجديدة المطلوبة من جميع كتاب «القبس»، فيدي مغلولة، وقلمي مقيد أن أوفيك حقك، وهذا ما اعتذر به مسبقاً لأهلي وناسي، أهل الكويت، في المقالات القادمة . أطال الله في أعمارهم، وأحسن ختامنا اجمعين.

أما الذين سيفتقدونك فهم كثيرون، سأكتفي منهم بعشرة:

١- أهل الخير الذين كنت وسيطاً بينهم وبين المحتاجين والفقراء الذين كنت تتعهدهم بهدوء، وبلا ضجيج في الكويت ومصر العربية تسد رمقهم، وتواسي محتنتهم مادياً ومعنوياً، وكذلك حجاج بيت الله الحرام الذين كنت تسعى لهم في تحجيجهم من مالك الخاص، حين كنت ملحقاً عسكرياً في سفارتنا بالقاهرة منذ أواسط الثمانينات، واستمرت بك الحال حتى بعد عودتك إلى الكويت وفيأً لمن بعدهم من الحجاج المصريين الأشقاء.

٢- المرضى الكثيرون في القاهرة وضواحيها الذين كنت تسعى لهم في توفير احتياجاتهم العلاجية والدوائية.

٣- أئمة المساجد والمؤذنون في القاهرة خصوصاً، الذين كنت تتعهد مساجدهم من جهة، وترعاهم شخصياً من جهة أخرى أيام وجودك بينهم، وبعد أن عدت إلى الكويت.

٤- حلقة العلم في مسجد حمانا في جبل لبنان التي كنت ترعاها وتتسق لها وتحضر لها حتى تستفيد وتفيد، رغم كونها إجازة وراحة واستجماماً، وكذلك الحال بالنسبة لإفطار الصائمين وقوامهم ثلاثمائة في مسجد حمانا، هذا العمل الذي تقوم به بمساعدة

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٥/٤/٢٠٠٧م.

جماعية من أهلك وأصدقائك الكويتيين في حمانا في كل رمضان.

٥- طلبة العلم الوافدون في المدينة المنورة الذين أتوا لطلب العلم، فكنت تعينهم على أداء فريضة الحج دون منة، حيث كنت معهم في موعد سنوي، سواء بعد الحج أو العمرة.

٦- المدينون لك الذين لم تكن أبداً تسألهم سداد ديونهم، رغم أنه من حَقك، فكنت تيسر لهم في الدين وفي السداد على السواء.

٧- جلساؤك في الديوان الذين افتقدوا ذلك المحب المحبوب الصريح الواضح الذي يهب واقفاً ليستأذن بالخروج من المجلس، أو أن يكف أحد الجالسين عن غيبة فلان، فلا يرضى الخطأ في مجلسه ولا ناسه.

٨- طريق جدة - مكة الذي لم تزل لمدة أربع سنين تطرقه حين سكنت جدة في أواخر حياتك لتنزل يومياً إلى الحرم المكي الشريف لتقضي يومك في رحابه، حتى أن زوجتك الوفية كانت هي التي تذهب إليك هناك بين آنٍ وآخر، وبالمناسبة لن أتكلم عنها بين العشرة الذين افتقدوك، ولا عن أبنائها، ولا عن أسرته، فمثل مصابهم لا يوفيه قلم.

١٠- أحبابك في مسجد الحشاش بالخالدية الذين افتقدوا الروح التي تحيها بينهم بعد الصلاة بعلاقتك الحميمة معهم، حتى عجبت لأمرك حين هربت من عزلتك الطبية من داء السرطان الخبيث الذي سرى في عروقك، وصليت بينهم بكمالك وكرسيك، والأعجب أنك كنت الذي يبتدرهم بالدعاء والابتهال، فعجبت لأمرك حين يرفع السقيم معنوية السليم، راضياً بقضاء الله وقدره ذاكراً ربه إلى آخر لحظة من حياته.

١٠- لك الله يا عبدالوهاب..

فأخيراً وليس آخراً.. أتدري من الذي سيفتقدك مع هؤلاء وأولئك.. إنه أنيسك البكاء

الذي يؤنس مرهف الحس مثلك عند ذكر الله، ولقد نقل لي عنك من أثق بنقله وصدقه من القريبين منك عن بكائك في خلواتك عند ذكر الله تعالى وجنته وناره، حتى بكى كلانا، فبكى معنا البكاء الذي افتقد برحيلك أحد أحبابه ومؤنسيه.
رحمك الله رحمة واسعة، وأسكنك فسيح جناته.



يعقوب عبدالعزيز أحمد الرشيد^(١)

ووري الثرى أمس الأول الشاعر الأديب يعقوب عبدالعزيز الرشيد الذي ولد في ١٩٢٨/٥/٩م عن والد عالم أديب مؤرخ في أسرة كريمة متغلغلة فيها الروح الكويتية.

وعمه - وإن كان قريباً من سنه - هو العم محمد أحمد الرشيد النائب السابق شفاه الله تعالى وهو من هو في الوطنية والانتماء. تلقى تعليمه بين الكويت ولبنان وباكستان وانكلترا.

ثم عمل مدرساً في مدرسة المثى وتراوح عمله بعد ذلك بين السلك التربوي كمدرس ووكيل والسلك الإعلامي كمعد ومقدم للبرامج، والسلك الدبلوماسي كوزير مفوض ومدير إدارة المراسم وسفير لدولة الكويت في كل من الهند وباكستان وتركيا وكينيا وزائير حتى استقال بتاريخ ١٩٧٦/١٠/١م. أما الأنشطة الأدبية والشعرية فله منها سهم كبير يتمثل في العمل الصحفي كسكرتير تحرير ومدير تحرير ورئيس تحرير، بالإضافة إلى سبعة كتب وثلاثة دواوين شعرية.

حاز عدداً من الشهادات التقديرية والجوائز والدروع والميداليات ووسام الاستقلال من الدرجة الأولى.

وقد اختصرت الحديث في هذا الجزء التعريفي في المقدمة لأن الصحافة الكويتية وعلى رأسها «القبس» قد وثقت له بالأمس ما فيه كل هذه التفاصيل؛ لذا أحببت أن أقتصر على ما لم تذكره الصحافة الكويتية من مواقف مؤثرة في جانب يختلف عن الجانب الأدبي الذي عرف به واشتهر.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠٠٧/٦/٣٠م.

دعني عزيزي القارئ أنتق أربعة مواقف:

الأول: كان شأنه شأن كل رجالات الكويت قبيل الاحتلال الأثم على الكويت مخدوعين بصدام ونظامه كفارس للأمة حتى فجع بمن وقف معه بل وقفت الكويت بأسرها معه يغدرها ويحاول اغتيالها !

كان في حينها في مزرعته بضواحي بغداد مع زوجته ففرضت عليه السلطات الصدامية الإقامة الجبرية بل طلبت منه من خلال الوزير لطيف نصيف جاسم أن يكون رئيساً للحكومة الكويتية الجديدة فقال من دون تردد: «المسألة من آخرها هكذا: إن شئت اغتياي لأنني لن افعل فدونك ذلك، لأنني وإن خالفت ديني وانتمائي لوطني فإن الناس لن يصدقوا أبداً أن ابن المرحوم الشيخ عبدالعزيز أحمد الرشيد سيخالف توجهه المكتوب في حب الكويت والانتماء إليها».

والثاني: حين كان سفيراً للكويت في الأردن كانت له مواقف عربية إسلامية واضحة من خلال تشجيع الشباب الكويتي المشارك في مقاومة العدو الصهيوني، ومن بينهم ابن اخته يوسف البداح ضمن مجموعة من الشباب الكويتي الجاد الذي ارتحل إلى الاردن ليصل من خلالها إلى عمق الاراضي المحتلة لتنفيذ بعض العمليات الفدائية فكان نعم الداعم للحس الوطني الإسلامي العربي، رغم أن أخته اتصلت به مشفقة على ابنها الشاب اليافع آنذاك ليعيده إليها في الكويت.

والثالث: مشاركته للشيخ سعد العبدالله الأمير الوالد في إنقاذ ياسر عرفات من الهلاك المحقق في أيلول الأسود في معركة كسر عظم بين القوات الأردنية والمنظمات الفلسطينية التي تمادت في صلاحياتها وممارساتها في الأراضي الأردنية في حينها، حيث إن السفارة الكويتية وعلى رأسها المرحوم يعقوب الرشيد سهلا للشيخ سعد شفاه الله تهريب ياسر عرفات في زي كويتي بين زخات الرصاص وهدير المدافع وقصف

الدبابات في مغامرة من الشيخ سعد والسفير يعقوب الرشيد بحياتهما من أجل إنقاذ ياسر عرفات، الأمر الذي كان سبباً في زيادة جرحهما حينما رأيا موقف ياسر عرفات عند الاحتلال.

والرابع: موقف تربوي مع أبنائه، حيث كان مرهف الحس لا يستعمل أسلوب العقاب الجسدي بل ينتقي أفضل الكلمات بحصيلته اللغوية الثرية حتى أنه في احد المواقف التربوية اختلى بابنه الأكبر «عز» فخاطب عقله وضميره حتى استوقفه ابنه راجياً ومتوسلاً: «أرجوك يا أبت.. خذ هذا واضربني به ولكن أرجو أن تتوقف عن الحديث».

رحمه الله تعالى وغفر له.



مشاري سليمان الخراز^(١)

في البداية، لماذا الحديث عن مشاري سليمان الخراز؟ للأسباب التالية:

- ١- لنبتعد قليلاً عن أجواء السياسة المحمومة.
 - ٢- لقد كتبت وغيري ما فيه الكفاية عن الثناء والذكر الحسن للمتوفين على الأغلب، ولم يأخذ الأحياء حقهم من التوثيق.
 - ٣- لقد حاز كبار السن - وهذا طبيعي بين الوفيات - على نصيبهم من التوثيق والذكر الحسن، وإن كان هذا مأموراً به شرعاً من باب «اذكروا محاسن موتاكم»^(٢)، إلا ان الشباب ينبغي أن يكون لهم نصيب من هذا الذكر الحسن، لأنه للأحياء تشجيع وحافز ودافع، بينما هو للأموات ذكرى طيبة وتشجيع لذويهم عامة، ولذريتهم خاصة.
 - ٤- لأن المتميزين لهم حق في إبراز تميزهم، وإظهار محاسن أداثهم إذا ما قورنوا ببقية أقرانهم أو سابقهم.
 - ٥- تقديم ثلة من الخطباء الشباب إلى المجتمع الكويتي لسد الفراغ في المراكز التوجيهية، والتهيئة لتشكيل صف ثان بل وثالث.
- أما التميز في خطبه مقارنة بحدائثه سنة التي لم تكمل ثماني وعشرين سنة، فهو باختصار ودون إطالة وصف كما يلي:
- ١- الوصول إلى المطلوب بلا مقدمات طويلة، وإن كانت مشروعة مثل خطبة الحاجة، والاقتصار على أركان الخطبة.
 - ٢- الإيجاز غير المخل، وهذا هو التوجه الذي يحبه الكويتيون في السنوات الأخيرة

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٢/٧/٢٠٠٧م.

(٢) سبق تخريجه ص (١٢).

كظاهرة بارزة، فتراهم يفضلون الخطيب الذي يوجز بالزبدة من القول لا بالزبد الذي يذهب جفاء.

٣- اختيار الموضوعات المهمة للصيقة بواقع الناس وتلمس احتياجاتهم المعنوية والتوجيهية من واقع الخبرة الميدانية.

٤- إضفاء الجديد على السامع من خلال التحضير الجاد الذي من شأنه ودون مبالغة في الوصف أن يجعل المصلين في اهتمام كامل نحو الخطيب لا يسهون عنه لحظة طالما أشعرهم بالاحترام والاهتمام.

٥- استغلال كل لحظة متاحة من وقت الخطبة دون تأتأة أو تردد، وذلك من خلال حشد طيب من الشواهد القرآنية والحديثية والأدبية والتراثية بشكل مكتوب حاضر على ورقة مستقلة لكل شاهد، فلو نسي النص لكانت الورقة حاضرة، وإن كان في معظم خطبته لا يحتاجها، غير أن وجودها في يده يضي عليه الثقة باسترجاعها.

٦- الوضوح في النطق والسلامة اللغوية والصوت الواضح الذي أكمله نظام صوتي معقول وفرته وزارة الأوقاف للشؤون الإسلامية مشكورة.

٧- الاعتدال في الطرح دون انفعال أو شطط أو تطرف.

صحيح أن ظاهرة مشاري سليمان الخراز متاحة في مسجد الفارس (مسجد الضاحية) في منطقة كيفان، لكن هذا لا يعني نقصاً في غيره، ولكن أسباب التميز واضحة، كما ذكرت بالنسبة لحدثة تجربته، ولا يمنع من وجود آخرين.

فمنهم على سبيل المثال لا الحصر: الخطيب الشاب أيضاً عبدالله خالد العبد المنعم الخطيب في مسجد عبدالله بن علوان في قطعة ٣ بالخالدية. وكل الخصوصية بالنسبة لي في هؤلاء أنهم هم الذين سمحت ظروفهم بالصلاة خلفهم وسماع خطبهم.

ظواهر إيجابية من بلدي نبرزها هنا لعلها تخفف وطأة الأثر السلبي لكثرة النماذج السلبية التي يبرزها الإعلام كثيراً.

الشيخ السيد محمد نوح^(١)

لقد تجاوز حب الكويتيين لبعضهم إلى محبة من عاش بينهم وألفهم وأفوه، فما بالنا بمن بذل مهجته لنقل العلم اليهم، وتخول الموعظة الحسنى لشبابهم وشيبيهم.

منظر مهيب ذلك الذي شهدت به جنازته، رحمه الله، حيث تقاطر على تشييع جنازته الألوفاً، بلا مبالغة، من أهل الكويت، وناسها من كل الأقطار، رغم الحر الشديد والهواء الساكن، وقد نظرت إلى مؤشر الحرارة في السيارة فألفيته ٥٦ درجة مئوية!

وقد ذكرتني جنازته بجنازة المرحوم العم عبدالله العلي المطوع، فكلاهما تبعه إلى مثواه الأخير خلق عظيم، ولئن كانت العبرة ليست بالكثرة بالضرورة، فإن النوعية والدافع لمن حضر إذا ما اقتربنا بهذه الكثرة تميز بدلالة عظيمة هي المحبة والوفاء وتأييد المنهج، وتشجيع الغير على سلوك المنهج نفسه.

فإدارة المقبرة عندنا في الكويت مدعوة لاستحداث حل جذري لظاهرة التزاحم على بوابة واحدة في ساعة محددة هي ساعة صلاة العصر وما بعدها مباشرة.

بل إنني أتوقع التزاحم في الدخول إلى المقبرة، ولكن وللمرة الأولى أشهد التزاحم حتى في الخروج من المقبرة.

راحلنا الشيخ السيد محمد نوح من أبناء مصر المحروسة خريج الأزهر الشريف عام ١٩٧١م ثم حصل على الماجستير عام ١٩٧٣ ثم الدكتوراه، ليدرس في الجامع الأزهر أولاً، ثم قطر والإمارات العربية حتى استقر به المقام في الكويت الطيبة، التي احتضنته وكثيراً من العلماء الذين أفادوا واستفادوا من خلال عيشهم بين أهلهم وناسهم في الكويت، ولكنهم جميعاً آثروا وآثر أهلهم أن يدفنوا في الكويت، فهي بلدهم التي عاش

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٤/٨/٢٠٠٧م.

بعضهم فيها مدة تفوق عيشه في بلده الأصلي حباً بالكويت وأهلها والتزاماً بالهدي النبوي الشريف أن يدفن المرء حيث مات.

كان، رحمه الله، إن قرأ القرآن الكريم، فمصحف مفتوح، وإن حاضر أو خطب، فسفر مفتوح أيضاً تنساب الموعظة منه انسياً بلا تكلف مكشوف لتزويق الحديث وتمييقه، وكأنني حين أسمعه أستشعر فيه كلمة أرددها دائماً لمن ينبسط وينشرح لحديثي: «يا أخي: ما خرج من القلب وصل إلى القلب، وما خرج من اللسان لم يتعد الأذان».

لقد شهد مسجد الوزان في النقرة، وشهد الآلاف من محبيه ومتابعيه وشهدت مئات إن لم يكن آلاف الأخوات دروسه وتابعتها في لجنة «ساعد أخاك المسلم» أو غيرها من الدروس النسائية، وأشفقن عليه. فضلاً عن إخوانه الرجال. وتابعن مسيرة العلاج في الصين لزراعة الكبد التي لم يستمر تقبلها من قبل جسده الطاهر لمدة طويلة، فعانى ما عانى ثم كان اختيار الباري سبحانه ليلقاه.

وليس غريباً أن يحبه الجميع فلم يصنف خطابه، ويوجهه وجهة محددة لا فكرية ولا حزبية ولا تخدم تياراً ولا منصباً، بل تخدم دينه، رحمه الله.

أعود فأختم بما بدأت من حب الكويت لأهلها وناسها ومن كان وفياً لها ناصحاً لأهلها.

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.



البرجس والفضل والنفيسي^(١)

أولاً: مبارك عليكم الشهر، وتقبل الله طاعتكم، والحمد لله الذي بلغنا شهر رمضان المبارك أصحاء في أبداننا، آمنين في أوطاننا، قانعين في أرزاقنا.

وثانياً: اسأل الله تعالى أن يلهم أهل الشباب الراحلين في الحادث الأخير الصبر والسلوان، وأن يتعمد الراحلين بوسع رحمته، وإن كنت في العادة أسوق ما تيسر لي من معلومات بالذكر الحسن للراحلين من الشخصيات الكويتية التي أسعفها سنها ليكون لها عطاؤها الذي اعتدت أن أوثقه للتاريخ من جهة، وللأجيال القادمة من جهة أخرى.

ولما يدخل هؤلاء معترك الحياة بعد، فلعله من المناسب أن أشمل بالحديث أسرهم الكريمة التي جمعتها عوامل كثيرة. أولها: فاجعة الحادث المروري الأليم، ولعل الله يمسح على أفئدة والديهم فيلهمهم الصبر والسلوان.

وثاني ما يجمع هذه الأسر الكريمة كونها من «جبل» (منطقة القبلة) بتسميتها الدينية، حيث كانت باتجاه قبلة أهل الكويت الذين كانوا يستخدمونها تجاه القبلة بدلاً من الغرب عادة، وثالث ما يجمع البرجس والفضل والنفيسي مساهمات رجالاتها في بناء الكويت تدعمهم في ذلك نساء فاضلات، حيث لم تكن ثمة أسرة مستقرة معطاءة إلا وتمحورت عملية التربية فيها على نساء فضليات حفظن بيوتهن طوال مواسم الغوص والسفر، فضلاً عن الحضر.

أما البرجس فهي عائلة حين تذكرها تسترجع ارتباط رجالاتها بالبحر غوصاً ثم سفراً ثم مساهمات رجالاتها من بعدهم في بناء الكويت الحديثة.

وأما الفضل فحين تذكرهم تستذكر هذا الاسم الكريم الذي يتردد في عالم الوقف

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠٠٧/٩/١٥ م.

في كويت الماضي، رجالهم ونساؤهم.

ولئن كان اختيار المسؤولين في الكويت لمن يشرف على عمل لجنة حساسة مهمة ذات طابع سيادي هي لجنة تحقيق الجنسية التابعة لمجلس الوزراء الموقر يقوم على قدم انتماء هذا المسؤول إلى الكويت، وقدم تواجد أسرته الكريمة في الكويت، فوثائق الوقف كافية لتبيان ذلك في عائلة الفضل من خلال والد المفجوع بشبابه عبدالله فواز عبدالله الفضل.

وأما عائلة النفيسي فحين تذكرها تذكر العمل المستقل عن الحكومة في معظم أفرادها، وتستشعر العصامية في بناء النفس، فهي من العائلات الكويتية التي يشتغل معظم أفرادها في القطاع الخاص، وبالتالي المساهمة في تنمية الموارد المنتجة لا المستهلكة، ورغد الموارد الاقتصادية الوطنية في النهاية.

ورابع ما يجمع هذه العائلات الكريمة الثلاث هو جمال الاسم وسمو معناه، أما البرجس الذي لا يعرف معناه الكثير من الناس فهو بكسر الباء أصلاً ثم تخففت إلى الفتح فهو كما يقول صاحب تاج العروس النجم اللامع في السماء المعروف بكوكب المشتري.

وأما الفضل والنفيسي فلن أحتاج إلى تعريف بالمعنى اللطيف لهما.

وبعد، أعمامي وإخواني وأخواتي من عائلات البرجس والفضل والنفيسي عظم الله أجركم، وحفظ لكم أبناءكم وبناتكم، وجعل فيمن بقي قرّة أعينكم، وخفف مصابكم، وحفظكم جميعاً لوطنكم وأمتكم، وجمعنا جميعاً في مواطن رحمته، ولئن اختار الله أبناءكم حمود وعبدالله ويوسف إلى جواره فلندع لأخيهم وزميلهم في الحادث الأليم عبدالله التميمي بالشفاء والعافية.

رموز الأخلاق ترحل^(١)

ليس قطبا سياسياً

ولا رمزا اجتماعياً

ولا داعية دينياً

ولا شخصية اقتصادية

ولا نجماً إعلامياً.

فقد ملاً هؤلاء الصحف والفضائيات فلا يحتاجون منا إلى تعريف، بل الذين يحتاجون إلى التعريف بكنوز مدفونة هم رموز الأخلاق، ورموز الصبر، ونجوم القيم، وإن كان أحدهم مواطناً بسيطاً لا يملك الهالة الإعلامية والاجتماعية، ولعل مثله العديد في مجتمعنا الطيب، ولكن من يبرزهم للمجتمع كقدوة حسنة وهم لا يحبون الظهور ليكونوا أسوة حسنة للآخرين؟ هذا ما نحاول بين الفينة والأخرى القيام به عندما يرحل أحد رموز الأخلاق أمثال المرحوم أحمد سليمان السعد المنيفي.

ولد عام ١٩٤٢م لأسرة محافظة كريمة من عائلة المنيفي من بني زيد الكرام من قحطان العاربة التي نزحت قديماً من جنوب الجزيرة إلى أنحائها الثلاثة: شمالاً وشرقاً وغرباً، فكان نصيب هذه العائلة من الاستقرار في شقراء ثم الزلفي بشكل أساسي، ومن الزلفي إلى الكويت في منتصف القرن التاسع عشر تقريباً.

أما التقى والعفاف والاستقامة فلن أتطرق إليها بالتفصيل حيث إن أخلاقه العالية كانت نتيجة لها أساساً.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القيس بتاريخ ١٠/٦/٢٠٠٧م.

وأما تميز أخلاقه فقد تمثل في:

- حسن تربيته لأبنائه الكرام.
- عدم خوضه في غيبة أحد مهما يكن طيلة حياته.
- صمته واستماعه وتعليقه حين يسأل فقط.
- أمانته المنقطعة النظير.
- صبره الشديد على الأذى حتى إذا اشتكى إحساساً بأي نوع من أنواع الألم يعلم السامع حينئذ أنه متألم فعلاً.
- احترامه للكبير والصغير والغني والفقير في تواضع جم غير متكلف.
- إيثاره لأهله وأبنائه الراحة وقلة القلق عليه، حيث لم يكن يخبرهم بألمه ويطلب منهم الانصراف إلى راحتهم بدلاً من مرافقته النهارية والليلية في المستشفى، في المقابل فإنه يشكر الممرضات والممرضين على واجبهم.
- ولا يفتأ.. يحاول تقليل إشغال أي أحدٍ منهم ولا من أهله بقدر الإمكان، حتى وهو طريح الفراش قائلاً: «شجاييكم؟ روحوا ارتاحوا بارك الله فيكم».
- منذ عشر سنوات وبعد عملية زراعة الكبد، يستهل شهر رمضان بالبكاء لعدم قدرته على الصيام جاداً مشفقاً على الأجر الفائت وإن كان معذوراً مشكوراً مأجوراً.
- من جهة أخرى، لم ينس، رحمه الله، أقارب له مازالوا في الزلفي فكان يتعهدهم بالدعم المادي والمعنوي والتعليمي والاجتماعي.
- كان حين يحضر مجلساً يذكرني بالحديث النبوي الذي ذكره الأتقياء الأحفياء الذين إذا حضروا لم يعرفوا، وإذا غابوا لم يفتقدوا.

وحين أحس بدنو الأجل، وقبل دخوله في غيبوبة الوفاة بأربعة أيام، جمع أهله وأبناءه وبناته ليوصيهم فرداً فرداً، بكل من (وما) يحتاج التوصية، وطمأنهم أنه ذاهب إلى مكان طيب إن شاء الله.

وإني لأعتقد جازماً أن بشارات الله تعالى للصالحين مثله تقطع بأنه ذاهب إلى مكان طيب إن شاء الله.

كيف لا وقد صلى عليه خلق كثير وذلك مظنة الإجابة ولو لدعوة رجل صالح واحد، فما بالناس بجمع غفير من أهل الصلاح البسطاء، وقد كان الطابور المصطف للتعزية لأهله أكبر من الطوابير الأخرى للجنازات السبع الأخرى مع جنازته بلا مقارنة، مع كامل التقدير لأصحابها، رحمهم الله، فضلاً عن أن هذا الصف الطويل لمتلقي العزاء من أهله قد جمع كل أطراف العائلة صغيرها وكبيرها حتى بلغت قرابة بعضهم الدرجة الرابعة والخامسة من القرابة، ومع ذلك تقاطروا على تشييع جنازته لشعورهم بأنهم ينتمون إليه أشد الانتماء.

عزائي لأهله، ولأهل منطقة الروضة، ولأهل إدارة الأرشيف في وزارة الدفاع التي كان مديراً لها حتى تقاعد، حيث كان للعاملين فيها نعم الأب والأخ والصديق.

رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.



دلال عبد الله محمد الخيني (١)

نموذج للعطاء الاجتماعي ترحل عنا بسلام وهدوء وسكينة تنسجم مع سلاسة علاقاتها الأسرية، ونموذج نقدمه لبنات اليوم.

ولدت المرحومة دلال الخيني في الكويت عام ١٩٢٦م في منطقة الصالحية في بيت الحمولة الكبير بيت جدها محمد. تزوج والدها عبدالله من المرحومة هيا أحمد الزنيدي فأنجبت له دلال ومحمد، ثم توفي وهما في الثامنة والرابعة من عمرهما على الترتيب المذكور آنفاً، فأخذهما عمهما علي محمد الخيني في حضانه فذهبت أمها إلى أختها منيرة أحمد الزنيدي زوجة المرحوم أحمد غنام عبدالعزيز الغنام حيث رحلت معها في مرحلة من حياتهما إلى الزلفي بنجد وتوفيت هناك فأصبحت ابنتها دلال الخيني يتيمة الوالدين، ونحن نعرف التربية والمهارات التي يكتسبها الإنسان في مدرسة اليتيم، حيث إن اليتيم مدرسة كاملة لا مدرس واحد.

ومن أهم صفاتها أنها - رحمها الله - كانت ذكية، صبورة، صادقة، تتعلم وتكتسب المهارات بسرعة فائقة، ولأنها لم تذهب إلى المطوعة لظروفها الصعبة في ذلك الزمان، كانت تستخدم حواسها وتركز عليها، حيث إنها حفظت القرآن الكريم اعتماداً على مهارة الاستماع، كما تعلمت الخياطة والطبخ والتداوي بالأعشاب من الجيران والأصدقاء بسرعة فائقة أيضاً، أما الحياة الصعبة التي عاشتها - رحمها الله - فقد صنعت منها إنسانة قوية، حكيمة، لبقة تستطيع ان تكسب من حولها بسهولة ودون تكلف. ولأنها فقدت الحنان مبكراً كانت نبعاً من الحنان والعطف والمحبة، والقلب الكبير الذي أفاض عاطفة جياشة، وكان مفتوحاً للصغير قبل الكبير وللفقير قبل الغني.

أما زوجها الثاني فكان من السيد عبدالله أحمد العريفان كان أرملاً وله خمسة أولاد

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠٠٧/١٢/٢م.

وبنتان (أحمد، يوسف، عبدالرحمن، عبدالرزاق، محمد، وفاطمة، طيبة) حيث توفيت والدتهم ولم يكونوا صغاراً بل كانوا في عمر الشباب، فانتقلت وعاشت بينهم في بيت زوجها عبدالله وعائلته بالبيت الكبير الثاني حيث كان يسكن معه أخوته وزوجاتهم.

بدأت حياتها الجديدة ومعها ابنتها «حصّة». بأن تبت أولاد زوجها واحتضنتهم معنوياً فكانت مكان الأم والدتهم، رحمها الله، وقد تبنى زوجها في المقابل ابنتها «حصّة» فكان لها بمنزلة الأب، وهكذا عاشت سعيدة في هذه الحياة الجديدة بأن كيفت ظروفها وطوعتها لتسير حياتها وحياة من حولها طبيعياً.

أنجبت «خالد، طارق، وليد، عادل، وعائدة، وعادلة»، ثم خطبت ابنة زوجها فاطمة إلى أخيها محمد الخيني الذي كان أقرب الناس إليها، وأحبهم إلى نفسها، وهكذا كانت تسمى «أم الخير» لأنها دائماً كانت تقدم المساعدة والعون من دون مقابل، وتمد يد العون دائماً إلى المحتاج والمريض.

ومثال على ذلك أنه عندما احترق ابن زوجها الكبير أحمد اجتهدت - رغم أميتها - وصنعت له الدواء وأخرجته من المستشفى الذي أعيا جرحه الأطباء فيه فعالجته بدوائها الخاص حتى شفي بعون الله وتوفيقه ومنذ ذلك الوقت اشتهرت بهذا الدواء «دواء الحروق» وكان الناس يتهافتون عليها للحصول على هذا الدواء. وكانت تصنعه وتوزعه صدقات من دون مقابل مادي الا الدعاء لها ولوالديها ولذريتها.

ومن أعمالها الخيرية، أنها تتبرع كثيراً باسم «فاعل خير»، حتى أنها أوصت ابنتها عائدة بأن تبيع كل ما تملكه من ذهب وتوقف هذه الأموال، ومن أهم الجمعيات التي ساهمت فيها «جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية» وجمعية «العون المباشر» وهي لجنة مسلمي أفريقيا سابقاً وجمعية صندوق «إعانة المرضى» وهكذا قضت حياتها في مساعدة الصغير والكبير، والقريب والبعيد، في جميع المجالات، حيث انها كانت فنانة في صنع البهارات والطبخ، استشارية حكيمة في حلّ المشكلات والكل يلجأ إليها لتعيّنه

ولتُساعده.

رغم كونها عنصراً اجتماعياً فعالاً في البيئة المحيطة بها لكنها كانت تملك مهارات جانبية أخرى، وعلى سبيل المثال لا الحصر كانت خبيرة في صناعة البخور والطيب، والكل يشهد لها بذلك.

وكانت خاتمتها أن أصيبت بوعكة صحية خفيفة وتوفيت بين يدي ابنتها عايدة.

رحمها الله رحمة واسعة، وأسكنها فسيح جناته.

ما أحوج بناتنا المتعلمات المثقفات إلى التطبيق العملي لمهارات الحياة، وأي نموذج لهن أفضل وأجمل من المرحومة دلال الخنيني، تلك الكويتية الأمية العصامية خريجة أكاديمية اليتيم حتى أصبحت قدوة لأجيال لم تحرم مثلها من حنان الوالدين، وبالتالي فرصة التربية الكاملة والتلقي الطبيعي بين أحضان الوالدين.



غاب الصوت الندي؛ غنيمة علي بوغيث^(١)

أم وائل.. اسم عرفه المستمعون وألفوه..

أسموها: «أم الجميع»، صوت حانٍ لطالما شَنَّفَ أسماعهم بالنصيحة والخير والذكر الحسن.

صوت مفعم بذكر الله تعالى والدعاء له، والتسبيح بحمده، والتهليل باسمه الأعظم.

صوت طالما نصح الجيلين الجديد والقديم على السواء، لكن بالمعروف والرفق واللين والدعوة بالحسن.

غاب الأسبوع الماضي صوت المرحومة بإذن الله تعالى السيدة الفاضلة غنيمة علي بوغيث، التي كانت تعطر الأسماع من خلال برنامج «واحة المستمعين» اليومي في إذاعة القرآن الكريم من إخراج الإعلامي الناجح المخرج عبدالله الصالح وتقديم المقدم المتميز في إذاعة القرآن الكريم الشيخ محمد العوضي.

لقد أفادت الآلاف من بناتنا وأبنائنا بالنصيحة المخلصة غير المتكلفة التي تنساب إلى قلوبهم انسياباً لا نظير له؛ لأنه قد صدق فيها بحمد الله تعالى القول الذي لطالما اردده وأؤمن به: «ما خرج من القلب، وصل إلى القلب، وما خرج من اللسان لم يتعد الأذان».

ومن لطيف ما يشدني وأنا أستمع عبر الأثير لام وائل اللهجة الكويتية الشعبية العفوية التي تذكرني بعبق الماضي الجميل ذي الشفافية والعدوية، البعيد عن التصنع والتزويق، مع انتقاء النصائح المقبولة وسبكها في إطار لبق جميل مقبول للنفس.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ١٣/١/٢٠٠٨م.

أما علامات القبول والرضا فهي الجمع الحاشد المشارك في وداعها، الذي شاهدته بنفسي في المقبرة، والاتصالات الهائلة التي وردت على برنامج «واحة المستمعين» الذي لطالما نقل نصائحها الجميلة عبر الأثير إلى الآلاف من الحريصين عليها، لتعزي المستمعين من خلاله، وتعزي أسرة البرنامج التي اعتبرها كل المتحدثين أسرة الفقيدة رحمها الله تعالى.

عَظَّمَ اللهُ أَجْرَكَ يَا أَخِي وَائِلَ الْمَطْوُوعِ فِي وَالدَتِكَ الْكَرِيمَةِ، وَأَدْخَلَهَا فِسِيحَ جَنَاتِهِ.



عبدالمحسن سعود فهد الزين^(١)

اقتضى العرف التوثيقي أن ابدأ دائماً بالتعريف الشخصي ثم المآثر والإنجازات. غير أنني هذه المرة سأغير السنّة المعتادة لأبدأ بالصفات الطيبة التي كان يتحلى بها رحمه الله.

من يعرف العم عبدالمحسن الزين يشاركني الحزن على رحيله لاتصافه بالصفات السبع التالية:

- ١- نظافة ذات اليد بنزاهة واضحة تعمل في الفساد فعلها ما استطاعت.
- ٢- الولاء الجارف للوطن، الذي لا يقبل القسمة على أي عدد، صغيراً كان أو كبيراً، والغيرة على وطنه بشكل لافت.
- ٣- التواضع مع الجميع وعدم التفريق بين كبير وصغير، وبين غني أو فقير.
- ٤- الصراحة والوضوح في الرأي مع الآخرين دون التأثر بداء المجاملة ولا التزلف للمسؤولين.
- ٥- التواصل الاجتماعي الكبير حتى أواخر سنّ حياته التسعين، وكم كنت أقول له في المناسبات الاجتماعية المختلفة في أواخر حياته: إنه معذور ولا حرج عليه إلا يحضر فرحاً أو عزاء لثقل حركته وصعوبة مشيه، لكنه كان يأبى حتى المشي على الكرسي المتحرك بمساعدة غيره، وهذه بدورها صفة سادسة.
- ٦- حب الاعتماد على النفس وعدم إرهاب الآخرين والتكلفة عليهم.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠٠٨/٣/٩م.

٧- إنكار الذات وحب الخير للجميع.

هذا ما علمته عنه فقط، ولا يعني ذلك عدم وجود غيرها الكثير.

ولد رحمه الله عام ١٩١٨م في فريج الغنيم، وكان عصامياً معتمداً على نفسه لم يتزوج حتى بلغ من العمر اثنتين وثلاثين سنة وجهاز منزله ووفر لأهله الحياة الكريمة.

وقد تزوج العمة بزة براك الصبيح أخت المحسن المعروف صبيح البراك الصبيح، فأنجبت له براك وسعود وخمس بنات هن الآن ربات بيوت كريمات.

بدأ دراسته عند الملا عثمان عبداللطيف العثمان، فكان تلميذاً نبهاً سرعان ما تفوق حتى في اللغة الإنكليزية.

ثم درس في المدرسة الأحمدية عام ١٩٣٧م وانتقل عام ١٩٣٨م إلى المدرسة المباركية، حيث كان من أبرز أساتذته أعضاء البعثة الفلسطينية وهي من أوائل البعثات التعليمية التي استقدمتها دائرة المعارف آنذاك، وكان من أبرزهم: الأستاذ جابر حسن حديد والأستاذ عبداللطيف الصالح والأستاذ خميس نجم والأستاذ محمد محمود نجم والأستاذ أحمد شهاب الدين والأستاذ محمد المغربي.

عمل في كل من البلدية والصحة والاشغال ولجنة المناقصات المركزية حيث كان رئيسها من عام ١٩٦٤م حتى عام ١٩٨٠م، فكان مثلاً في النزاهة في هذا الموقع الحساس الحيوي ذي المغريات والفتن.

ثم عمل بعدها بتجارة الأخشاب والبيوت الجاهزة حتى الاحتلال البغيض، توقف بعدها عن ممارسة الأنشطة التجارية..

كما كان من أوائل مؤسسي العمل التعاوني في الكويت في جمعية الشامية والشويخ التعاونية، حيث تنادى بعض رجال الكويت إلى توفير الخدمات الرئيسية في المناطق

السكنية، وبالتالي إضافة بعد جديد وهو كسر الاحتكار التجاري لجنسية أجنبية وافدة كانت تسيطر على تجارة المواد التموينية.

لم يكن يعلم أحد بصدقاته في السر حتى تعرف أبناؤه بعد أن انتقل إلى جوار ربه تعالى في غرة مارس عام ٢٠٠٨م عن عمر ناهز التسعين عاماً قضاها في خدمة بلده وأهله وناسه.

رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.



توأم الروح سعد وإبراهيم النخيلان أول من يطيع وآخر من يعصي^(١)

نموذجان بل نموذج كويتي واحد ولكن من شقّين يبرز لنا معاني سامية وقيماً رفيعة، هما: سعيد وإبراهيم ابنا محمد سعيد النخيلان، رحم الله الثلاثة.

يعتبر الأخوان سعد وإبراهيم توأماً روحياً تعاهداً أمام الله وأمام والديهما على ألا يفرقهما شيء سوى الموت، فكان حبهما وإخاؤهما غريبين من نوعهما، إذ لم تتجح أي محاولة للتفريق بينهما أو النيل منهما، فقد كان العهد الذي قطعاه على نفسيهما بمنزلة الدرع والحصن الواقي من كل أذى ومكروه. إنها قصة مختصرة لرجلين يقف أمامهما الزمن وقفة احترام وتقدير ليشير إليهما، إنهما الأخوان: سعد وإبراهيم النخيلان.

والدهما هو المرحوم محمد سعد النخيلان، رحمه الله، ووالدتهما هي المرحومة حصة إبراهيم النخيلان، رحمها الله، وكان منشأهما في منطقة القبلة في مدينة الكويت - فريج حي الساير.

فكان سعد من مواليد ١٩١٤م، وكان إبراهيم من مواليد ١٩١٦م.

جاءت أسرة الأخوين مهاجرة من نجد واستقرت في الكويت طلباً للعيش، وهم من أسرة عريقة منحدره من حوطة بني تميم من المملكة العربية السعودية، كانت الأسرة على بساطة العيش حامدة شاكرة لله عز وجل، زاخرة بالسعادة والهناء، لكن القدر كان يخبئ الكثير من الآلام، فلقد مرض الوالد بمرض شديد، وأصبح عاجزاً عن العمل والكسب لتلك الأسرة الصغيرة، وصارت الحياة صعبة، حيث كان الأبناء صغاراً، وهلعت الأسرة لتقدم كل ما تملك ولأعوام طويلة لقاء أمل في شفاء والدهم، لكن إرادة الله كانت

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠/٣/٢٠٠٨م.

أقوى فتوفي الأب، رحمه الله.

احترف الأخوان سعد وإبراهيم مهنة الغوص في سن مبكرة، فتولى النوخذة بن راشد تعليم الابن الأكبر سعد، واتخذه غيصاً معه، أما إبراهيم، فكان سيباً لدى النوخذة محمد بن حقان. وكانا يتلقيان تعليمهما على يد الملا محمد بن مطر، رحمه الله، إذ لم يمنعهما العمل عن تلقي العلم، وبعد اكتشاف النفط اتجه الأخوان إلى مهنة التجارة، ومَنَّ الله عليهما بالرزق الوفير والشهرة، وقد استخدما محلهاما الكائن في بيتهما كمركز لتوزيع المواد الغذائية أثناء فترة الحرب العالمية الثانية. وكانا من أحسن التجار تعاملًا مع الناس، واشتهرت تجارتهما حتى لقب الشارع بـ «عاير النخيلان»، توسعت التجارة حتى أصبحت ملاكاً لخمسة محلات تجارية في سوق الغربلي، وهي من أملاك المرحومين الشيخ عبدالله السالم الصباح، والشيخ أحمد الجابر الصباح من قبل.

ولم يلتحق أي من الأخوين بأي وظيفة حكومية رغم توافرها في ذلك الوقت بشكل كبير. وكانا يرفضان التسهيلات البنكية، ولا يقبلان بالفوائد الربوية، ولا يقومان بالتأمين على بضاعتها، بل كانا راضيين بقضاء الله وقدره.

كان سعد الأخ الأكبر يتميز بالتزامه بتعاليم الدين الإسلامي، محباً لسماع رأي الغير، حريصاً على مساعدة الآخرين، هادئ البال واسع الصدر، عارفاً بتجويد القرآن محباً لتلاوته، وكان إبراهيم الأصغر يتميز بقوة الشخصية والرأي السديد، مثلاً للكرم وحب الخير للآخرين، يقصده الناس للاستشارة لخبرته الواسعة ونظرته الثاقبة لأمر الحياة، ومع هذا كانت تكمن في داخله ملامح نادرة تتجسد بالحب والحنان للبعيد والقريب.

تزوج سعد من كريمة إحدى الأسر الكويتية، وهي المرحومة نورة عبدالمحسن البناي، وقد أنجبت له ثلاثة أولاد وبنتين، وبعد وفاتها - رحمها الله - تزوج من السيدة مزنة محمد المشوح، التي أنجبت له خمسة أولاد وسبع بنات، أما إبراهيم فقد تزوج من كريمة

إحدى الأسر السعودية، وهي المرحومة حصة عبدالرحمن العقيلي، فأنجبت له ستة أولاد وأربع بنات.

تعاهد الأخوان على إعانة والدتهما على أداء فريضة الحج كل عام بالتناوب بينهما، واستمر هذا البر والعطاء والوفاء لأمهما حتى توفاهما الله عام ١٩٧٨م.

انتقل الأخوان سعد وإبراهيم في عام ١٩٦٢م إلى مسكنيهما الجديدين بمنطقة الخالدية، ولم يتفارقا في السكن، فقد قاما بشراء قسيميّتين متجاورتين وتم بناؤهما كبيتين متجاورين.

وعرف الناس أبناءهما كأنهم أخوة وليس أبناء عم، فقد كانوا جميعهم يستخدموا كلمة «ييا» (أي أبي) للثنتين من دون استخدام كلمة «عمي».

رغم حرص الأخوين على المشاركة السياسية في الانتخابات التي جرت في حياتهما، ولكنهما لم تسبق لهما محاولة التأثير على أبنائهما أو أقاربهما في الاختيار، رافضين كل أشكال التكتل التي كانت وما زالت تشهدها الانتخابات البرلمانية في الكويت والعالم، وكانا من أوائل الداعمين لأنشطة المساجد وبنائها وتشهد كثير من المساجد أثر العطاء والدعم الكبير الذي قدمه الأخوان من برادات ماء وصيانة مستمرة وفرش وغيرها من لوازم المساجد، وفي عام ١٩٦٢م لم يكن هناك مسجد في منطقة الخالدية، فقام الأخوان ببناء المسجد، وبعد ذلك قامت الحكومة بهدمه وبناء مسجد معاذ بن جبل في قطعة رقم ٤ بالخالدية، وقد حرص الأخوان على الأعمال الخيرية بأنواعها، فكان لوالديهما أعمال بطولية مع أبناء وطنهم في معركة «الصريف»، حيث استشهد جدهم والد أمهم إبراهيم النخيلان. تجند الأخوان سعد وإبراهيم في أزمة عبدالكريم قاسم، حيث كان الكويتيون يرددون «يا بو سالم عطنا سلاح، إحنا نحارب وأنت ارتاح» وساهما في التبرع لمساعدة مصر أثناء العدوان الثلاثي عليها ١٩٥٦م.

أما عن الاحتلال الصدامي، فقد كانا صامدين على أرض الكويت، فاتحين منزليهما

الكائنين بالخالدية للأهل والأصدقاء طيلة فترة الحرب حتى التحرير، مرددين «إذا سلّمت رؤوس الرجال من الأذى فما المال إلا كقص الأظافر».

كان الأخوان محبين للعلم والتعليم، وانتقل هذا الحب لأبنائهما جميعاً من دون تفريق بين ذكر أو أنثى، وكانا أيضاً يقدمان الدعم المادي لطلبة العلم في الكويت وخارجها.

كان الأخوان يتمتعان بعزة نفس وعفة عالية وكان شعارهما دائماً «ننعت الفرصة للغير في العمل» حيث لم يسبق لهما السعي وراء المكاسب الشخصية أو المطالبة بمزايا أو أي متاع للدنيا سواء من الدولة أو من شخص معين، فقد كانا مثلاً للمواطنين الملتزمين وبكل صرامة تجاه الدولة، زاهدين متعفيين في المسألة عن حقوقهما، فقد أصبح من العرف الشائع تأجير القسائم من دون ترخيص رسمي حتى اليوم، لكنهما أصراً على عدم مخالفة القانون.

وقد كان الأخوان سعد وإبراهيم أول من يطيع وآخر من يعصي، فعندما طلبت الحكومة إعادة تنظيم السوق، وطلبت إخلاء المحلات من الجميع كان الأخوان أول من أخليا في ظاهرة رائعة للالتزام على عكس ما نراه اليوم من تقلت واضح من القوانين والضوابط العامة. كان للأخوين أسلوب في التجارة يتسم بالتسامح والعطاء، فاتحين المجال للبيع بالأجل للناس من دون أي فوائد.

كان قلباهما متعلقين بالله راجيين ما عنده لا ما عند الناس، فكانا من أشد الناس ارتباطاً بالمسجد، وأكثرهما قرباً للناس وحباً.

كان المرض أول الطريق لتباعد الأخوين، لكنها إرادة الله، فقد أصيب الاخ الأصغر إبراهيم بجلطة في الرأس نقل على أثرها للمستشفى الأميري في فبراير من عام ٢٠٠٠م، توفاه الله في يوليو ٢٠٠٠م، رحمه الله واسكنه فسيح جناته.

كانت الصدمة عنيفة على الأهل جميعاً وعلى أخيه خصوصاً، فقد حزن حزناً شديداً،

مما جعل حالته الصحية مع الوقت تتدهور وتسوء، فأصيب بجلطة بالرأس مماثلة لما أصيب به اخوه ونقل إلى المستشفى الأميري وخضع للعلاج، لكن إرادة الله كانت اقوى، فتوفي في نهاية يناير من عام ٢٠٠١م.

هي قصة حياة مؤثرة لأخوين ولدا وتربيا معاً وتعلما وكافحا معاً، أخوين متماسكين لم يستطع شيء في الدنيا أن يفرقهما، حتى فرق الموت بينهما وماتا بالداء نفسه، ولم يكن الابتعاد بينهما إلا خمسة أشهر.

رحمهما الله رحمة واسعة، واسكنهما فسيح جناته.

سيظل الأخوان على مر الأزمان في القلوب والعقول يضربان أروع الأمثلة في المحبة والإخاء والرفعة وعلو الهمة والتماسك والترابط.

رحلا وقد تركا لنا أمنية نتمناها، وهي أن نرى هذا الترابط الأخوي والكفاح النظيف يتكرر مرات ومرات في حياتنا، رحمهما الله عز وجل وجعل مثواهما الجنة، فقد أحببتهما كغيرهما من الرعييل الأول من دون ان أخالطهما.



خمسة منطلقات عبادية مع موزي عبد المحسن العبد الجليل^(١)

ثمة منطلقات خمسة نتعبد الله تعالى من خلالها بالذكر الحسن لبعض الراحلين عن
دنيانا الفانية ومنهم المرحومة بإذن الله تعالى موزي العبد الجليل:

المنطلق الأول: «اذكروا محاسن موتاكم»^(٢).

المنطلق الثاني: الوفاء لأهل الكويت رجالها ونسائها الذين قدموا الخير لشعبها
وبذلوا المعروف لمن يستحقه.

المنطلق الثالث: إبراز الأسوات الحسنة كقدوات للأجيال اللاحقة بل الحالية التي
قطعت أوصال بعضها أعراض الحياة الدنيا الفانية في زمان ضاعت فيه بوصلة الأسوات
والقدوات.

المنطلق الرابع: الوفاء للوطن من خلال إبرازه، بإبراز رموزه الاجتماعية، وهل
المجتمع إلا بمجموع أفراده؟

المنطلق الخامس: وفيه بعض الخصوصية، انها رحمها، الله من قريبات والدتي
نسباً وأقربهن صحبة وصداقة: «ان أبر البر ان يصل الرجل أهل ودّ أبيه بعد ان يولي»^(٣)
(والأب هنا يشمل الوالدين طبعاً). رواه البخاري في الأدب المفرد وأخرجه مسلم في
البر والصلة عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠/٤/٢٠٠٨م.

(٢) سبق تخريجه ص (١٢). وانظر الفائدة التربوية العظيمة في تكملة الحديث: «وكفوا عن مساويهم» من
حيث إبراز الإيجابيات ودفن السلبيات للراحلين بشكل عام بحيث تسود القيم الإيجابية وتعم.

(٣) أخرجه مسلم: ح (٢٥٥٢) من حديث ابن عمر بلفظ: «إن من أهل البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد أن
يولي».

رحم الله الاثنين وجمعهما في ظله .

ولدت المرحومة بإذن الله تعالى موزي عبدالمحسن العبدالجليل عام ١٩١٧م في منطقة القبلة في مدينة الكويت في أسرة العبدالجليل الكريمة التي كانت تمتلك أحد أكبر الأساطيل الكويتية من السفن الخشبية الشراعية المستخدمة في تجارة السفن والتي غرق معظمها بما تحمل من بضائع في عام واحد كان يسمى «سنة الطبعة».

تزوجها المرحوم بإذن الله تعالى السيد سليمان سيد علي الرفاعي وعمرها ثلاثة عشر عاماً، ولم تتجب له من الذرية إلا بعد تسع سنوات من زواجهما، لم يفكر قط خلالها أن يتزوج بغيرها لما كانت تفيض به من الدفء الاجتماعي على بيته.

اشتهرت بأكثر من ميزة تكفي لتوثيقها:

أولاً: الإحسان المادي الكبير الذي نعرف بعض جوانبه، ولا نعرف بعضه الآخر.. ومما نعرفه مثلاً إيقاف عقار وقضي عبارة عن عمارة كاملة لمصلحة بيت الزكاة ينفق ريعه في المصارف المعتادة للمحتاجين، فضلاً عن كثير من المشروعات الخيرية التي كلفت بها اللجان الخيرية الكويتية المعروفة من خلال ابنها البار السيد محمد سيد سليمان الرفاعي الداعم للعمل الخيري على طريق والده ووالدته رحمهما الله، بالإضافة إلى المساهمات الخيرية الطيبة لكل من شقيقته نسيمة وفوزية، فهي بلا مجاملة أسرة خماسية كريمة، كل فرد من أفرادها يدعم العمل الخيري من ميدانه الخاص.

ثانياً: التواصل الاجتماعي: فقد تميزت رحمها الله بالتواصل الاجتماعي الكبير من خلال صلة رحمها من حيث زيارتهم أو جمعهم في مجلسها، ولها حضورها الاجتماعي الدائم في الواجبات الاجتماعية، وكانت تحرص على جمع الشمل، الأمر الذي كان ينشئ بشكل طبيعي التزاماً أدبياً واجتماعياً على صوئجاتها بصلتها بالمقابل، ومنهن والدتي رحمها الله التي كانت تلتزم هي الأخرى بالصلة الاجتماعية بشكل عام، فمن باب أولى مع المرحومة موزي العبدالجليل بشكل خاص رحمهما الله رحمة واسعة، وأسكنهما فسيح جناته.

إبن فضل العصيمي^(١)

تعدد الأسماء ظاهرة متكررة في المجتمعات الخليجية والكويتية، ومنها عائلتا الفضل والعصيمي، وما جمع الاثنين هو اجتماعهما في إحدى العائلات الكويتية الكريمة. أما الفضل حالياً فهو اسم مشترك بين عدة عائلات كويتية كريمة تزيد على ست عائلات.

وأما العصيمي فهو كذلك مشترك بين عدة عائلات كويتية كريمة، وما يجمعهما هو المرحوم فضل الأول الذي قدم إلى الكويت من الزلفي قبل أكثر من قرنين من الزمان، وشهدت على وجوده ووجاهته وثائق التملك ووثائق الوقف القديمة الموثقة بخط قضاة الكويت من العداينة، منذ عهد جابر الأول (جابر العيش)، وما عرفه باسم العصيمي هو انتماؤه للعصمة من عتيبة، وقد استقر في سكة عنزة قرب موقع سوق الذهب في المباركية حالياً، وهي أحد أقدم الأحياء في مدينة الكويت، حيث منطقة الوسط التي تفصل بين منطقتي القبلة والشرق، وفيها قصر السيف العامر الذي انتظم حكام الكويت في القرون الثلاثة المنصرمة.

ولقد هذه الأسرة الكريمة في الكويت كان من الطبيعي وجود التشابك الاجتماعي الكبير بينها وبين كثير من الأسر الكويتية الأخرى، مثل الجلاهمة والصبيح وبن حديد والفاضل والحمد الراشد والحبشي والقطامي والرميح واليحيى والمطيري والعتيبي والدريعي والسليمة والرشود والشمري والجلوي والعليان والسعيد والفريح والديحاني.

امتحن رجال هذه العائلة الكريمة ركوب البحر سفراً تجارياً، وغوصاً على اللؤلؤ، وهما رتتا التجارة الكويتية القديمة اللتان كانت الجزيرة العربية تتنفس بهما وتستقيم حياتها اليومية.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠٠٨/٦/١م.

ومن أبرز شخصياتها في العصر الحديث:

عبدالرحمن أحمد الفضل، رحمه الله، لواء متقاعد في وزارة الدفاع، محمد أحمد الفضل، مدير مكتب وزير التعليم العالي، وفواز عبدالله الفضل الأمين العام للجنة العليا لتحقيق الجنسية بمجلس الوزراء، فضل محمد الفضل موظف في وزارة المواصلات، وليد أحمد الفضل، عسكري متقاعد، وعبدالعزیز عبدالله الفضل، مستشار (قاضي) في وزارة العدل، وعدنان عبدالله الفضل رائد في وزارة الدفاع، وغيرهم من شخصيات فاضلة كان لها من اسمها (الفضل) أوفر الحظ والنصيب.



جاسم محمد عبد الرحمن البحر^(١)

أعترف بأمانة أنني لم أكن أنوي الكتابة عن المرحوم، بإذن الله تعالى، جاسم محمد البحر، حتى قدمت واجب العزاء أمس الأول في ديوان البحر العامر، حين قادني المجلس إلى جوار أخ كريم لبق خلوق سألني بلباقة جملة أنك غدوت الآن مرجعاً تكتب في العادة عن الراحلين من رجالات الكويت وأهلها بعد رحيلهم، فهل ستكتب عن جاسم البحر؟ فأجبته فوراً إن المرحوم غني عن التعريف به في مقالي، حيث تصدر الصفحات الأولى من كل الصحف نبأ وفاته ونبذة عن إنجازاته، فماذا عساني أن أقدم من جديد؟ وأكدت له أنني غير عاجز عن أن أجمع شتات المقالات لأستخرج منها مقالا، ولكنه سيكون تكراراً لغيره، فأجابني مشكوراً بأن هذا، فعلاً، عذر وجيه، ولم تكن سوى دقائق استأذنت بعدها، قائلاً لأهله - كعادتنا - «أحسن الله عزاكم».

غير أنني لما خرجت من مجلس العزاء استشعرت وفاء صاحبه الأخ الفاضل سعادة السفير سليمان سالم الفصام وحواري السريع معه في مجلس العزاء، فقلت في نفسي: دعني أركز على الجانب الذي لا يعرفه الكثيرون عن جاسم البحر، فإن أغلب من عرفوه يعرفونه من الجانب الاقتصادي.. فرضي عن أدائه من رضي، ولم يرض عنه آخرون، فهذا شأن العمل الاقتصادي القائم على الاجتهادات التي قد تعجب البعض ولا تعجب البعض الآخر، ولكنني سأقتصر على الجانب الإنساني والخيري الذي سيجمع الاثنين، بل يقف له كل منصف احتراماً وتقديراً، وهذا ما أكدته لي صاحبه الوفي أيضاً الأخ الفاضل حسين علي العتال، وكل أصحابه أوفياء.

«جاسم البحر الإنسان» هو العنوان الذي اختاره لك - عزيزي القارئ الكريم - لألخص مجمل صفاته الشخصية التي لن أحصرها، بل سأعطي بعض الأمثلة لها:

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠٠٨/٨/٣م.

- التواضع الجَم للصغير والكبير، والغني والفقير، حتى السكرتير والفراش، وسائر مرؤوسيه.

- الإحسان الكبير الذي يتمثل في الدعم المادي اللامحدود لبعض معارفه المرضى من الكويتيين والوافدين، الذين لا تربطه بهم أي مصلحة دنيوية، فيعالجهم في الخارج على حسابه الخاص.

- صلة رحمه، خصوصاً والديه، لذا كان وقع مصيبة رحيله مضاعفاً عليهما - أعانهما الله - حيث ذهب عنهما هكذا فجأة بلا وداع ما قبل الرحيل!

- الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية تجاه المجتمع والوطن، فعلى الرغم من أنه توفي - رحمه الله - بأزمة قلبية مفاجئة، فإنه كان طوال سنواته الماضية الداعم الكبير لجمعية مرضى القلب مادياً ومعنوياً على السواء، بل إنه من الأمور التي لا يعرفها الكثيرون أنه لما استقدمت الكويت جراح القلب المشهور الأميركي الجنسية العربي الأصل لم توفر وزارة الصحة سوى ٦٠٪ من راتبه الذي كان يتقاضاه هناك، فتبرع حتى يومنا هذا بدفع ٤٠٪ (البقية) من راتبه، ولم يزل حتى آخر حياته.

بل لقد فرغ من قلب المريض الكبير إلى قلب الطفل الصغير، فتقدم إلى وزارة الصحة بطلب إنشاء مركز جراحة القلب للأطفال، وفرغ من وضع مخططاته وبانتظار تخصيص الدولة الأرض للمشروع الذي يتكلف ثلاثة ملايين ونصف المليون دينار كويتي، حسب علمي المتواضع، ولكنها الأقدار تسبقه، وإن كانت الأعمال بالنيات، فقد كسب النية إن شاء الله، ولعل أهله من بعده يستكملون مسيرة الخير التي قد لا يوفق إليها الكثيرون ممن يملكون، ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(٢).

وكان ينوي تسمية المركز باسم خاله «مرزوق الجاسم المرزوق» وفاءً له لما كان يشكل له من سند ودعم منذ نعومة أظفاره. ومن جهة أخرى، يشهد له «مركز نحلة» الذي ساهم

(٢) سورة الحديد الآية (٢١).

في بنائه في البوسنة، حيث تم افتتاحه في نوفمبر عام ٢٠٠٧ م من خلال جمعية الرحمة التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، وذلك بشكل يركز على دعم المرأة المسلمة هناك، وتأهيلها بعد حملات الإبادة التي تعرض لها رجال البوسنة على يد الصرب.

كما يشهد له المسجد الذي بناه أخيراً قرب مقر شركته في الكويت، فضلاً عن شهادة عزيزة فور احتلال الكويت وتشنت العاملين معه في غربتهم، فاتصل بهم جميعاً وتفقدهم وزودهم بما ينقصهم من لوازم الإعاشة الكريمة، رغم أنه معذور وقد تولت الدولة شأن الإعاشة لكل الكويتيين في غربتهم خلال الاحتلال.

- ثمة روح زرعها المرحوم جاسم البحر في فريق عمله، وهي الثقة المتبادلة بشكل مطلق لا رجعة فيه ولا تردد، وإن خسر بعدها شيئاً، قال: نعم خسرت، ولكن التزمت برأي الجماعة، وسأكسب في المرة القادمة، إن شاء الله.

ولا يحسب المرؤوس في فريق العمل معه أنه رئيس من شدة تواضعه وخلقه الرفيع وأدبه الجم مع الصغير والكبير.

- لقد دعم روح الفريق الذي لم يسمع منه يوماً قط قوله «نجحت» بل «نجحنا»، ويؤكد دوماً «نحن أرواح في جسد واحد امتزجت دماؤنا أكثر من الإخوان».

- كان، رحمه الله، قدوة في العطاء والعمل المتواصل وكأنه في اليابان لا في الكويت، حتى وصفه البعض بأنه «مدمن عمل» Workolic ولعل هذا مع روح العمل الجماعي، بالإضافة إلى روح المبادرة الجريئة، من أهم أسباب نجاحه، ولم يشته عن هذا النجاح ولا ذلك العطاء: لا مرض السكر ولا ارتفاع الضغط، ولا الكلية المزروعة في أحشائه!

بوظلال: رحمك الله وغفر لك وأسكنك فسيح جناته، فأقل ما خرجنا به اليوم من توديعك هو الأجر والثواب المتمثل في ممارسة عبادة لطيفة لخصها قول المصطفى

صلى الله عليه وآله وسلم: «اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم»^(٣).

ولعلك تعلم جيدا أننا لا نرتجي من ذكرنا لك بالخير سوى هذه العبادة، فضلا عن الذكر الحسن لكل أهلي وناسي أهل الكويت الطيبين، وأنت منهم.



(٣) رواه الترمذي والنسائي وغيرهما.

عبد الرحمن عبد الوهاب عبد الرحمن الفارس^(١)

غيّب الثرى صباح الأحد المنصرم علماً من أعلام الكويت وأحد أبرز الرموز الاجتماعية والدينية في الكويت، وهو الشيخ عبدالرحمن بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن الفارس، سليل أسرة كريمة اشتهرت برجال العلم فيها حتى ميّزها أهل الكويت باسم الفارس المطاوعة تمييزاً لها عن العائلات الأخرى التي تشترك معها في الاسم نفسه، ولم أسمع حسب علمي المتواضع بهذا اللقب المميز لعائلة أخرى سوى العمر المطاوعة تمييزاً لها عن بقية عائلات العمر.

ومن المشايخ الذين سبقوه في أسرة الفارس الكريمة: الشيخ محمد بن عبدالله الفارس، الشيخ حمد ابن عبدالله الفارس، الشيخ عبدالمحسن بن الشيخ محمد بن عبدالله الفارس ووالده الشيخ عبد الوهاب عبدالرحمن الفارس، الشيخ عبد الوهاب عبدالله الفارس، الأستاذ عبدالعزيز عبدالله الفارس، إضافة إلى العديد من الوجهاء والشخصيات الاجتماعية المرموقة من رجالات هذه الأسرة الكريمة، ولا تكفي هذه العجالة لذكر جميع أسمائهم.

ولد في ١٧/١٢/١٩٣٧م في منطقة المباركية، ووالدته هي ابنة الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن فارس، فهي من بنات عمومته.

بدأ مسيرته التعليمية في سن السابعة لدى الملا مرشد محمد السليمان في مدرسته شبه النظامية، ثم بعد ست سنوات التحق بالمعهد الديني في موقعه الأول، وهو موقع سوق الذهب حالياً في المباركية، ثم توجه إلى القاهرة طلباً للعلم في رحاب الأزهر الشريف حتى عاد منه خريجاً عام ١٩٦٢م.

بدأ حياته الوظيفية رئيساً لقسم التوجيه الديني في وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٧/١٠/٢٠٠٨م.

في عهد وزيرها آنذاك الشيخ مبارك الحمد الصباح، واستمر في تدرجه الوظيفي حتى صدر مرسوم أميري بتعيينه وكيلاً مساعداً «لشؤون الحج والمساجد» عام ١٩٦٩م.

وقد كان له برنامج إذاعي وآخر تلفزيوني معروف اسمه «دنيا ودين» من عام ١٩٦٤م إلى عام ١٩٦٩م.

وقد طبعت له وزارة الإعلام مشكورة كتابه «الأجوبة النافعة في المسائل الواقعة».

لقد تجلت ثقة المسؤولين به وبعدالة شخصيته وحسن سمعته في عدة مظاهر، منها تكليفه برئاسة بعثة الحج الكويتية عدة مرات، ورئاسة لجنة شراء العقارات الخاصة بالوقف، واللجنة الدائمة للمعونات الخارجية.

أما بصماته الوظيفية فأبسطها ارتفاع عدد المساجد في فترة توليه المسؤولية عن قطاع المساجد من مائتين إلى ثمانمائة وخمسين مسجداً، وقد شهدت تلك الفترة تنسيقه الجيد والناجح مع الجهات المعنية الأخرى كالأشغال والبلدية.

كما ساهم في طرح فكرة معهد الإمامة والخطابة وإنشائه، الأمر الذي ساهم في زيادة فاعلة في عدد الأئمة والخطباء.

بصمات وظيفية كثيرة، لكن لضيق المساحة عن الإحاطة بإنجازاته أختتم بالجانب الاجتماعي للمرحوم، حيث كان آية في صلة الرحم وصلة ذات البين وتفقد الأصدقاء حتى آخر لحظة من حياته أو حياتهم، وقد بلغ به الوصل بهم حد الاتصال الشخصي بهم كل صباح حين أقعده المرض عن الخروج إليهم في مجالسهم. ولكونه «حمامة مسجد» فقد ترك في مسجده فراغاً كبيراً، خصوصاً في المسجد الذي بناه باسم ابنه عثمان رحمه الله، حيث يشعر كل من حوله بدفء اجتماعي يحيط به محبيه.

أما حسن تربيته فلا تسل عنه، ويكفيك الذرية الطيبة التي أورها طباعه الكريمة فالتفوا حوله في حياته، ووصلوا رحمه وأصدقائه حين أقعده المرض، ولا يزالون على العهد إن شاء الله.

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

ميثاق صباح الأحمد^(١)

لن أكرر المانشيتات العريضة التي ازدانت بها صحف الخميس الماضي مبرزة الكلمات الجامعة التي شكلت في مجموعها كلمة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، والتي أبرزت لكل منصف وسطيّة الإسلام ومسؤوليتنا تجاه التثقيف الشرعي والتربوي بذلك، مستعيناً بالتجربة العملية للكويت في هذا المجال كممارسة على أرض الواقع من خلال المركز العالمي للوسطية، وأنشطة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وغيرها.

ويحق لصاحب السمو الاستشهاد بتجربة الكويت في المركز العالمي للوسطية، لأن الكويت من خلال هذا المشروع استطاعت ولله الحمد والمنة نشر الفكرة والتبشير بها في دول الخليج والعالم، فنشأت حسب علمي المتواضع مراكز ولجان للوسطية لتهتم بهذا الشأن في هذا البلد أو ذاك، وليس هذا بغريب على الكويت وأهلها أهل الإبداع والمبادرات، وكانت المبادرة هذه المرة من حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حفظه الله الذي انشأ المركز العالمي للوسطية.

ومهما اختلفت الاجتهادات في تقييم التجربة وملازمات تطبيقها، إلا أن أحداً لم يجادل في سلامة إصداراتها ووجهة محتواها لملاستها الاحتياجات الواقعية لكونها استكثبت أهل الاختصاص والخبرة الميدانية كلا في مجاله ودولته في مجال الوسطية.

وتأتي الأصالة الأميرية من صاحب السمو لأن ينصف بكلمة إشادة التجربة بحد ذاتها، مؤكداً قيادة الكويت في التفاعل مع الواقع ومواكبته بالمبادرات اللازمة.

والى جانب ذلك، فقد شدني سموه - وبلا مجاملة او مبالغة - إلى خلاصة كلمته

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ١٦/١١/٢٠٠٨م.

امام هيئة الامم المتحدة التي جاء في ختامها طلب واضح من المجتمع الدولي بإصدار ميثاق شرف (تعهد) هذا نصه:

«السيد الرئيس:

إن أبلغ نتيجة لتجمعنا الخيّر هذا، وفي هذه القاعة هو أن يصدر عنه تعهد عالمي لاحترام الأديان وعدم المساس أو التعرض أو التهكم على رموز تلك الأديان، وردع مرتكبي تلك الأفعال والداعين لها.. الخ، انتهى.

وأقول هنا: كم سنكسب من الفوائد لو أنجز هذا الميثاق، وبالمقابل لن نخسر اي شيء لأننا دين يحترم الأديان، ويؤمن بالرسول كل الرسل ويجل الكتب السماوية ويستشهد بها دائماً.

والذي سيخسر هو من امتهن التهكم على الرموز الدينية، والنيل من ثوابت الأمة بجماهيرها ونخبها.

شكراً صاحب السمو.. فقد كان لك من اسمك أفضل الحظ وأكبر النصيب.. حيث بدا فيها جلياً: وضوح الصباح.. والمدلول الأحمد.



عشر عظات في سيرة المرحوم إبراهيم أحمد الدويسان^(١)

غيب الثرى في بداية الأسبوع الماضي المرحوم إبراهيم أحمد الدويسان، بعد خمس وسبعين سنة، قضاها مواطناً صالحاً كسائر أفراد عائلته الكريمة، من سبق إلى الصف الأول في صلاة الجماعة، وقيام بواجباته الوظيفية والاجتماعية والأسرية على أحسن وجه، دون أن تؤثر فيه عواصف الحداثة. منذ خرجت إلى الدنيا وعرفت المساجد ألفيته من أهل الصف الأول، وهذا كرسيه الأبيض كلون قلبه، يشهد له في مسجد أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه، وفي مسجد أحمد العبدالله الصقر، رحمه الله، وكلاهما في منطقة سكنه الشامية يشهدان له بالسبق والمحافظة على الصف الأول في صلاة الجماعة هو وإخوانه يوسف وعبدالمحسن وعبد الوهاب وسعود ود. عبدالرحمن، الذين لم يفصل بين أحدهم، منذ بلوغه سن الرشد بل أسبق من ذلك، وبين صلاة الجماعة في المسجد سوى الوفاة، وأنا على ذلك شهيد ويسبقني في هذه الشهادة من هو أكبر مني سنّاً.

ولقد لفتت نظري هذه المحافظة العجيبة على صلاة الجماعة، حتى اتخذتها قدوة جميلة وأسوة حسنة في هذا المجال.

وبحسبة بسيطة وقفت على مدى مثابرتة من دون كلل أو ملل عليها، حتى أصبحت صلاة الجماعة جزءاً من حياته لا ينفك عنها حتى توفاه الله تعالى.

ورغم أن العبادة شأن خاص بين العبد وربّه، الا أنني أقدم هذا النموذج الرياضي (الحسابي) للتدليل على جانب الأسوة الحسنة والقدوة الصالحة. فلو افترضت أنه بدأ

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٣/١١/٢٠٠٨م.

بالمواظبة على الصلاة في سن بلوغه الذي سبق الخامسة عشرة من عمره على وجه التأكيد، بل قبل ذلك؛ لأن والده المرحوم أحمد الدويسان كان يحث أبناءه الصغار في حينها على المداومة على صلاة الجماعة، فهذه ستون سنة على الأقل من حياته، التزمها كلها بالمحافظة على صلاة الجماعة.

وبموجب هذه الحسبة البسيطة يكون قد أدى في المسجد اثنين وعشرين ألف صلاة فريضة يصاحبها مثالاها على الأقل من صلوات السنة، بما يجعل مجموعها أربعة وأربعين ألف صلاة يتخللها ما يزيد على سبعمائة وخمسين ألف ركعة، فيها مليون ونصف المليون سجدة.

وهنا أتذكر قول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، عندما سأله السائل أن يدعو الله تعالى له مرافقته بالجنة، فقال له كلمة واحدة لكنها بليغة: «أعني على نفسك بكثرة السجود»^(٢).

عزيزي القارئ الكريم:

ان كثرة السجود هذه تعكس: ١ - التزاما دينياً. ٢ - واستقامة سلوكية. ٣ - وقدوة دينية عبادية. ٤ - ومواظبة بدنية. ٥ - وتوطين النفس على الطاعة. ٦ - والتواصل الاجتماعي مع أهل الحي وجماعة المسلمين. ٧ - والانشغال عن المعاصي. ٨ - والالتزام بالبعد عن الفحشاء والمنكر والبغي التي تنهى عنها الصلاة. ٩ - والانتظام في القالب الجماعي الذي يبرز علاقة التكامل بين الفرد والجماعة، واخيرا وليس آخراً: ١٠ - التعلق بالمساجد حيث إنها رياض الجنة.

فهنيئاً لرجل قلبه معلق بالمساجد منذ، بل قبل، بلوغه سن الرشد.

(٢) أخرجه مسلم: ح (٤٨٩).

وهنيئاً لأسرة الدويسان الكريمة التي أشهد لها - دون مبالغة - أنها من أوسط الأسر الكويتية، التي قدمت الرجال والنساء على حد سواء، بين مدرس وطبيب ومهندس وعالم وتاجر صدوق وموظف ملتزم وصاحب حملة للحج وحافظ للقرآن الكريم وقاض وسفير ومحام وربة بيت كريمة، ربت هؤلاء جميعاً.

كلامي في الكويت وأهلها مجروح.. لأنني أحبهم، لذلك جعلت الأرقام والحقائق هي التي تنطق لتمدحهم.



رجال الشامية يرحلون^(١)

في يوم واحد افتقدنا اثنين من رجال منطقة الشامية الذين تركوا بصمة اجتماعية واضحة في نفوس ناسهم الكويتيين الأوفياء الذين اكتظت بهم المقبرة مساء الجمعة ٢٠٠٨/١٢/٥م الموافق لسابع الأيام المباركة من العشر الأول من ذي الحجة عام ١٤٢٩هـ، وهما العم النوخذة يعقوب خلف اليتامى، والعم جاسم عبدالله السويّل النجادة.

سأنتظر في مقال هذا الأحد إلى الأول لأورد الحديث عن الثاني الأحد المقبل، ان شاء الله، اذا كان لنا من الأجل نصيب.

النوخذة: يعقوب خلف اليتامى:

ولد النوخذة يعقوب خلف اليتامى في الكويت عام ١٩١٣م، وتعلم القراءة والكتابة في مدرسة السعادة، وهي المدرسة التي أنشأها، على حسابه الخاص، طيب الذكر المرحوم، بإذن الله تعالى، شملان ابن علي آل سيف للأيتام، واستقدم لها أفضل المدرسين من خارج الكويت وداخلها، غير أن أهل الكويت كانوا يدخلون أبناءهم للدراسة فيها، وإن لم يكونوا ايتاماً، لحرصهم على المستوى التعليمي فيها، ثم بدأ يتدرب على قيادة السفن الشراعية على يد النوخذة منصور المبارك، حتى إذا أتقن الملاحة ركب لأول مرة كنوخذة في يوم «موافج» الذي كان يملكه المرحوم النوخذة يوسف محمد سليمان العثمان، فسافر به أربعة مواسم متتالية إلى سواحل الهند حتى بندر كاليكوت بواقع طرشة (رحلة) واحدة سنوياً، ثم تحول إلى رحلتين في الموسم الواحد (طرشتين) على سفينة (بوم) عادل للمرحوم خالد عبداللطيف الحمد، مما يدل على عدة أمور: علو همته، مقدرته البحرية، وثقة التجار ملاك السفن به، لما تمثل السفينة من رأس مال كبير لصاحبها.

وقد ختم رحلاته البحرية على السفن الشراعية بقصد التجارة عام ١٩٥٣م في بوم

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠٠٨/١٢/٧م.

شراعي، ولكنه مزود بمحرك أيضاً كان يملكه المرحوم فيصل الزين، ثم انتهى السفر الشراعي بتفرغ البوارج والسفن الانكليزية التجارية لأغراضها التجارية الأساسية بعد استقرار المنطقة في أعقاب الحرب العالمية الثانية.

ولكن الحكومة الكويتية استفادت من خبرته العريضة، هو وأقرانه النواخذة فاستفادت منهم ومن خبرتهم في الشؤون الملاحية الداخلية للموانئ الكويتية، كما تفرغ في الوقت نفسه لعمله التجاري الخاص.

وقد وثق له الأخ الفاضل د. يعقوب يوسف جاسم الحجري روزنامته البحرية، وهي السجل اليومي الدقيق لتفاصيل رحلاته البحرية التي يسجل فيها مجراه اليومي ومشاهداته اليومية أولاً بأول.

ولقد سخر الله تعالى الباحث في التراث البحري الكويتي، وبالتحديد السفر الشراعي وصناعة السفن الشراعية، د. يعقوب الحجري لتوثيق جوانب مهمة من التراث البحري الكويتي المتعلقة بالسفر الشراعي التجاري على وجه الخصوص، فله منا باسم النواخذة المرحوم يعقوب خلف اليتامى وسائر النواخذة والأساتذة (صانعي السفن) وقلاليها (نجاريها) ويزوتها (أطقم بحارتها) كل الشكر والتقدير.

كان المرحوم النواخذة يعقوب خلف اليتامى مريباً فاضلاً، ترك جيلاً صالحاً من البنين والبنات الذين هم أرباب وربات بيوت من الصنف الناجح اجتماعياً ولله الحمد، وأبسط مؤشر على هذا النجاح الطيب هو الذرية الصالحة التي نعرفها، نحن أبناء الشامية، من ذريته الطيبة، بل وذرية ذريته.

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.



جاسم عبد الله السويل النجادة^(١)

تحدثت قبل شهر تقريباً عن المرحوم، بإذن الله تعالى، ابراهيم أحمد الدويسان، وقبل أسبوع بالضبط عن المرحوم - بإذن الله تعالى - النوخذة يعقوب خلف اليتامى، واليوم أتحدث عن ثالث رجالات الشامية الذين يتوالى رحيلهم ليرحل معهم عقب الماضي الكويتي اللطيف، وهو المرحوم - بإذن الله تعالى - جاسم عبدالله السويل النجادة الذي ولد في الكويت عام ١٩١٩م، حيث مثل منذ صغره نموذجاً جيداً ممتازاً لتكيف أهل نجد مع البحر، فقد سبقه والده وجده إلى سرعة التكيف مع البحر، بعد أن قدمت أسرته من نجد، بل كان بارعاً في فنون البحر والغوص والسفر، ثم لما توقفت حركتنا الغوص والسفر شرع في استكمال المسيرة البحرية من خلال صيد الاسماك بأنواعها، حتى انتقل الولع بالبحر إلى أبنائه ففاقه بعضهم في حب البحر.

وينقل إلى جلسائه في العادة أرشيفاً متنقلاً بين الأحداث التي مرت بالكويت القديمة، مثل طبعة غرق، بلال الصقر وأحداث سنة الزعلة، السنة التي فيها زعل الطواويش، وهاجروا إلى البحرين حتى أرسل اليهم الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت آنذاك ابنه الشيخ سالم المبارك الصباح ليسترضيهم، وفعلاً استرضاهم فرضوا وعادوا إلى الكويت ليخرجوها من أزمة اقتصادية هائلة كانت تلوح في الأفق لولا استدراكها.

وغيرها الكثير من الأشعار الفصحى والشعبية، وأطايب القول من الأمثال والألغاز حتى أن جليسه لا يمل ولا يكل.

خرج إلى البحر في السفر الشراعي مع النوخذة معيوف البدر، حيث تدرّب على يديه ليصبح نوخذة، غير أن القدر كان على موعد معه، فمرض وتسبب مرضه بجروح السفينة إلى القصار (الشعاب المرجانية والصخور) قبالة سواحل ممباسا، فعادوا مع

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ١٤/١٢/٢٠٠٨م.

أحد النواخذة من عائلة مال الله، ولكن النواخذة معيوف البدر توفي في الطريق، فكان قرار البحر قبره، كما هو العرف البحري عندما تكون السفينة في عرض المحيط بعيداً عن اليابسة بحيث لا يتعفن الجثمان الطاهر بعد تغسيله وتكفينه وإكرامه.

ثم اشتغل في وزارة الكهرباء إلى أن وصل في التدرج الوظيفي إلى مراقب في إدارة شؤون المستهلكين حتى تقاعد في السبعينات، وقد كان مثلاً للالتزام والدقة وحسن التعامل، لم يسمع عنه يوماً أنه أخطأ في حق أحد لأنه كان هادئ الطبع، مستقيم الحال، وكان مستمعاً جيداً يجيد الانصات أكثر من الكلام، يكسب من حوله بخلقه الجميل، طيب المعشر، لا يحب المباهاة ولا المظاهر، بسيط في تعامله من دون تعقيد العصر الحالي.

بل إنه «صاحب فرعة» اذا كان يستطيع أن يخدم احداً في أي شأن من الشؤون فإنه لا يتوانى عن ذلك قيد انملة حتى ينجز له حاجته.

ذهب العم بو عبدالله فافتقدته الشامية، وافتقده الديوان العامر فيها: ديوان العم بوحامد «فارس عبدالوهاب الفارس»، وقد افتقد من قبله رجالات الشامية الراحلين من رواد هذا الديوان العامر، ومنهم العم عبدالمحسن سعود الزين، والعم عبدالعزيز الشلفان، والعم محمد عبدالرحمن الرويح، والعم عبدالعزيز فيصل الثويني، والشاعر الأديب خالد بن راشد بورسلي، رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة، وأسكنهم فسيح جناته.



ليست من عادتي إضافة فقرات خارج الموضوع، كما هو دارج في العرف الصحفي، طالما كانت الإضافة صغيرة معقولة، ولكن أجدني مضطراً للتبنيه إلى كلمة واحدة: «ولكن أهل غزة لا بواكي لهم».



فؤاد إبراهيم الفريح وأسرته نموذج اجتماعي مطمئن^(١)

ودّع دنيانا الفانية.. وارتاح من شقائها وابتلاءاتها.. لعله يجد الرحمة العلوية من الرحمن الرحيم بعد عناء طويل من الأمراض.

غادرنا المرحوم، بإذن الله تعالى، فؤاد إبراهيم عثمان الفريح صباح الأربعاء ١٠/١٢/٢٠٠٨م وقد ترك وأسرته الكريمة لنا نموذجاً للأسرة الكويتية المترابطة المخلصة لبعضها، الوفية لإفرادها المقدمة للمجتمع أمثلة رائعة للتفاني والتضحية من أجل أحد أفراد الأسرة، للسهر ليلاً ونهاراً على راحته، إذا ما أصابه مكروه.

أما تفانيه هو فقد أفنى حياته في رعاية أسرته الناجحة الوفية، ثم لما نال شهادة الحقوق كانت مهنة المحاماة - رغم كونها جاذباً - صعبة عليه وحساسة، بحيث لا يمكن أن يقبل الترافع عن أحد، طالما عَلِمَ المحامي عدم أحقية صاحب العلاقة في دعواه، فتورع عن هذه المهنة، رغم جاذبيتها لخريجي الحقوق، وآثر أن يعمل في السلك القانوني، تبعاً لإدارة الشؤون القانونية في إدارة الفتوى والتشريع، ثم ما لبث أن عمل أيضاً في القطاع الخاص مستقلاً بنفسه.

وبمثل هذه القناعة الخاصة التي كانت كافية لتوجيه حياته، استطاع تحقيق الأسلوب نفسه في تربية أبنائه، حين كان يعتمد أسلوب الإقناع لا الجبر ولا الزجر ولا النهر.

وهذا ما ترك بصمة واضحة في أوساط أسرته مقارنة بالآخرين.

وأما تفاني أسرته الكريمة فلا تسل عن معدن الوفاء الكويتي لزوجته الوفية المخلصة أم إبراهيم وابنيه الوفيين إبراهيم وزياد وسائر بناته، حيث سهر الجميع على راحته

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٢/١٢/٢٠٠٨م.

خلال محنتيه الجسدية والذهنية (الزهايمر)، والتي حلت به تباعاً بعد وفاة إحدى بناته في حادث سيارة اليم في ٢٥ فبراير ٢٠٠٤م، ثم تبعتها وفاة أخيه الأصغر نجيب الذي كان بمنزلة ابنه من حيث رعايته في تعليمه ومشوار حياته.

رغم أن هذا المشهد طبيعي في المجتمع الكويتي والخليجي والعربي والمسلم لوجود باعث الأجر والمثوبة، فضلاً عن الشعور بالالتزام الأدبي تجاه الفرد في الأسرة الواحدة، فما بالناس إن كان هذا الفرد هو رب الأسرة، غير أنه ما عادت هذه الأواصر الوثيقة قوية عند الجميع، خصوصاً بعد تعقيدات الحياة المدنية وتجاذباتها الكثيرة ذات الأبعاد المادية والشخصانية، الأمر الذي يجعل مثل هذا الوفاء من الزوجة الصالحة أم ابراهيم وأبنائها وبناتها نموذجاً اجتماعياً مميزاً يطمئنا أن الكويت بخير في علاقاتها الاجتماعية وأواصرها الأسرية، حتى أن أم إبراهيم لم تكذب تختلط بأحد في المناسبات الاجتماعية المتعارف عليها، لأنها كرسّت ما تبقى من حياتها لما تبقى من حياة زوجها المثقل بالأسقام، في نموذج قلّ نظيره للمرأة المتدينة المتفانية.

ورغم أنه التزام اجتماعي منها راغبة، ورغم أنه كان يسعها ما وسع غيرها، إلا أنها تحرت الأجر والثواب العظيم من خلال ممارسة خلق الوفاء، بل عبادة الوفاء لشريك حياتها.

أم إبراهيم وأسرته الكريمة رسالة صامته إيجابية إلى ذوي بعض نزلت دور الرعاية الاجتماعية من المسنين الذين لهم ذرية ترزق وقادرة على إيوائهم!

ورسالة عالمية أخرى من أمة الاسلام إلى الأمم الأخرى التي تتقطع فيها العلائق بين الإنسان ووالديه، ولا يكتشف ذلك سوى الجيران أو بائع الحليب بعد أسبوع من وفاتهما لأنهما يسكنان لوحدهما، ولا يزورهما أبناؤهما وبناتهما، إلا في احتفالات رأس السنة الميلادية.

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، وأكثر من أمثال أسرته الكريمة التي

تعكس الصور الحقيقية للمجتمعين الكويتي والمسلم، والتي هي أولى بالإبراز من السموم التي تبثها بعض المسلسلات الكويتية التي كتبت بأيدٍ كويتية مع الأسف ليعممها المشاهد الخليجي والعربي بالخطأ على بقية المجتمع الكويتي، رغم محدوديتها إذا ما قيست نسبياً بواقع المجتمع الكويتي بأسره، فليت كتاب الدراما الكويتية يلتفتون إلى هذه الأمثلة الرائعة الواقعية بلا مثاليات أو ماكياج.



أخلاق الصحابة في حمد مهنا المزعل^(١)

لم اعتد المبالغة والتضخيم، وكما تعود القارئ الكريم في توثيقي لسير الراحلين من أهلي وناسي أهل الكويت أن اختار طابع السرد الموضوعي من دون الإكثار من التحليلات والاستنتاجات لضيق المساحة أولاً، واعتماداً على تحليل القارئ الكريم واستنتاجه ثانياً.

فبلا مبالغة أجدني أمام شخصية قد تخلّقت بأخلاق الصحابة، رضوان الله عليهم أجمعين، تمثلت في الأخ الفاضل حمد مهنا مزعل المزعل رحمه الله، الذي انتقل إلى مثواه الدنيوي الأخير صبيحة الأربعاء ٢٤/١٢/٢٠٠٨ م.

عمل في البلدية ثم في بيت الزكاة ثم في إدارة العلاقات العامة بجمعية الإصلاح الاجتماعي، ثم في وزارة الأوقاف حتى تقاعد. وتفرغ للعمل الدعوي واختار الاستمرار في هواية قديمة أتقنها، وهي التصوير الفوتوغرافي لتوثيق الاحتفالات الاجتماعية والمؤتمرات وما سواها في إتقان متميز من حيث دقة التوثيق وشموليته، ولم يتقاض على ذلك أجراً يذكر سوى التكلفة، وكان رائده رحمه الله في ذلك إدخال البسمة في قلوب المحفّلين.

وقد كانت بصماته في إدارة المهرجانات والاحتفالات والمعارض واضحة، استفادت من إبداعه كل من جمعية الإصلاح الاجتماعي ومبرة المتميزين لخدمة القرآن الكريم وغيرهما.

أما أبرز أخلاقه السامية الكثيرة، فألخص منها ما تحتمله هذه المساحة المتاحة فيما يلي:

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٨/١٢/٢٠٠٨ م.

- التواضع بلا تكلف والتربية بالقدوة، وهو أسلوب نبوي معروف بين أهل الدعوة.
- البسمة الدائمة وإنشراح الوجه والصدر للآخرين.
- الدعاء الدائم للآخرين وكثرة التعبد في فترة السحر.
- خدمة الآخرين ولو اصغر منه، وعدم تركه المجال للآخرين لخدمته.
- التبسط بلا تكلف ولو مع الخدم والمستخدمين.
- الورع والتجرد والترفع عن سفاسف الأمور.
- كف اللسان، وعدم الخوض في الآخرين، ولو كانوا مسؤولين أو نواباً، وهم محل انتقاد بشكل عادي لطبيعة عملهم، مهما كانت أخطاؤهم.
- تفقُّد الكبير والصغير والغني والفقير، فضلاً عن التواصل العادي للكويتي والأجنبي على السواء.
- كرم المعشر للمواطن والوافد وكسب شخصية كل منهما.
- حب أهل العلم والمشايخ وخدمتهم والتواصل معهم.
- سلامة الصدر، حيث لا يمكن أن يحمل على أحد شيئاً في صدره.
- إيثار الاختلاء والتفكير على كثرة الخلط بالديوانيات.
- لم يبكه محبوبه فقط، بل بكاه معهم الحارس إسلام البنغالي والمستخدم هلال الهندي، ورشيد الفلسطيني الذي تعرف عليه لمدة قصيرة في رحلة علاج في الخارج كسب بها قلوب كل من معه في ديار الغربية.

إن شخصية شفاقة مثل هذه جعلت الجموع الكثيرة تتزاحم على تشييع جنازته والصلاة عليه والدعاء له بعد دفنه حتى كان آخر من غادر قبره الطاهر بعد ساعة ونصف الساعة

من دفنه؛ لأن أحبابه الأوفياء كانوا يعلمون حاجته الماسة لدمائهم في تلك اللحظة قبيل سؤال الملكين منكر ونكير في بداية حياة البرزخ الطويلة إلى يوم القيامة، وهي فترة يجهلها الكثير من الناس وهي الفترة الزمنية الفاصلة بين الحياة الدنيا والآخرة؛ لذلك كانت الأدعية فضلاً عن الآيات تتوالى في تبيان هذه الحياة وأهمية الدعاء للمتوفى خلالها.

أما هؤلاء الأوفياء من أقرانه أو من أبنائه شباب الدعوة، فقد بادروا منذ لحظة دفنه بمشاريع خيرية جمعوا خلالها ما يكفي لمشروع عشر برادات مرتبطة بأجهزة التقطير والتحليل في قطاع غزة المحاصر، لبدأوا مشروعاً جديداً وهو مسجد في لبنان ومشروعات أخرى يخططون لها الآن.

أما البصمة التي تركها توقيعا لشخصيته الوطنية فهي رده العفوي لمن حياه قائلاً: «هلا بومهننا» ليرد: «عساك الجنة» حتى سميت المشروعات الخيرية التي جمعت لإهداء ثوابها له باسم «مشروع بومهننا... عساه الجنة» رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.



محمد عبدالله عبدالعزيز الفارس^(١)

«عيال بطنها»^(٢) مصطلح كويتي يطلقه الكويتيون على من ساهم في تأسيس الكويت القديمة قبل الرفاه النفطي، فعانوا في الغوص والسفر، وبنوا مرفأ الخليج والجزيرة البحري الذي كان بمنزلة الرئة التجارية التي تتنفس بها المنطقة، مستخدمين سفنهم الخشبية ذات الأشرعة القماشية في غياهب المحيط الهندي «الغبة» في عزلة تامة عن المحركات البخارية، فضلاً عن الأقمار الصناعية، وكم ابتلع البحر منهم ممن صار قبره في قعر المحيط، بل الخليج. كما آثروا الاستقرار في الكويت رغم خلوها من الماء والغطاء الأخضر!

فجر الخميس الماضي رحل أحد عيال بطنها عن دنيانا الفانية، وهو عميد أسرة كريمة من عيال بطنها أخرجت علماء كان أولهم الشيخ محمد بن فارس إمام الحرم النبوي الشريف في زمانه، وكان من أبرزهم شيخ الكويت عبدالوهاب عبدالله وعبدالوهاب العبدالرحمن رحمهم الله جميعاً، حتى ميّزهم أهل الكويت بـ«الفارس المطاوعة»^(٣) عن بقية الأسر الكويتية الكريمة المشتركة معهم في الاسم نفسه.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠٠٩/٢/٨ م.

(٢) رغم كون هذا المصطلح دارجاً بمفهوم معين، ولكن أفهم . وبلا تفرقة من جهة، وبلا مزايده من جهة أخرى- أن «عيال بطنها» هي تلك الأسر التي استقرت في الكويت القديمة، وساهمت في بنائها على اختلاف انتماءاتها العرقية أو المذهبية والمطلع المنصف يعرف تمام المعرفة من هي تلك الأسر - بلا جلبة ولا ضوضاء-.

(٣) رغم تميز هذه الأسرة الكريمة باسم الفارس المطاوعة، فإن المرحوم محمد وشقيقه الأكبر عبدالمحسن، رحمهما الله، يتميّزان أيضاً بتسمية أخرى للمطاوعة، حيث ينتميان إلى مجموعة متدينة، سبق أن سردنا أسماءها سابقاً في مقال بعنوان «شيخ المطاوعة عبدالمحسن عبدالله الفارس»، وخالصة وصفها: أنها مجموعة من رجالات الكويت الذين كانوا متدينين منذ بدايات شبابهم، تجتمع وتفترق على طاعة الله تعالى، حتى في رحلاتها البرية والبحرية، فلا غيبة ولا نيمية، بل محافظة على صلوات الجماعة وذكر الله تعالى وملح الكلام والأدب والشعر واستضافة المشايخ. وما يعيننا هنا هو أن المرحوم محمد عبدالله الفارس هو آخر هذه المجموعة الطيبة المباركة «المطاوعة» وفأه.

وهي أسرة من أوسط الأسر الكويتية، التي لم أسمع عن أحد رجالاتها أو إحدى نساؤها كلمة ناقصة، رغم مغريات الحياة المادية على اختلاف أشكالها في حياتنا. ولا يحب أبنائها كثرة الأضواء، فلم تستقطبهم لا المجالس الوزارية ولا البرلمانية، رغم امتلاكهم كل المؤهلات لها.

عميد هذه الأسرة الكريمة هو ضيف زاويتنا اليوم، ومن الطبيعي جداً أن يكون أسوة حسنة هو الآخر، حيث انعكست فيه كل هذه الصفات الحسنة التي ذكرتها عن العائلة آنفاً.

العم محمد عبدالله عبدالعزيز الفارس عصامي من مواليد ١٩١٥م، بنى نفسه بنفسه ولم يشتغل في الوظائف الحكومية قط، بل ابتداءً كاتباً عند محمد الحمود الشايح، ومصطلح كاتب عند أهل الكويت يطلق على المحاسب ومدير الأعمال المؤتمن على الحلال والتجارة وإدارة الأعمال، ومن أسباب النجاح والبركة أمانته وحكمته الإدارية. ثم ما لبث أن استقل بمتجر خاص بالمواد الغذائية، كما بدأ أعماله بما بدأ به كثير من الكويتيين غيره، ونعني ركوب البحر.

كان صاحب اطلاع ديني وثقافي عام، حافظاً الكثير من ملح الشعر والأدب والأمثال، ومع ذلك تراه مستمعاً جيداً، مقالاً في الكلام قد أنصف أذنيه من لسانه، محباً لمن يخالطه، يفتقده ويسأل عنه رغم فارق السن، ويخبره بأخبار والده، وكذلك أخبار جدّه إن كان ممن يعرفه من أهل جبلة وشرق والمرقاب.

كان رحمه الله محباً للشباب، يعقد عليهم الآمال، ويعطيهم الثقة.

لا يمكن، بل من المستحيل أن تسمع منه كلمة عن أحد، فلا يخطئ على الآخرين حاضرين أو غائبين، بل حتى بعض القلة القليلة التي أساءت إليه يوماً، كان لا يذكرهم إلا بكل خير، ولا مبالغة في القول إنه لم يؤذ أحداً قط.

اجتمع حوله أبناؤه وأنسابه وأحابه الأوفياء، حتى أصبح صديقهم في قيامه وقعوده، وسمره ومجلسه الكريم، اختار لهم أطيب الحديث وكان لهم مرجعاً في تاريخ الكويت وأحداثها، بل وأنسابها ومصاهراتها. لم يمنعه في أواخر حياته فقدان البصر عن نور البصيرة، فلم تسمع منه إلا ما يرفع همتك وأنت المبصر السليم في حين أنه كان هو الكفيف العليل.

هذه سنّة الحياة.. وهذا قضاء الله وقدره.. وهو ماض فينا شتّى أم أبينا.

اللهم إنا نسألك حسن الخاتمة ومرافقة الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين -
ونحسبه منهم - وحسن أولئك رفيقا.



السيد الإمام أبو الفضل محمد القتال^(١)

ذكر اسم الإمام القتال أخيراً في إحدى الصحف الكويتية أكثر من مرة، من دون التعريف الكافي للقارئ بصاحب هذه الشخصية وامتداداتها في يومنا هذا.

وقبل التعريف بنسبه الكريم، وسبب تسميته بالقتال.. وأهم صفاته، نقول وبالله التوفيق: إن اهتمامنا بمثله يأتي تAOلاً لقول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم:

«كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي»^(٢) رواه الطبراني والبيهقي، كما يأتي امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم كذلك: «أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»^(٣)، تحقيقاً لقوله سبحانه ﴿إِنَّكَ شَانِعُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾^(٤)، الذي نزل في بعض مشركي مكة الذين قالوا: «دعوا محمداً فإنه أبتَر، فإذا مات انقطع عقبه وذكره».

وهذا حديثنا اليوم عن الإمام القتال وذريته دليل جلي على استمرار ذكره صلى الله عليه وآله وسلم، وإلى يوم القيامة، ولن يكون أبتراً، كما زعموا.

أما نسبه الكريم فهو السيد محمد بن المعلي بن نعيم (برقان) بن علي بن الحسين بن المهدي بن أبي القاسم محمد بن القاسم بن الحسين بن أحمد بن موسى الثاني أبي سبحة بن إبراهيم الملقب بالمرتضى الأصغر بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠٠٩/٣/١م.

(٢) رواية الطبراني في الكبير: ح (٢٦٣٣)، والبيهقي في الكبرى ح: (١٣٢٩٤).

(٣) رواه مسلم ح: (٢٤٠٨) في كتاب فضائل الصحابة.

(٤) سورة الكوثر الآية (٣).

وهو من أعلام القرن السابع الهجري، وقد نشأ وترعرع في أحضان أحد أخواله وهو السيد نجم الدين أحمد الأخضر بن علي مهذب الدولة حفيد الرفاعي، وتفرغ للاعتكاف والعبادة وربى نفسه على طاعة الله تعالى، ونهاها عن الهوى، وتفقه على مذهب الإمام الشافعي. وقد هاجر من العراق حين دُسخها التتار إلى الساحل الفارسي من الخليج العربي، فكانت هذه الهجرة بداية لوجود ذريته الطيبة في الخليج، ولقد كان قدوة حسنة لأهله واتباعه.

وما يهمننا في هذا المقام هو أن لهذه الشخصية الكريمة امتداداً كريماً تمثل في الكثير من الأسر المنتسبة إلى السادة القتالية المنتشرة في الخليج كله شرقه وغربه، حيث استوطن بعضها بر فارس أو في ساحل الخليج العربي الشرقي، كما استوطن البعض الآخر أو نزح، على فترات تاريخية متعاقبة، إلى الساحل الغربي من الخليج العربي، فكان أول وجود لهم في إمارات ودول مجلس التعاون الخليجي يعود إلى بدايات القرن الثامن الهجري في زمن السيد نعيم برقان بن السيد القتال الذي سكن جلفار (رأس الخيمة)، ومن العراق ثم بر فارس انتشرت ذرية السيد القتال في دول مجلس التعاون الخليجي، وقد عاد بعضهم إلى العراق ثانية وسكن الفاو والبصرة وأبو الخصيب، كما استقر بعضهم في اليمن وسوريا، كما هو شأن الحراك الاجتماعي في المنطقة قديماً، ومن الأسر الكويتية المؤكد انتسابها إلى السادة القتالية عائلات الهاشمي والعقيل والسيد، كما أن بعض الذين لهم نسب ثابت ومتصل بالسيد القتال قد يشتركون بالاسم مع عائلات كويتية كريمة أخرى لأسباب تاريخية مثل الرفاعي.

ولقد سخر الله تعالى لهذه الأسرة الشريفة عبر تاريخها رجالاً وعلماء حفظوا أنساب ذرية السيد القتال من الضياع وجمعوها في مؤلفات ومشجرات، كان أعظمها كتاب النسابة الفقيه الشاعر السيد إبراهيم بن السيد خليل الحسيني من رجال القرن الثالث عشر الهجري، الموسوم بشجرة نسب السادة ويعرف أيضاً بسر سلسلة السادات أو منظومة النسب لكونه قد كتب شعراً، فهو ديوان شعري ضخيم يذكر فيه النسابة

الفقيه الشاعر السيد إبراهيم تاريخ السيد القتال وحياته في العراق وهجرته منها إلى بر فارس، ثم يأتي على ذكر الذراري والأحفاد ويذكر شيئاً عن تاريخهم وتراجمهم وهو كتاب كبير تتجاوز صفحاته الخمسمائة، ويضم بالإضافة إلى الأنساب علوماً أخرى كالفقه والتجويد، وقد سبق ذلك كتاب تحفة الراغبين للنسابة السيد علي بن حمدي الحسيني الذي فرغ منه عام ٩٨٥ للهجرة، وممن جمع أنساب القتاليين كذلك النسابة المرحوم السيد حسن بن عبدالرحيم في كتابه المعروف بمشجرة النسب، والنسابة السيد حسن من رجال القرن الرابع عشر الهجري. وقد سبك مؤلفه على منحى دقيق جداً مماثل لما نراه النسابة أبو الفوز محمد أمين البغدادي (الشهير بالسويدي) في كتابه الشهير «سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب». وعلى نهج هؤلاء جاء في القرن الحالي كل من السيد مصطفى الهاشمي في كتابه «تذكرة الهاشمي» والدكتور حسن عبدالرحيم السيد في مشجرتة «شجرة السادة القتاليين الكبرى».

كانت هذه نبذة مختصرة جداً عن السيد أبي الفضل محمد سيف الله القتال ومن علمت من ذريته الكريمة في الكويت، أما امتداداته في دول مجلس التعاون الخليجي فهي كثيرة أكثر من أن أحصياها في هذا السياق.

أملاً أن ألقى الضوء في مقال مقبل عن بعض المعلومات الجديدة على الكثير من القراء عن آل البيت الكرام في دولة الكويت الحبيبة.



هامش: شكراً للأخ د. عصام عبداللطيف الفليح الذي فصل الحديث عن دور لجان التكافل وصندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى في الزميلة «الوطن» في ذكرى الاستقلال والتحرير. وأقول له مكملاً حديثه الذي أخرج أن يفصل فيه ما بعد رئيس الصندوق ألا وهو نائبه المؤسس أيضاً والمشارك في فضل التأسيس بكل مجهودات البداية المعروفة وهو نفسه د. عصام الفليح مشكوراً.

د . عباس محمد رفيع معرفي^(١)

هذا العنوان يحمل اسماً كريماً ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

- معرفي

- محمد رفيع

- د . عباس، مُرتبة من الأقدم والأعم إلى الأحدث والأخص.

أما معرفي: فهي أسرة كريمة عريقة كانت لها مساهمتها الكريمة في بناء الكويت القديمة والحديثة، وكان من أقدم شخصياتها في الكويت المرحوم محمد علي حيدر معرفي المولود عام ١٨٤٢م والمتوفى عام ١٩٣٧م، ومن بعده رجالات كثر كان لهم ولامتدادهم الكريم إلى الآن ثمانية دواوين مختلفة لآل معرفي أقدمها ديوان محد علي معرفي في الفترة من ١٨٧٨م إلى ١٩٣٧م، ولقد ورد ذكر هذه العائلة في مجموعة كبيرة من كُتب التوثيق لتاريخ الكويت ورجالاتها على اختلاف التفاصيل الواردة فيها يستطيع القارئ الكريم الوقوف عليها في موقع جميل متزن لديوان آل معرفي أشرف عليه شخصياً د . عباس محمد رفيع معرفي رحمه الله طوال ١٤ عاماً حتى تم تدشينه في بداية العام الحالي. وهو بالمناسبة لمن شاء الاطلاع على تفاصيله: com.diwanmarafie.

محمد رفيع:

وأما محمد رفيع فقد كان عضواً في المجلس التأسيسي من عام ١٩٦٢م إلى عام ١٩٦٣م، وهذه العضوية بحد ذاتها تعكس مكانته الاجتماعية أولاً، ومساهمته الوطنية ثانياً، فالكل يعرف الدور الوطني الذي قام به أعضاء المجلس التأسيسي.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢١/٥/٢٠٠٩م.

ولقد كان من أبرز شخصيات عائلته الكريمة خلال حياته رحمه الله حتى توفي عام ١٩٧٦م.

د. عباس معرفي

وأما بوطلال فكانت له نظرة خاصة للقرآن الكريم يعتبره كنزاً لا بد من الاستفادة منه في جميع مناحي الحياة وبشكلٍ لافتٍ، فكانت له نظرات متعمقة فيه.

كان التقريب بين الناس ديدنه، فله من هذا المنطلق رأس مال كبير، حين امتلك مقومات الإصلاح بين الناس سأسوق عشرة منها:

- إنطلاقه من بر والديه.

- إنطلاقه من صلة رحمه.

- من حكمته واتزان رأيه ورجحان عقله وعدم اندفاعه.

- عدم تعرضه لأحد في أحاديثه فلا يعلم أحد له خصماً.

- إيمانه القوي بما يعتقد من دون عناد أو مكابرة.

- سهولة انقياده إلى الحق والصواب إذا ما تبين له الدليل.

- مكانته الاجتماعية والعلمية وإنجازاته العلمية والأكاديمية.

- محبته للآخرين عامة والكويتيين بخاصة.

- بعده عن حب الظهور والبساطة في علاقاته.

- المصداقية والشفافية والبعد عن التكلف.

لقد كانت له نظرته الثاقبة، فاختر الفكر الذي يؤمن به، واختر المذهب الذي يدين

الله تعالى به ويربي عليه أولاده الأوفياء له، ولكن من دون ضوضاء ولا أضواء، بل إنه عبّر لي في مناسبة اجتماعية في أواخر حياته الطيبة مدى استغرابه التوظيف السياسي لاختيار المذهب الديني، وكنت أعلم عن قرب مصداقيته، حيث إنه ولسنوات طويلة لا يزايد أبداً بما يعتقد من مذهب ديني.

تعددت صور الوفاء له رحمه الله من محبيه - وكثير هم - كان أبسطها الجموع الكبيرة التي حرصت على تطبيق السنة الشريفة، فصلّت على جنازته ثم حملته وتبعته إلى قبره، ثم استمرت لمدة ليست بالقليلة من الزمن تدعو له بالثبات والمغفرة.

ولقد كان مشهداً رائعاً ومؤثراً حين جمع الناس وقرب بينهم في وفاته كما كان يقربهم في حياته - كما أسلفت آنفاً.

لقد جمع السنة والشيعية في جنازته كما كان يجمعهم في حياته، ولقد حصل لي موقف مؤثر حين هممت بالخروج من المقبرة بعد انتهاء الدفن والعزاء الذي استمر لما يربو عن ساعة ونصف الساعة رغم سلاسة الدفن وخلوه من الإطالة البعيدة عن السنة الشريفة في دفن الموتى، حين سألتني رجل كويتي كبير السن: «وين باب الخروج من المقبرة؟» فوصفت له واستنتجت أنه - ورغم كبر سنه - يدخل مقبرة السنة للمرة الأولى في حياته، فبادرني متأثراً - وكأنه يخاطب جموع المشيعين في مقبرة السنة من خلالي بقوله: «مشكورين وما قصرتموا، وجزاكم الله خير وأحسنتم».

رحمك الله يا د. عباس فقد جمعت إخوانك في حياتك ومماتك. وليس هذا بغريب حين يقفز إلى ذهني ومخيلتي وأنا أختتم رثاءك هذا حكمة العباس بن عبدالمطلب، وعلم عبدالله بن عباس حبر هذه الأمة وعالمها، ويقين العباس بن علي رضي الله عنهم أجمعين، وأعترف لك رحمك الله أنك الآن كريم سخي حتى في مماتك، فقد انقدحت في ذهني الآن فكرة وأنا أخاطبك سأفاتيح بها مركز البحوث والدراسات لدينا في مبرة الآل والأصحاب لنستكتب من باحثينا الكرام من يجمع سيرة من اسمه كاسمك ممن

أسلفت آنفاً ومن تبعهم من اجيال آل البيت والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين على
غرار ما فعلنا من حصرٍ للفواطم والزيانب من الآل والاصحاب.
رحمك الله حياً وميتاً، ولا شك عندي أن طلال وفيصل وعبدالله وأختيهم سيكملون
المسيرة إن شاء الله.

ويشاء الله تعالى أن تكون هذه الجنازة هي الوحيدة صباح الجمعة فاستيقنت أن الذين
أتوا إلى المقبرة قد أتوا بالتحديد لتشيع د.عباس رحمه الله، وهي حالة قلما تحصل
في ظل كثرة أعداد المتوفين.



يوسف إبراهيم الغانم^(١)

لا أخفي ترددي عن الكتابة عن هؤلاء الكبار إذا رحلوا. لا لشيء سوى أنني لا أجد ما أضيفه، إزاء ما تضافرت الأقلام أفراداً وصحفاً للثناء العاطر عليهم، فكلمنا راودنتي إضافة وجدت غيري قد كتبها خلال الأسبوع المنصرم وبعد وفاته مباشرة، فماذا أضيف؟

فلعلني أسلك السبيل الذي اخترته بعيد وفاة أمير القلوب، رحمه الله، الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، وهو الانطباعات الشخصية والمواقف المباشرة خروجاً من التكرار، وإشفاقاً على القارئ الكريم واحتراماً لذكائه وذاكرته، حتى أنني وعلى غير عادتي، لم أذكر حتى سنة ميلاده ومجالات عمله وإنجازاته.

فيكفيه فوق كل مبررات الوفاء له، من إنجازات شعبية وطنية سطرتها الأقلام الصحفية، أنه بالنسبة إلي أحد الأصدقاء الأعزاء على والدي، رحمه الله، الذي كان أحد رواد ديوانه العامر بالشامية، الذي كان فيها نعم الجار قرابة نصف قرن من الزمان، رغم كونه عملاً وخالاً لعدد كبير من أبرز الأسر الكويتية.

رغم فارق السن، ورغم كلمته لي التي لا تفارق محياها «هلا وليدي»، إلا أنه يستقبلني وغيري من جلسائه بكل إضفاء للثقة وإعطاء الاعتبار، وكأنه من أقرانهم في السن والمكانة وبلا تكلف أو إشعار ولا شعور أصلاً بأي فارق أياً كان.

لذلك، كان من يزوره في ديوانه العامر بالشامية مرة يحب العودة لزيارته مرة أخرى، فضلاً عما يلتقي بهم من رواد ديوانه العامر من أهل الكويت على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية والثقافية، وهو في استقبالهم لا يفرق بين صغير ولا كبير، ولا غني ولا فقير.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٦/٧/٢٠٠٩م.

تجده يعطيك الثقة بسؤاله عن آخر إنجازاتك، فتسمع منه التشجيع، أو يبادرك بمسألة في مجال اختصاصك رغم إمامه بها ليتبادل الرؤى والأفكار حولها.

سعت إليه المناصب المختلفة فلم تجد لديه ترحاباً، إلا ما كان منها شعبياً أو توفيقياً أو تأسيسياً لا تشريفياً.

لم أسمع منه قط كلمة سلبية، ولم أسمعها بالتبعية من أحد أولاده أو أحفاده، حيث كان مجلسه وبيته محضاً تربوياً صافياً من الكدر - أقولها عن احتكاك لأهل وجيران من دون مجاملة أو تكلف.

رغم امتلاكه كل سبل الوجاهة ومقوماتها، فإنه اختار البساطة في حياته، بعيداً عن البهرجة والمظاهر، وكان من يحيط به أحبابه الكثيرون من أهله وناسه وأصدقائه ومحبيه، الذين لم يبتغوا من إحاطتهم به سوى المحبة لا سواها من مصالح دنيوية عارضة زائلة نراها في من يحيط ببعض المسؤولين، الذين ينفضون من حولهم فور زوال المنصب أو المصلحة!

مدرسة حياتية ذهبت ولن تعود.

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.



خالد حمد صالح الجيران.. نموذج اجتماعي^(١)

حكمة إلهية ما بعدها حكمة: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٣٦﴾ وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٣٧﴾﴾.

ويستمر الناموس الكوني بالاستجابة لهذا القدر المحتوم على الجميع ليؤكد هذه الحكمة.

ولكن الفرق في مكانة كل فانٍ ومنزلته عند ربه شهادة الصالحين له، وتقاطرهم إلى المقبرة ليحضروا جنازته، أو على مجلس العزاء، ولقد كنت مثل كثيرين جداً غيري، شهدنا دفنه والصلاة عليه، ثم الدعاء له بالثبات بعد دفنه ضمن الجموع الفقيرة، ولكن لكثرة المعزين الذين استمروا إلى قبيل صلاة المغرب في تأدية العزاء، اضطررنا إلى الانصراف والحضور من يوم الغد لتقديم العزاء.

ولد في منطقة الشرق عام ١٩٥١م، وعمل مدرساً للتربية الإسلامية، ثم انتقل إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، حتى أصبح مدير إدارة المساجد كافة، ثم مدير إدارة المساجد في محافظة العاصمة، ثم مساعد المدير الإداري العام في لجنة مدارس النجاة الخاصة.

إلى هنا يشترك المرحوم، بإذن الله تعالى، بوحمد مع كثيرين غيره، ولكنه يتميز في جوانب أخرى، قلما تجتمع كلها في شخص واحد: إنه الدور الاجتماعي والدور التربوي الكبير.

أما الدور التربوي فقد فصل فيه أحبابه في مجلة «المجتمع» في عددها الأخير.
وأما الدور الاجتماعي الداخلي مع أهله وأقربائه، فيحتاج إلى مجهر خاص به؛ لأنه

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠٠٩/٧/٥م.

(٢) سورة الرحمن الآية (٢٦).

لا يتكلم بما يعمل أبداً، وله دوره الاجتماعي الأسري المتميز الذي أعتقد أنه من المفيد إبرازه للأسر الكويتية كقدوة حسنة.

أما ابناؤه فقد تعهدهم بالرعاية الحسنة، حتى غدا كل منهم ذا شخصية سوية ناجحة في مجتمعتها.

وأما أبناء إخوانه وأخواته وبناتهم، فقد كان يتعهدهم بالسؤال رغم عدم مسؤوليته المباشرة عنهم، والمميز في سؤاله الدائم لهم عن أحوالهم، أنه يسأل بجدية المتابع المشفق لا المجامل ومسجل المواقف، ولا المتكلف.

لقد حرص على التبرك والاعتناء بوالدته لان تسكن في بيته دون أربعة أخوة وأخوات فوقه، وأربعة أخوة وأخوات تحته، فكان له ذلك، وأصبح غداء الأحد، مجمعا لكل الإخوان والأخوات وأسرههم، فحافظ على هذا الاجتماع المبارك حتى بعد وفاة والدته رحمها الله فجمع الأهل والأقرباء.

لقد كان يحرص على ربطهم بمجتمعهم المحيط، فتراه ينقل سلام فلان لعلان قائلاً: «فلان سلم عليك، وبصراحة لقد كان حريصا عليك وسألني عن أحوالكم»، رغم أن السلام يأتي عرضاً في أحاديث الناس، ولكنه يوظفه بتقوية العلاقات الاجتماعية والأسرية.

في الوقت الذي ابتكرت فيه الجمعيات الخيرية في الكويت الحاصلات، لإتاحة الفرصة للمواطنين عامة وللأطفال خاصة، للتبرع بالمبالغ البسيطة الرمزية التي تتجمع لديهم في حصالات صغيرة أنيقة. فاجتهد بأن يحضر في بيته ما يشغل به النشء في عمل الخير، وفعلا نفذ بها عدة مشاريع خيرية وأحضر لهم صورها.

كان رحمه الله مرحاً مع الجميع، بشوشاً وقوراً متزناً مبادراً بالسلام على الصغير والكبير، ولكنه يعطي كل واحد من المحيطين حوله وفق احتياجه.

وقد اقترح ونفذ فكرة جمع الأهل جميعاً في العيد سواء في فترة الغداء أو العشاء، في وقت تتشتت فيه بعض، بل كثير من الأسر الكويتية في يومنا هذا في العيد، بين سفر أو هروب إلى الشاليه قبل العيد بيومين، مع أنه لا تعارض البتة بين الاحتفال بالعيد صبيحة أول يوم وشهود صلاة العيد وتهانيه، ثم التوجه إلى الشاليه، وهذه الثوابت التي كرسها من دون أن يصرح في كل عيد.

رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.



بأيهما أبدأ: بخضير المشعان أم بمشعان الخضير؟^(١)

هيثم - هشام الصباغ

بالوالد أم بالولد؟

لنبداً بالأصل ثم الفرع، الذي واره الثرى عصر الجمعة الماضي.

فمشعان الخضير والده هو عضو المجالس التشريعية والتنفيذية السابقة المهمة في تاريخ الكويت، ثم سأختم بالخالد، «عائلتهما الكريمة».

ولد مشعان خضير مشعان الخضير الخالد في منطقة القبلة عام ١٣١٠هـ الموافق عام ١٨٩٢م.

ورغم أنه بدأ تعليمه في الكتاتيب آنذاك قبل إنشاء التعليم النظامي الذي ما بدأ إلا بإنشاء المدرسة المباركية عام ١٩١١م، ثم ما لبث أن عمل على تثقيف نفسه بنفسه حتى غدا واحداً من أعلام الكويت البارزين، وقد عدّه الشيخ عبدالعزيز أحمد الرشيد في كتابه المشهور «تاريخ الكويت» واحداً من أقطاب النهضة في الكويت، ووصفه بأنه شاب ذكي جسور، كما ذكر أنه انتخب عضواً في المجلس الذي تأسس في أول ولاية سمو الأمير الراحل الشيخ أحمد الجابر عام ١٩٢١م، وأنه كان من أعضاء المكتبة الأهلية، وعضواً في الهيئة الإدارية للمدرسة الأحمدية، وواحداً من المؤسسين لهذه المدرسة، وأنه كان - رحمه الله - يتبرع لها براتبه السنوي.

ومن المناصب المهمة التي تولاها المرابي الفاضل أيضاً، أنه كان عضواً في المجلس البلدي الأول في ٨ من مايو عام ١٩٢٣م، ثم أصبح عضواً في مجلس المعارف من عام ١٩٣٦م إلى عام ١٩٥١م، ثم كان أول وزير للمالية في تاريخ الكويت عام ١٩٣٨م، واختير

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٦/٧/٢٠٠٩م.

في العام نفسه - أي عام ١٩٣٨م - عضواً في المجلس التشريعي الأول، ثم اختير بعد ذلك عضواً في المجلس الأعلى لإدارة شؤون البلاد خلال المدة من عام ١٩٥٢م إلى عام ١٩٦٢م.

وكان، رحمه الله، محباً للقراءة والاطلاع في شتى فروع المعرفة، وكانت له مكتبة خاصة تحوي عدداً كبيراً من الكتب الأدبية والتاريخية والعلمية، وقد تبرع بها إلى إدارة المعارف عام ١٩٥١م.

أما طباعه وصفاته الشخصية، فيذكر معاصروه أنه كان شديد البأس جريئاً، وقد مرّ بنا وصف الشيخ عبدالعزيز الرشيد له بأنه كان شاباً ذكياً جسوراً، وقد ظلّ متّسماً بهذه الصفات طول حياته، إذ لم يكن يتردد في قول كلمة الحق، في كل المناسبات والظروف، كما كان نزيهاً نقياً كريماً. ولعل من أبرز ما يجسد ذلك تبرعه بمرتبته السنوي للمدرسة الأحمدية، ثم تبرعه بمكتبته الخاصة لإدارة المعارف.

انتقل إلى جوار ربه عام ١٣٨٥ هـ (١٩٦٥م).

رحمه الله رحمة واسعة، واسكنه فسيح جناته.

كان هذا عن الوالد، أما الولد خضير المشعان الخضير الخالد، فهو مثال للمواطن الكويتي المخلص، الذي كرّس حياته لرسالة اقتنع بها، بعيداً عن الأضواء والضوضاء.

فمثله كان مؤهلات للمناصب السياسية، من عضوية للبرلمان أو مجلس الوزراء، لكنه كرّس نفسه للحركة الرياضية التي شهد تأسيسها في وقت كانت الرياضة فيه تأخذ ولا تعطي، وتتشرف بمؤسسيها ولا يتشرفون بها، وفي وقت كان يعتبر النادي فيه بيته الثاني.

ورغم بعده عن الممارسات السياسية، فإنه كان منتبهاً لها ولا يسمح بها، فكان حصناً منيعاً للنادي حين شهدت الكويت محاولة متوازية من بعض أصحاب النفوذ للسيطرة

على النوادي الرياضية من خلال رئاسة مجالس إدارتها، فسلم الأمانة إلى الجيل الذي تلاه من أهل الكويت.

كان هذا عن خضير ووالده مشعان رحمهما الله.

ولكن ماذا عن الخالد: عائلتهما الكريمة؟

إن اسم عائلة الخالد - وبلا مجاملة - مرتبط بالعطاء والخير في بناء الكويت وتأسيسها. فأول ما يتبادر إلى ذهنك حين تذكرها اسم طيب الذكر فرحان بن فهد الخالد الخضير مؤسس أول جمعية خيرية في الكويت في ربيع الآخر عام ١٣٣١ هـ، حيث أسماها: «الجمعية الخيرية» والذي يقول فيه الشيخ عبدالعزيز أحمد الرشيد في كتابه «تاريخ الكويت»: «لا يستحق أن يعطى صك الشرف والسبق في هذه المؤسسة النافعة غير الشاب التقى المبرور «فرحان فهد الخالد الخضير»، فإنه أول من أخذ يفتح الناس بأمرها ويحسن لها القيام بمشروعها».

وكذلك يتبادر إلى الذهن حمد بن خالد الخضير المحسن الكبير، الذي قال فيه وفي عائلته الكريمة علامة الكويت الشيخ يوسف بن عيسى القناعي بمناسبة إصلاح وترميم مسجد اليعقوب:

لو قيل من هم في الكويت

أولو المكارم والمحامد؟

الطيبون المحسنون

على المدارس والمساجد؟

الراحمون الثابتون

على المبادئ والمقاصد؟

لأجبتهم: هذي الصفات

تجمعت في آل خالد

ولذلك أقفز قفزة كبيرة أعبر بها التاريخ المجيد لهذا العائلة الكريمة لأهمس في أذن ابنها البار الأخ مهلهل ناصر الخالد لأقول له: مبروك ثقة دائرتك، فقد نجحت في المجلس البلدي ولأول مرة بناء على خبرتك وحسن إدارة حملتك الانتخابية و... و... و...، لكنك تعرف سبباً آخر لا يقل أهمية عن هذه المؤهلات التي قد تشترك فيها مع غيرك من سائر المرشحين، وهو اسم أسرتك الكريمة الذي كان ينتخبه كثير من أهل الدائرة من خلال اسمك الكريم، فحافظ عليه وشرفه كما شرفه هؤلاء الذين نفاخر بهم في الكويت وخارجها.

وفقك الله، ورحم الله خضير ومشعان وفرحان وحمد وسائر الأهل والأحباب من هذه العائلة الكويتية الكريمة.



دولة «العبد الجليل» البحرية^(١)

قبل أن نتحدث عن العم عيسى عبداللطيف العبد الجليل، رحمه الله، الذي ووري الثرى صباح أمس الأول الجمعة، لعله من المناسب، وكما اعتدنا أخيراً، أن نلقي الأضواء على تاريخ عائلته الكريمة.

وباختصار يمكننا أن نلخص مجد هذه العائلة البحري في كونها قد سبق أن أطلق عليها البعض «دولة العبد الجليل»، لما يتمتع به أسطولها التجاري البحري من ضخامة وسمعة، حتى أن أكابر نواخذة الكويت القدامى كانوا يعملون على قيادة سفنها، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر كل من النوخذة عيسى عبدالوهاب القطامي، والنوخذة عبداللطيف بن عيسى، والنوخذة حمد بن محمد بن عجمي. ومن مظاهر ذلك الاقتدار البحري الأخرى لأسطول العبد الجليل ما يلي:

١- كثرة العدد، حتى بلغ في يوم من الأيام واحداً وعشرين سفينة من نوع البغلة، وهي من أضخم أنواع السفن التجارية الكويتية من حيث الحجم وسعة المخزون للبضاعة.

٢- تخصيص بعض السفن لنقل الخيول العربية من شط العرب إلى الهند، تكون بعضها ذات سطحين، ومفصلة لأغراض خاصة، ومنها «المصافير» وهي السفن المبطنة بالصفر، وهي من النوادر في عالم صناعة السفن، وأشهرها السليماني نسبة إلى سليمان إبراهيم العبد الجليل المؤسس الحقيقي لدولة العبد الجليل، لتمتعه بعقلية تجارية غير مألوفة.

٣- تخصيص غرفة خاصة لزوجات النوخذة، خصوصاً إذا كان من ملاك السفينة (العبد الجليل) ومعها خادماتها، وكانت هذه أيضاً من النوادر في سفن السفر الكويتية.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القيس بتاريخ ٢/٨/٢٠٠٩م.

٤- الاعتناء بالجمال والزخارف في واجهات ومؤخرات السفن، وخصوصاً البغلة ذات الخلفية المقطوعة التي تسمح بإضافة هذه الزخارف.

ولن أسهب في محاسن هذه العائلة الكريمة خشية الإطالة التي أخرجتني نوعاً ما في مقالي الماضي، حين أسهبت في سرد محاسن عائلة الخالد وأفرادها، وسببت نوعاً من الإحراج لمسؤولي صفحة المقالات في القبس التي سنّ مسؤولوها الكرام سياسة عدم الإسهاب في المقال الواحد.

لذا، أجمل سيرتها الكريمة في كلمة واحدة سبق أن أطلقتها عليها في برنامجي الإذاعي «تاريخ من صنع التاريخ» في حلقة رقم ١٢١ والتي أذاعتها قناة البرنامج العام ظهر الأربعاء ٢٣/٤/١٩٩٧م حين عرضت للكارثة البحرية التي أصابت سفن هذه العائلة حين غرقت معظمها (سبع منها في موسم واحد) بسبب العواصف البحرية، فسميت تلك السنة باسم «سنة الطبعة» أي الغرق، فأطلقت حينها أن «دولة العبدالجليل البحرية سادت ثم بادت» والحمد لله على كل حال، ولا راداً لقضائه سبحانه.

أما ضيفنا اليوم فهو المرحوم بإذن الله تعالى عيسى عبداللطيف العبدالجليل الذي ولد عام ١٩١٢م في فريج سعود بمنطقة القبلة، ودرس في مدرسة الملا حمادة، ثم المدرسة المباركية ومدرسة الإرسالية الأميركية. ثم عمل مديراً لميناء الكويت الذي سبق أن أداره بكل اقتدار والده عبداللطيف العبدالجليل الذي لقب باسم «المدير» حتى أصبح هذا المسمى لقباً لهذه العائلة اشتهرت به بين أهل الكويت.

وقد اتصف كل منهما على مستوى عمله بحب الكويت وأهلها، والعمل بإخلاص من دون ضوضاء ولا أضواء. ثم عمل مديراً للميناء مثل أبيه، ثم أصبح بشخصيته القيادية الحكيمة مديراً عاماً للبلدية خلال العامين ١٩٥٣م و١٩٥٤م، كان خلالهما مثال العامل المخلص الذي دخل نظيف اليد، وخرج كذلك نظيف الثوب، ثم تفرغ لإدارة أعماله الخاصة عام ١٩٥٥م، ولو كان مستفيداً بأي شكل من الأشكال من كونه مديراً عاماً

لبلدية لما خرج برغبته من إدارة هذا المرفق الحساس.

وفور استقلال الكويت اختاره الشيخ عبدالله السالم الصباح رحمه الله حاكم الكويت آنذاك، سفيراً للكويت في المملكة العربية السعودية الشقيقة، ليكون بذلك أول سفير كويتي يمثلها في الخارج، واستمر كذلك منذ ٥-١٠-١٩٦١م حتى يوليو ١٩٦٧م، ثم تمّ تعيينه سفيراً لدولة الكويت في المملكة المغربية، واستمر حتى مايو ١٩٦٩م تقاعد بعدها. رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.



عشر سنوات بين العبدلي وعبدالرحمن الفلاح^(١)

عندما تمشي في أرجاء العبدلي (صبيحة يوم الثلاثاء الماضي الموافق ٢٠٠٩/١١/٣م) تكاد تسمع حفيف أشجارها «أين عبدالرحمن؟»، وتكاد ترى في نخيلها وأزهارها لسان حالها يتساءل «وين عبدالرحمن؟».

لأنه في هذا التاريخ تكون قد مرت على وفاة العم عبدالرحمن حمد الفلاح، وهو من هو في تأسيس منطقة العبدلي الزراعية، عشر سنوات.. رحمه الله.

صحيح أنه لم يكن أول من اتخذ مزرعة فيها، لكنه كان بنشاطه الحي، وخدماته المبذولة تطوعياً للناس، كل الناس، من يعرف منهم ومن لا يعرف، عاملاً مهماً في سرعة استقرار الناس في مزارع العبدلي، حيث كان يحل مشكلاتهم ويعينهم في بدايات أمرهم على تخطيط مزارعهم، بل وإصلاح ما تعطل فيها من الأجهزة المستخدمة في الزراعة والري.

وقبل الاستطراد في وصف شخصية المرحوم عبدالرحمن حمد الفلاح، دعني عزيزي القارئ وكعادتي أخيراً ألقِ الضوء على عائلة الفلاح بشكل عام.

ف عائلة الفلاح عائلة عريقة شاركت بقية العائلات الكويتية القديمة في بناء كويت الماضي براً وبحراً، فعلى مستوى البحر كانوا يملكون ويقودون كنواخذة عدة سفن شراعية للسفر التجاري على وجه الخصوص، فضلاً عن سفينتين لنقل المياه العذبة من شط العرب، ليستفيدوا بالقليل منها ويوزعوا بقيتها على أهل الكويت، إما من جيرانهم أو من الفقراء بشكل عام. وأما براً فقد كانت لهم حملة حج تطوعية غير ربحية يحججون بها كثيراً من الذين لا يجدون ما ينفقون في الحج، واللطيف، بل العجيب في الوقت نفسه،

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠٠٩/١١/٩م.

أن قائد هذه الحملة وأمير الحج في الوقت نفسه هو محمد فلاح الفلاح الأعمى البصير، فهو كفيف العين مبصر القلب حتى كان يقود المبصرين ويرشدهم، ولا يزال رجالات هذه العائلة الكريمة من المتميزين في الجوانب المختلفة من خدمة الوطن.

عود على بدء، فإن سبب تميز المرحوم بإذن الله تعالى عبدالرحمن حمد الفلاح هو خدمته، بل تفانيه في خدمة أهل العبدلي، خصوصاً المستجدين على المنطقة، وقد كان ذلك في بدايات تأسيس العبدلي، حين لم تكن الخدمات الكهربائية ولا الهاتفية ولا المائية متكاملة، حتى كان من الطريف أنه يتكرر وبشكل عادي أن يتصل عمال المزارعين ممن يعرف أو لا يعرف، ليشتكوا إليهم أن مضخة البئر الارتوازية لا تعمل، أو أن أي جهاز زراعي لا يعمل، فلا يحترار المزارع منهم، بل يحيلهم إلى عبدالرحمن الفلاح، فيتساءل العمال فيما بينهم حتى يجدوا رقم هاتفه من عماله، فيتصلون به ليحضر ويحل المشكلة قبل طلوع صباح اليوم التالي وبشكل تطوعي دائماً، والمزارع في بيته بمدينة الكويت.

ومع ذلك كان مثالا للتواضع والبساطة، خصوصاً بين عماله الذين كان يعتبرهم أصدقاء في العمل وشركاء في المسؤولية، كما كان رحمه الله كريماً ينطبق عليه المثل الشعبي: «اللي بيده موله» أي أن ما كان بيده ليس له، بل للمحتاج، وليس هذا بغريب على سليل أسرة كريمة كان ديوانها في منطقة القبلة مفتوحاً بعد الصلوات الخمس، أي على مدار الساعة تقدم فيه الوجبات الثلاث للضيوف، وعابري السبيل حتى سميت «سدّاحة الفلاح» لأن الناس ينامون فيها.

لقد بكاه الجميع صغاراً وكباراً، بل بكته العبدلي عندما افتقدت فزعته وعونه وسنده المعنوي والمادي لكل أهل العبدلي الذين احتاجوه يوماً من الأيام، فما تأخر عنهم لحظة واستمر على نمطه ابنه الوفي، فهو حتى شغلته طبيعة عمله.

كيف لا يكون الوفاء له منهم، وقد كان يعتبر نفسه أماً لهم، مهما كانت فوارق السن، وخير مثال على ذلك رفيق دربه في العبدلي منذ البدايات رغم الفارق الزمني في العمر،

وهو الأخ المزارع بجاد البطي، مآثر كثيرة له في ذاته، وبصمات عديدة له على العبدلي، حتى اعتبرتها له خدمة وطنية ساهمت في تثبيت الحدود الشمالية للكويت، ولذلك يفهم من يزور العبدلي ويصلها من شارعها الرئيسي، لماذا سمي هذا الشارع باسم «عبدالرحمن الفلاح»، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وأبدله بمزارع العبدلي رياض الجنة برحمته وجوده.



أنا والشرييني.. معشوقتنا واحدة^(١)

دعني أستأذن روح د. عصام الدين حامد الشرييني بأن أمتدح معشوقته، التي هي معشوقتي في الوقت نفسه.

لقد احتضنت الكويت وشعبها الأجيال تلو الأجيال من المقيمين على أرضها الطيبة، والشرفاء منهم عرفوا قدرها لأنهم عاشوا بين أهلهم، فلم يشعروا بأي اغتراب، وكانوا - ولا يزال كثير منهم - يوصون ذريتهم إن نحن توفانا الله تعالى في الكويت، فادفوننا فيها وبلا تردد، فلقد عشنا وأولادنا، بل وأحفادنا في ثراها، فقد قبلتنا أحياء وستقبلنا أمواتا، إن شاء الله.

أما مصر المحروسة فإن أبناءها، أبناء الكنانة، قد ساهموا في بناء الكويت بشكلها الحديث، ونحن جيل الخمسينات، على سبيل المثال لا الحصر، قد بدأت تجربتنا مع العنصر المصري الطيب منذ ولادتنا من خلال الطاقم الطبي والتمريضي، وانتهاءً بوفاتنا من خلال طاقم العاملين في حفر القبور ثم دفن الموتى، مروراً بالطاقم التعليمي في مراحل التعليم العام والتعليم العالي، ثم في كل المرافق الوظيفية بعد التخرج، حتى أتقنا اللهجة المصرية «الفصحى»!

وبالمقابل، أنقل تجربة الكثير من أهل الكنانة وغيرها من سائر البلاد العربية والإسلامية أنهم إذا عادوا إلى أوطانهم الأولى لم يرجعهم إلى الكويت حينهم إليها فقط، بل حين أبناءهم الذين ذاقوا طعم الحريات، والتعايش وتبادل المنفعة بعدالة وكرامة وعزة نفس، في إطار الحريات والقضاء العادل.

وهنا أعود إلى د. عصام بعد ان مهدت لمآثره من جهة، ولعشقه الكويت من جهة أخرى.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠٠٩/١١/١٥ م.

لقد وفد إلى الكويت الحبيبة قبل نصف قرن من الزمان، أي عام ١٩٥٩م، طبيباً في المستشفى الأميري ثم مستشفى الصباح. وقد كان يجمع من الإتقان في العمل ودماثة الخلق ما جعله الطبيب الخاص لصاحب السمو أمير القلوب الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، حيث كان موضع ثقته وتقديره، ثم ما لبث أن أصبح طبيب قصر دسمان يفد إليه مرة أسبوعياً وبشكل منتظم.

لم تتردد الكويت في اختياره ممثلاً لها مندوباً رسمياً في مؤتمرات المسكرات والمخدرات في السبعينات والثمانينات، كما كان عضواً في أغلب اللجان الطبية العليا في تلك الفترة، لما كان يوليه المسؤولون من ثقة وتقدير.

أما خلفيته الدينية فقد شبَّ في طاعة الله تعالى، أحس بمسؤوليته في الدعوة إلى الله سبحانه، فمارسها قولاً من خلال مخزونه الكبير من كتاب الله تعالى وسنة نبيه - صلى الله عليه وآله وسلم- كما مارس الدعوة فعلاً من خلال مشاركته رغم كونه طالباً في الطب في حرب فلسطين وقناة السويس أعوام ١٩٤٨م و١٩٥٣م و١٩٦٧م. ثم عرفته مصر والأردن والعراق وغرب أفريقيا في بصماته الدعوية الواضحة في كل بلاد يطأها من خلال خدمات المسلمين فيها قولاً وعملاً بنفس نديّة رضية.

وقد كان وقافاً على الحق، رجّاعاً إليه في كل من عمله الطبي المهني، وعمله الدعوي.

انتقل إلى رفيقه الأعلى صباح الجمعة ١١/٦/٢٠٠٩م راحلاً عن معشوقته وأهلها الذين توافدوا إلى دفنه والصلاة عليه، يدفعهم إلى ذلك وفاؤهم له ومحبتهم لشخصه وشخصيته.

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

وفي الكويت المزيد من الشيخ محمد سليمان الأشقر^(١)

تكلت في المقالين السابقين على التوالي عن مآثر المرحومين بإذن الله تعالى عبدالرحمن حمد الفلاح ود. عصام الدين حامد الشربيني، واليوم ننتقل في رحاب الكويت الحبيبة بين أهلها الكويتيين وإخوانهم من أرض الكنانة إلى إخوانهم من ديار الشام فقد ضمتهم الكويت جميعاً في يوم من الأيام، بما فيها من روح تآلف وتكامل.

نعت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عالماً جليلاً من علماء الأمة الإسلامية وهو الشيخ محمد ابن سليمان الأشقر، الذي كان أميناً لمكتبها الرئيسية لمدة اثني عشر عاماً، ثم عضواً في لجنة الفتوى الشرعية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية منذ عام ١٩٦٩م حتى تم اجتياح الكويت عام ١٩٩٠م.

ولد في ١٦/٩/١٩٣٠م في قرية برقة من أرض فلسطين حيث التحق فيها بالمدرسة الابتدائية، ثم أكمل الدراسة الثانوية في المدرسة الصلاحية بنابلس، ثم ذهب بعدها إلى المملكة العربية السعودية الشقيقة للعمل مدرساً، وفيها التحق بكلية الشريعة بالرياض عام ١٣٧٦هـ، أخذ فيها العلم من أفواه المشايخ الأجلاء كالشيخ بن باز على سبيل المثال.

أما إرثه العلمي، فكان عدة كتب قيمة من أبرزها:

١- رسالة أفعال الرسول، صلى الله عليه وسلم، ودلالاتها الشرعية.

٢- الواضح في علم الأصول للمبتدئين.

٣- الفتيا ومناهج الافتتاح.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٢/١١/٢٠٠٩م.

٤- فهرس كتاب المغني لابن قدامة.

٥- الفهرسة الهجائية والترتيب المعجمي.

لقد شكل الأخوان محمد وعمر ابنا سليمان الاشقر، شيخين كبيرين تدين لهما أجيال من طلبة العلم في الكويت، وقد جمعا بين صفات الاعتدال حتى أصبحا مرجعاً لمعظم - إن لم يكن لجميع - التوجهات الفقهية في الكويت.
رحم الله محمد، وأطال في عُمُر عُمَر وأحسن ختامه.



آخر إبداعات عادل محمد العبدالمغني^(١)

منذ أيام أهداني الباحث في التراث الكويتي الأخ الفاضل عادل محمد العبدالمغني كتابه الأخير «المجلات الطلابية الكويتية القديمة - ومضات إعلامية وثقافية مبكرة» بعد مسيرة ثقافية تراثية تقارب ثلث قرن من الزمان، أثمرت خمسة وعشرين إصداراً في مجال التوثيق في التراث الكويتي، ابتدأت عام ١٩٧٧م بكتابه الأول «الاقتصاد الكويتي القديم»، ورأيت أن أشير إليه في هذا المقال لما يحوي هذا الإبداع الأخير بين دفتيه من ربط بين الأصالة والمعاصرة وما يحمل من عبق الماضي نابضاً بحب هذا الوطن الغالي علينا جميعاً والانتماء إليه.

تحدث الكاتب عن المجلات الطلابية بالكويت التي كانت تصدر من مدارس الكويت قديماً وعن هذه الاقلام التي كانت في حينها براعم شابة ذات صفات ومواهب خاصة، وربما صار أصحابها اليوم رواداً وقادة ومبدعين، كما كانوا من قبل مفكرين ومبدعين وقت إصدار هذه المجلات.

فقد كانت لهذه المجلات الأثر الثقافي والإعلامي والتربوي الكبير في تشكيل هوية الكاتب والقارئ في الوقت نفسه، كما كانت تحمل إبداعاً من حيث الشكل والمضمون في وقت كانت مصادر المعرفة ووسائل الإعلام فيه محدودة للغاية، ولم تكن كما نراها اليوم بتعدد اتجاهاتها ومنابعها وسهولة الوصول إليها.

فصار من هؤلاء اليوم الصحفي والأديب والشاعر والفنان والمسؤول في الدولة وغيرهم من الرواد والقادة والمبدعين. كما أن هذه المجلات تُعد تأريخاً لحقبة معينة من تاريخ الكويت، بل من تاريخ الأمة كلها، بكل سماتها ومعالمها الاجتماعية والسياسية والفكرية والعلمية، كما أنها أظهرت بوضوح مدى حب هذا الجيل للثقافة والقراءة

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ١٢/٦/٢٠٠٩م.

والإبداع.

كانت هذه المجالات، رغم تواضع حجمها ومدى انتشارها أيضاً، تناقش مشكلات الدولة والمجتمع في ذلك الوقت، وكذلك تطرح الموضوعات التي تخص المرأة بشكل خاص، والرياضة والنشاطات الطلابية بشكل عام، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أنها تعد مرجعاً يستعان به في عمل البحوث والدراسات الاجتماعية والثقافية والإسلامية، فضلاً عن السياسية والاقتصادية.

ولنا أن نتخيل مقارنة بالتطور الذي حدث الآن مدى الصعوبة التي كانت تصدر بها هذه المجالات ابتداءً من المعلومة، مروراً بالإعداد والإخراج وانتهاءً بالطباعة، لكن روح الإبداع وحب العلم وتأجج الموهبة في حينها قد ذلت هذه الصعاب، ولا يكون غريباً على هذه النفوس أن تطرح فكرة المطالبة بطرد المستعمر الأجنبي من الأراضي العربية والإسلامية، حيث كانت بعض الدول العربية في ذلك الوقت لا تزال تزرع تحت برائن الاستعمار، كما أفرزت هذه المجالات ألوناً من الفكر والأدب فطرحت القصة القصيرة والنقد الأدبي والشعر والسير.

ويعرض الكاتب في كتابه أيضاً مدى أهمية هذه المجالات الطلابية في الكويت وخارجها، ومدى التأثير بها داخل المجتمع الكويتي، كما قام بعرض سؤال في بداية الكتاب، وهو: متى صدرت أول مجلة طلابية كويتية؟ ثم ذكر مجموعة من المجالات الطلابية ابتداءً من مجلة الطالب ١٩٤٦م مروراً بـ«لؤلؤة الخليج» و«النجاح» و«صوت الجزيرة» وغيرها وصولاً إلى مجلة الاستقلال و«صوت فيلكا»، ثم أورد بعض المقتطفات منها، من مقالات ومقابلات صحفية وتحليلات وإبداعات أدبية، وجاء ببعض المشاركات الطلابية والنشاطات التي كانت تتم آنذاك، وذكر أسماء أصبحت لها بعد ذلك شهرة واسعة في الكويت في مجال العلم والتربية والرياضة والاقتصاد والفن والسياسة، ليأخذ بذلك القارئ معه في رحلة جميلة عبر الزمن يستشوق فيها عبق الماضي بكل معالمه

وصفائه، ويجعلنا نَحْنُ ونشتاق إلى ذلك الزمن الجميل بروعته وبساطته، ونذكر نعمة الله تعالى علينا فنلهج إلى الله بالحمد وجميل الثناء عليه صاحب النعم في الأولى والآخرة، وفي القديم والحديث.

وسأكتفي هنا بذكر أسماء تلك المجالات الحائطية التي أحيا ذكرها عادل العبدالمغني مشكوراً في ضمير وذاكرة سابقيه وهي:

الطالب، البعثة، اليقظة، لؤلؤة الخليج، النجاح، المعهد، الفجر، الاتحاد، صوت الجزيرة، صوت المتبني، صوت المرقاب، الاستقلال، صوت الكويت، صوت فيلكا، من أعمال حُكَّام دولة الكويت



آل المرزوق (١ - ٢) (١)

ودعنا في الأسبوع الماضي شخصيتين اقتصاديتين من عائلة كويتية عريقة كريمة هي آل المرزوق: صلاح فهد عبدالعزيز المرزوق، ووليد خالد اليوسف المرزوق، وقد كتبت الصحافة الكويتية ما تيسر لها عنهما بما يغنيني عن التكرار.

دعني عزيزي القارئ أسوق نبذة لم تذكرها تلك التغطيات والمقالات الصحفية عن هذه العائلة الكريمة التي تنتمي إلى قبيلة السبيع، وقد نزحت إلى الكويت من منطقة الرماح في أواسط نجد (قرب مدينة الرياض) في النصف الأول من القرن الثامن عشر الميلادي.

وقد أخذت هذا الاسم - كعادة الأسر والعائلات الكويتية - من إطلاق الناس عليها اسم جدها الأكبر وهو مرزوق بن عبدالله بن بجران بن خيوط من فخذ الجمالين من بني عمر، في حين كانت تعرف قبل نزوح مرزوق إلى الكويت باسم جده «بن بجران»^(٢).

بعد هذا الأصل التاريخي والجغرافي لهذه العائلة الكريمة من أواسط نجد نرى التفاعل الكبير مع البحر، حيث سرعان ما تكيفت ذرية مرزوق معه باعتبار أنه كان المورد الرئيسي للتنمية سفيراً وغوصاً على اللؤلؤ، وكانت هذه طبيعة أهل نجد عندما قدموا إلى الكويت في بداياتهم طلباً للرزق الكريم مما جعل الكويت رئة تجارية للمنطقة عامة والجزيرة العربية خاصة، وسرعان ما كان منهم تاجر السفر على السفن الشراعية فملكوا عدة منها، والطواش تاجر اللؤلؤ وملاك سفن الغوص، بل نمت ممتلكاتهم لتصل إلى امتلاك قطع زراعية ضخمة في البصرة وضواحيها لإنتاج التمور في تمويل ذاتي تجاري مع الهند، وهي مركز العائلة التجاري خارج البلاد. تفاعلت هذه العائلة الكريمة

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢١/١/٢٠١٠م.

(٢) تاريخ نزوح العائلات الكويتية العريقة إلى الكويت ودورها في بناء الدولة منذ نشأة الكويت وحتى وقتنا الحاضر - فوزية صالح عبد الوهاب الرومي - الكويت ٢٠٠٥م.

مع مجتمعتها فبادرت إلى عمل الخير فبنت - من خلال عبدالله بن محمد المرزوق - مسجداً في منطقة القبلة بالقرب من براحة الفلاح الذي كان مشهوراً باسم إمامه الشيخ عبدالله الشرهان، ولا يزال شاهداً الآن شرقي متحف الكويت.

أما تفصيلي في أسماء الأعلام القدامى والحاليين من هذه العائلة الكريمة فلن تسعه مقالتي هذه، ولكن سأورده في مقالتي اللاحقة بإذن الله.



آل المرزوق (٢ - ٢) (١)

أسرد اليوم أسماء من عرفت من عائلة المرزوق الكريمة في كتب التوثيق معتمداً على ما عاينته وشهدت عليه بنفسه:

• سليمان عبدالله المرزوق: مؤسس العائلة في جيلها الثاني بعد وباء الطاعون الذي حل بالكويت وحصد كل أفرادها عدا سليمان الذي كان خارج الكويت، فسافر مجدداً إلى الرماح مسقط رأسه ليتزوج مجدداً من أهله هناك فهيدة السبيعي عام ١٨٣٢م جدة «المرزوق» كلهم^(٢)، وأبناؤه محمد وعبدالله وعبدالعزيز ولولو وشيخة وشريفة وداوود.

- النوخذة محمد الداوود المرزوق.
- الطواش خالد الداوود المرزوق.
- التاجر مرزوق محمد بن سليمان المرزوق من كبار المحسنين في كراتشي.
- محمد مرزوق محمد المرزوق السفير غير الرسمي للكويت في الهند، إنطلاقاً من عراقته هناك ومتانة علاقته مع المسؤولين الهنود والبريطانيين، وبيته المضافة المفتوحة للتجار والبحارة الكويتيين على السواء.
- جاسم مرزوق محمد المرزوق.
- يوسف مرزوق محمد المرزوق وأبناؤه خالد وجاسم وفيصل.
- فهد مرزوق محمد المرزوق.
- عبدالله حمد الداوود المرزوق.
- حمد الداوود المرزوق.
- عبدالوهاب الداوود المرزوق.
- عبدالعزيز الداوود المرزوق.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠١٠/٢/١م.

(٢) إطلاق اسم الجمع على العائلة الواحدة بأفرعها المتعددة هو عادة كويتية ومصطلح شائع للتسهيل «مثل الرزاقة» و«العداسنة» و«العصامة» و«الدبابيس» و«العثامين» و«العناجر» و«العمائر».

● أحمد محمد مرزوق المرزوق.

● خالد الداود المرزوق.

كانت هذه أبرز شخصيات العائلة في الكويت الماضي، أما في فترة الكويت الحديثة وبعد الطفرة الاقتصادية التي أعقبت اكتشاف النفط في الكويت، فقد برز على المستويين الاقتصادي والاجتماعي الشخصيات التالية:

● مرزوق عبدالوهاب الداود المرزوق عضو اللجنة الشعبية لجمع التبرعات^(٣).

● فهد عبدالعزيز الداود المرزوق.

● عبدالمحسن حمد الداود المرزوق.

● جاسم خالد الداود المرزوق.

● خالد يوسف مرزوق المرزوق^(٤).

أقف هنا، حيث لا تسمح المساحة المتاحة لذكر البقية، فأمامي قائمة تزيد على عشرين اسماً من الأعلام في المجتمع الكويتي، ومنهم وليد وصلاح وبراك، رحمهم الله.

كما يطيب ذكرهم أكثر إذا استذكرنا المحسنات الفاضلات من هذه العائلة الكريمة واللاتي لا يضيرهن أني لا أعرف منهن سوى المحسنة الفاضلة أم هلال غنيمة فهد المرزوق صاحبة الأيدي البيض، حفظها الله وألبسها أثواب الصحة والعافية. المهم أن من يذكر اسم هذه العائلة تنعكس في ذهنه معاني العراقة والأصالة وأفعال الخير.

(٣) يكفي أن تعكس هذه العضوية مدى مساهماته المادية في خدمة وطنه الكويتي والعربي والإسلامي. ولزيد من المعلومات حول أعضاء اللجنة الشعبية لجمع التبرعات وسائر أهل الكويت يمكن الرجوع إلى كتابنا «اللجنة الشعبية لجمع التبرعات وعطاؤها بين مواكب النكبات - الكويت ٢٠٠٧م».

(٤) هو ثالث مؤسس (من حيث الترتيب الزمني) للمرافق الصحية التي تبرع بها أهل الكويت وهو مركز الطب الإسلامي، ولكنه أكبرها من حيث التكلفة المالية.

النوخذة عبد الله إبراهيم إسماعيل^(١)

سنة الحياة.. يرحل من خلالها الناس أجمعون، المتميزون والهامشيون.. ولكن المتميزين يبقى ذكرهم الطيب.

كتب عنه الأخ الفاضل د. يعقوب الحججي ما تيسر له من سيرة بحرية في كتابه الفريد «نواخذة السفر الشراعي في الكويت»، ولضيق المساحة المتاحة في هذا المقال لعله من المناسب الاختصار الشديد لنبذته، وإحالة القارئ الكريم صاحب الاهتمام إليها هناك، والاستفادة من بقية المساحة في ذكر موقف أو اثنين مناسبين له.

تتوخذ وعمره ستة وعشرون عاماً، بعد أن تعلم على يد والده سنوات عدة، تسلم بعدها يوم النوخذة عبداللطيف سليمان العثمان عام ١٩٤٤م، ثم يوم «فتح الرحمن» للنوخذة عبدالوهاب العثمان لمدة ست سنوات متصلة، كان له فيها مواقف بحرية خلال الحرب العالمية الثانية.

وقد استمر في رحلاته البحرية بشكل سنوي وطرشتين (أي مشوارين) بالسنة أحياناً حتى عام ١٩٥٨م ليعمل قبطاناً بحرياً مرشداً للبوخر في ميناء الشويخ إلى جانب النوخذة بدر عبدالوهاب القطامي والنوخذة عيسى النشمي حتى عام ١٩٧٣م حاملاً ذكريات وشجوناً بحرية كثيرة.

هنا أكتفي بهذه العجالة لأنقل إلى موقفين رواهما لي شخصياً حين وثقت نبذة عنه لبرنامجي الاذاعي «تاريخ من صنع التاريخ»، الذي أوردت فيه حلقة كاملة عن النوخذة عبد الله إبراهيم إسماعيل، وبالتحديد في الحلقة رقم ٨٥ من حلقات البرنامج والتي بثت في ١/٣/١٩٩٧م، وكذلك في ثانيا كتابي «عائلة العثمان.. مدرسة السفر الشراعي في

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ١٠/٣/٢٠١٠م.

الكويت»، حيث كان من أبرز النواخذة الذين عملوا على سفنهم:

كان النوخذة عبداللطيف محنكاً ذا خبرة في رجال البحر، ينزل الناس منازلهم حسب كفاءتهم وعملهم، وها هو يكلف النوخذة القدير عبدالله إبراهيم إسماعيل بقيادة سفينة «فتح الرحمن» وعمره حينئذ لم يتجاوز السادسة والعشرين.

وكان هذا اليوم وقتها «وشار»^(٢) فسأل النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان النوخذة عبداللطيف سليمان العثمان: «من حظيته بالوشار؟»، أي من النوخذة الذي سلمته قيادة السفينة الجديدة فتح الرحمن؟

فقال عبداللطيف: «حظيت عبدالله»، (أي عبدالله إبراهيم إسماعيل). فسأل عبدالوهاب: «البوم مو كبير على عبدالله؟» (باعتبار أنه لا يزال مبتدئاً في مجال التتوخذ). فردَّ عبداللطيف على الفور: «يا عبدالوهاب... الرجال بعقولها مو بأجسامها».

فتقبَّل عبدالوهاب هذا الجواب واقتنع به وصدَّقه الواقع. إذ كانت تكلفة هذا «الوشار»، أي سفينة البوم «فتح الرحمن»، أربعين ألف روبية، وكان حاصل الربح من هذه الرحلة أربعين ألف روبية أيضاً، ولما عاد وسلم المصلحة باع النوخذة عبداللطيف هذه السفينة بسعر تكلفتها، أي أربعين ألفاً، وكان هذا صافي الأرباح من سنة واحدة. وطرشة (أي سفرة) واحدة هو أربعون ألف روبية، وهو مبلغ كبير حينئذ.

كان هذا أحد المواقف الأول الذي لم يكن فيه النوخذة عبدالوهاب العثمان يعرف النوخذة عبدالله إسماعيل حق المعرفة.

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.



(٢) السفينة «الوشار» أي حديثه الصنع، وعكسها السفينة «العشَّار» أي القديمة المستهلكة.

كلمة وفاء في محمد أحمد الرشيد^(١)

سجله حافل في حياته وبعد مماته، وقد كتب كثيرون عنه، رحمه الله، وكعادتي، عندما تكثر الكتابات الصحفية عن شخصية راحلة لا أحب التكرار لمعلومات صارت معروفة ومنشورة، فلا أجد سوى إلقاء الضوء على إضافات غير مذكورة أو عدم الكتابة أصلاً، وقد اخترت الخيار الأول لأن العم بو أحمد لا ينبغي تجاوزه من دون ذكر حسن.

ومن الطبيعي أن أذكر مواقف شخصية في سياق المواقف العامة. وسألقي الضوء على جانب قيادي تربوي سياسي في شخصيته المتميزة، حين كان علماً من أعلام المعارضة المخلصة المسؤولة، التي تجمع بين أنها لا تخشى في الله لومة لائم، وبين أنها تثمن كل كلمة تقولها.

كانت قبيل الاحتلال الغاشم أنشطة سياسية متواضعة وثقها الأخ يوسف مبارك المبارك في كتابه «وقائع ووثائق دواوين الإثنيين ١٩٨٦م - ١٩٩٠م» وكان العم بو أحمد من أشد المشجعين لها ولي.

وقد كتبت في هذا السياق حينها عدة مقالات قوية مرتبطة بالحدث، لا أذكرها كلها، ولكن أبرزها - وفق ذاكرتي المتواضعة؛ لأنها كانت قبل عشرين سنة - مقال «أصفر أنت أم واحد؟»، ومقال «وثيقة عبدالله»، كان في الأول حث على فاعلية المواطن الكويتي، ليكون واحداً صحيحاً، في أدائه بمجتمعه ولا يكون صفرًا على هامش الحياة، وفي المقال الثاني تزامن ولادة ابني عبدالله مع يوم انتخابات المجلس الوطني (١٠/٦/١٩٩٠م) فربطت بين ولادته والانتخابات ربطاً لطيفاً أوصلت من خلاله المطلوب في صيانة وثيقة عبدالله (الذي توافق اسمه مع أبي الدستور طيب الذكر الشيخ عبدالله السالم الصباح رحمه الله).

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٣/٥/٢٠١٠م.

محل الشاهد في هذا السياق، هو أن المرحوم بإذن الله تعالى العم محمد أحمد الرشيد كان يفرغ نفسه لتحقيق هدفه من خلال شحذ الطاقات والهمم، فلا يكتفي بأدائه فقط، بل يتصل بنفسه ليشجع هذا المقال أو ذاك ليدعم الفكرة، حفاظاً على المكتسبات الدستورية للمجتمع الكويتي رغم فارق السن الكبير بيننا.

أما اذا جالسته أخذ بتلابيبك، وأقنعتك بحجته أولاً، وبحسن إدارته للحوار معك ثانياً، ولا أنسى إحدى مهاراته في الحوار والإقناع حين يلقي عليك منطلق الحوار الذي يراه مسلماً ومتفقاً عليه، ويفترض أنه يكون أساس القناعة الأولى في الحوار، ليبادر بعدها، لكي لا تتردد، قائلاً لك: «قول عدل»، أي «قل الصحيح» لينطلق منها إلى ما بعدها من جزئيات مملوءة بالأدلة والحجج والشواهد.. فلا تخرج منه إلا مقتنعاً.

الحديث يطول.. ولكن سيف المساحة الصحفية المتاحة في المقالات يحكم مفعوله، لأختم بدعائي:

رحمك الله يا عم بو أحمد، فقد كنت امتداداً لأخويك الأكبر الشيخ عبدالعزيز مؤرخ الكويت، والعم صالح رحمهما الله، ثم مرجعاً تفتخر به ذريتك الطيبة التي رببتها، فأحسنت تربيتها: أحمد وأنس وإخوانهما الكرام.



تكريم الأحياء: عادل محمد القصار نموذجاً^(١)

ثمة إيضاح في البداية أن تكريم الأحياء في حياتهم أبلغ منه بعد وفاتهم، لكن هذا هو العرف الذي جرى بيننا حتى عبّر الشاعر عن ذلك بقوله:

«والمرء ما دام حياً يُستهان به

ويعظم الرزء فيه حين يفتقد»

ويأتي هذا التكريم للأحياء في حده الأدنى بالثناء العاطر والتوثيق، فالتوثيق هو أدنى مراتب التكريم.. وإن كان عندي أعلاها، لأنه هو الذي يبقى بعد أن تبلى الدروع والكؤوس وتملاً الأرفف.

شخصيتنا اليوم حية بيننا بعطائها الذي اعتدناه منها، ولكن قدر الله تعالى بالمرض سابق ولا يزال الأخ المفضل الأستاذ عادل محمد القصار قدوة، من دون مجاملة، أما عائلته الكريمة فمن أوسط العائلات الكويتية التي ساهمت في بناء الكويت يشهد لها نواخذة الهرفي، وهو الذهاب إلى الهند مبكراً قبل الموسم المعتاد، مما يدل على الاقتدار المهني والصدّاقة مع البحر، ومنهم النواخذة أحمد القصار، والنواخذة سليمان القصار، والنواخذة يوسف القصار، والمجدمي محمد القصار^(٢).

أما أسرته الصغيرة، فالشيخ خالد والأستاذ فوزي القصار هما - وبلا مجاملة - نماذج اجتماعية ناجحة ينبئك عنها أهل الخالدية خاصة، والكويت عامة.

وأما أسرته النواة - كما في المصطلح الاجتماعي - فأساسها امرأة صابرة وافية

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠/٥/٢٠١٠م.

(٢) من الطريف ما يتناقله البّحارة عن نواخذة القصار من الجد والاجتهاد والجدية والحزم وتواصل العمل بالليل والنهار (في حدود ما يسمح به العرف البحري طبعاً) من قولهم: «اللي يدخل البحر (أي يشغل بَحّاراً) ما يجيه عيال!».

محتسبة، لها من إسمها (إيمان عبدالله الفوزان) أكبر الحظ والنصيب، وفوق ذلك ربّت وسهرت على ذرية طيبة من الأبناء والبنات يتقدمهم طبيب الأسنان د. فيصل عادل القصار، وعمر ومحمد وثلاث بنات فاضلات.

في هذه البيئة الطيبة كان عادل القصار عضواً فاعلاً، فمن الطبيعي أن يكون عضواً فاعلاً وبنجاح في مجتمعه، وكل إناء بالذي فيه ينضح. وما نضح به عادل كثير جداً من الإيجابيات التي أفاض بها أخيراً الزملاء الكرام الأستاذ سعود السمكة والأستاذ خضير العنزي في القبس، وقبلهما د. عصام الفليج في الوطن، فضلاً عن الأخ الاستاذ أحمد باقر، لكنني وابتداء من المدخل الاجتماعي لمقالي هذا كنت أحاول أن ألقى الضوء على شخصيته من زاوية أخرى.

كان عادل القصار - شفاه الله - حاملاً همّ وطنه وأمته، فما أن حدث ما حدث في ١١ سبتمبر أخذ على عاتقه تحسين ما أفسدته الحادثة من صورة دينه الإسلام عند الغرب، وخصوصاً الولايات المتحدة الأميركية، فقام مشكوراً بالكثير من الأنشطة في هذا الصدد من سفر ولقاءات إعلامية مع المسؤولين والإعلاميين الأميركيين في الكويت وخارجها، وكم نشر تحقيقات صحفية بذلك، رغم كونه أصلاً كاتب زاوية لكنه نزل إلى الميدان ليقوم بدور المحرر، سواء في هذا المجال أو مجالات أخرى يجمعها همه مع دينه ووطنه، أبسطها الفكر الوسطي، والمواطنون الكويتيون المغتربون في الولايات المتحدة الأميركية المستقرون فيها بشكل دائم بقية حياتهم، بالإضافة إلى همّ فلسطين ومعاناة الأقصى وغزة، ولقد كان في عز معاناته الجسدية عندما حدثت حرب غزة الأخيرة، وقد أزيلت معدته فكان يحاول الكتابة رغم تأثير العلاج الكيميائي على أعصاب يده، لكنه كان يحاول ولو بإملاء كلماته إلى من حوله ثم يرسلها إلى القبس عبر الأقمار الصناعية رغم أنه معذور.. ولكنه الإحساس بالمسؤولية والشعور بالالتزام الأدبي تجاه أهله وناسه في الكويت وقرائه خارج الكويت.

شفاك الله يا عادل، وأبشر بالأجر العظيم بصبرك واحتسابك، ونحن معك، وأحسب أن قراءك كذلك، وما منعنا من زيارتك إلا شعورك الراقى وأنت لا تزال كبيراً، حيث حرصت على عدم إزعاجهم برؤية آثار المرض. لا عليك ولا على روحك الأبية القوية، بل على جسمك البشري الضعيف.

بلا مجاملة يا أخي بوفصل: كنت كبيراً وتظل كبيراً، ولدي عنك الكثير لولا خشية الإطالة.



ما لم يُنشر عن عبدالرحمن يوسف الرومي^(١)

أتشرف بالإشراف العام والمراجعة على الإصدار القيم لبيت الزكاة الموقر «محسنون من بلدي» الذي تم صدور تسعة أجزاء منه إلى الآن، وقد ضم كل جزء نبذة عن إحسان المحسنين والمحسنات من أهل الكويت، كما تضمن الجزء التاسع السيرة العطرة للمحسن عبدالرحمن يوسف الرومي، رحمه الله.

ولما كانت المساحة محدودة في هذا الإصدار بشكل لا يحتمل التوسع والاستطرد سوى في مجالات الاحسان من حياته، فقد كان من المناسب أن أورد هنا ما لم يسمح السياق بذكره عن المرحوم في ذلك الإصدار، ولذلك أستميح القارئ الكريم عذرا بأن السياق في هذه المقالة ليس بالضرورة متكاملًا من البداية إلى النهاية لأنني أخذت في الاعتبار ما تم نشره عنه فعلاً في الجزء التاسع من إصدار «محسنون من بلدي» الذي صدر أخيراً.

لقد كان، رحمه الله، شجاعاً قوياً وذكياً، أميناً صادقاً، معتدلاً برأيه ويتشدد له، ليس تعصباً ولا تنطعاً بل اعتزازاً برأيه وثقة بنفسه، وكان عندما يسافر يأخذ طعامه على ظهر المركب، فيأبى أن يأكل إلا ومعه جميع من في المركب، وهذا يدل على تواضعه، وحسن أخلاقه، وطيب معشره، وحبه للناس^(٢).

كان محبوباً بين الناس، وكلمته مسموعة، حيث كان يمشي في حوائج الناس، جواداً كريماً يحمل المتاع بنفسه لئلا يوزعه على المحتاجين من مواد تموينية، وكان يفك المعسرين من المدينين ويقرض المحتاجين من أصحاب الأعمال حتى لا تقف تجارتهم أو عملهم، ويتوسط للناس حتى يأخذوا حقوقهم، وكان يجهز بعض قوافل الحج على

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ١٢/٦/٢٠١٠م.

(٢) سامي دعيح الفهد: محاضرة في مؤتمر «من الكويت نبدأ وإلى الكويت ننهي»، تنظيم مجموعة VIP GROUP، المشرف العام المحامي يوسف عبدالعزيز مهلهل الياسين.

حسابه الخاص، وله أعمال خيرية كثيرة مشهود لها.

لما دعا داعي الجهاد إلى معركة هدية، شمر الحاج عبدالرحمن الرومي مع بعض الكويتيين البررة عن سواعد الجهاد بالنفس والمال، وسارعوا إلى تقديم المدد من مالهم الخاص، وعندما أمر الشيخ مبارك بالاستعداد لحرب في معركة مزبورة سنة ١٩١٠م، أمر رجاله بالطواف على أهل الكويت القادرين ليطلبوا الإعانة بالمدد، وطلب من وكيله عدم الذهاب إلى الكويتيين الذين سبق لهم المشاركة بأموالهم في معركة هدية، ومنهم الحاج عبدالرحمن الرومي، فلما التقى، رحمه الله، مع وكيل الشيخ مبارك أخبره بأن الشيخ أمر بعدم عرض السياهة (الورقة) أي ورقة التبرعات، على من سبق لهم التبرع، فما كان منه إلا أن أخذها منه وسجل اسمه بها، ثم جمع، رحمه الله، جماعته في الجاخور في الشرق وطلب منهم الاستعداد بل وجهزم وجهاز غيرهم، ولم يكتف، رحمه الله، بذلك بل أرسل رسائل إلى أصدقائه في كل من الزلفي وعنيزة في نجد يطلب منهم أن يرسلوا عدة الحرب.

وحينما عاد الحاج عبدالرحمن الرومي من الغوص في نهاية موسم الغوص سنة ١٩٢٠م، كان قد صدر تعميم من الشيخ سالم المبارك الصباح يطلب فيه من الكويتيين القادرين، التوجه إلى الجهراء للدفاع عن الكويت وملاقاة العدو الذي يرغب في الهجوم على الكويت، ويطلب من جميع الكويتيين الاستعداد والذهاب إلى هناك، فقال الحاج كلمته: «أما نحن وأهلنا ومن لنا يد عليه فسوف نستعد ونتوجه، وأما أولاد الناس فلا سلطان لنا عليهم»، فجمع السلاح وجمع عدداً من أقاربه ورفاقه وذهب إلى الجهراء استعداداً للحرب، وكان النصر حليفهم.



وقفتان: وداع القصار.. واستقبال الحر^(١)

أما الوقفة الأولى، فمع توديع الأخ المفضل عادل محمد القصار الأخ والزميل في هذه الصفحة، التي كان مخلصاً لها وناصحاً أميناً لقرائها وكتابها على السواء، رغم مخالفة كثير من أقلامها لفكره ومشاكسة هذه الأقلام لقلمه.. فإنه يظل صاحب مبدأ، يرفض كل العروض والدعوات لنقل ميدان قلمه إلى غير هذه الصفحة في هذه الصحيفة، بل حتى إذا ما تم منع نشر أحد مقالاته للاختلاف الفكري الذي اعتاد عليه، كان آخر ما يفكر فيه هو البحث عن صحيفة أخرى تنشره، ولم يكن ينظر إلى أي مصالح مادية أو وظيفية طوال كتابته، حيث كان عدواً لاستغلال القلم في تحسين أمور المعيشة والوظيفة.

أما اختلافه مع بعض الزملاء من الناحية الفكرية، فقد كان راقياً جداً، ولا يخرج البتة عن أصول الاختلاف.

أما الوقفة الثانية، فمع استقبال الحر، الذي نحن مأمورون أولاً من الناحية الشرعية ألا نجزع منه ونكثر التذمر من حدوثه.

فهو حادث حادث لا محالة بقدر الله تعالى، ولن ينفع التذمر منه شيئاً.

ولكن، لعل الحد الأدنى استشعار المنافع الأخرى الحاصلة:

من الناحية الدينية: فيه تكفير للذنوب باعتباره ابتلاءً عاماً و«حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها»^(٢).

ومن الناحية الوطنية: كان فرصة لاختبار الاستعدادات العملية لوزارة الكهرباء

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠/٦/٢٠١٠م.

(٢) إشارة إلى ما رواه البخاري بسنده إلى أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب، ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها. أخرجه البخاري: ح (٥٦٤١).

وأجهزتها استعداداً لمستقبل غير مريح في السنوات المقبلة.

ومن الناحية الاقتصادية: أحيت هذه الموجة دوائر اقتصادية لم تكن لتعمل لولاها في كل الخدمات المترتبة على الحر، كصناعة التكييف بكل أشكالها ومستفيديها.

ولا أزال أذكر الرحمة التي هبت على تجار الأقمشة الشتوية والدفايات والفحم وسائر الخدمات المرتبطة بالتدفئة، ونسائم الانتعاش الاقتصادي مع موجة البرد التي لم تدم طويلاً.

سنجد منافع كثيرة لو نظرنا بتأمل وتفكر في موجة الحر، ولا يعني ذلك البتة الركون إليها دون بذل الأسباب لتلافيها في المستقبل.



تواضع الكبار.. بين الشمالان والعجيري^(١)

لا مرأى في أن بعض الأخوة الخليجيين ينظرون إلى إخوانهم الكويتيين بالتميز، لكنهم يلحظون أن عيبهم يتركز في خصلتين: الحسد والغرور! من البعض طبعاً ولا نعمم.

لذا، كان من المهم أن نبرز للأجيال الناشئة أمثلة شاخصة للتواضع والمحبة، ومن الجميل أن أضرب عصفورين بحجر واحد، حين أصحح معلومة التبست عليّ مع سرعة الكتابة عن المرحوم -بإذن الله تعالى- الملا حمود الإبراهيم الذي كتبت عنه الثلاثاء الماضي، وإن أبرز مثالين لتواضع الكبار: العم سيف مرزوق الشمالان مؤرخ الكويت، والعم د. صالح محمد العجيري فلكي الكويت عملاقان كبيران في تراثنا الحالي.

فالأول يدين له تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي بالفضل الكبير، حين وثق لهذا الغوص وحفظه من الاندثار، فحفظ لنا بذلك أهم المعلومات المطلوب توثيقها، وأما الثاني فيدين له المصلون والصائمون، لأنه أعانهم في ضبط عبادتهم بتقويمه الرائع الدقيق، بل تدين له حكومة الكويت وشعبها لضبط إدارة مواقيت الأعمال والإجازات وكل ما يتعلق بها.

فأي من هذين العملاقين لا يحتاج إلى من يبرزه أكثر؟! ولكن بروزه هذا يزيده تواضعاً، كما قال الشاعر الملهم:

«ملأى السنابل تنحني برؤوسها ... والفارغات رؤوسهن شوامخ»^(٢).

أما الأول فهو المقصود بأنه حين كان حاضراً في حفل التكريم الذي أقامته جمعية

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القيس بتاريخ ٢٧/٦/٢٠١٠م.
(٢) هذا مما حفظته عن الشيخ علي عبداللطيف الجسار - رحمه الله - حيث كان مولعاً بحفظ الشعر دون نظمه، وقد ورت عنه من أبنائه الكرام هذه الخصلة الحميدة الأخ الفاضل بوخالد عبداللطيف علي الجسار.

المعلمين الكويتية قبل عدة سنوات للمربين الأوائل انطلاقاً من موسوعة «مربون من بلدي»، حين رأى أستاذه الملا حمود الإبراهيم مقبلاً، قام من مكانه وبادره بتقبيل رأسه قائلاً: «أهلاً بأستاذي».

ولم يمنعه سنه ولا مكانته الثقافية والاجتماعية من ذلك من غير تردد، لأنه فعلاً سنبله مليئة بالقمح النافع.

وأما د. صالح العجيري فقد رأيت منه شخصياً في الحفل نفسه موقفاً معبراً يشع تواضعاً ولا يحتاج عندي إلى شهادة شهود، وذلك أنه حين رأى الأستاذ أحمد شهاب الدين مدرسه، بل ناظر مدرسته السابق، فما كان منه إلا أن جثا على ركبتيه ليصافحه ويبادلته السلام، فكلاهما حين رأى أستاذه تسارع في ذهنه شريط الذكريات، فتأثر فوراً بها، وأحب أن يعبر عن مكنون وفائه بعد هذه السنين الطوال من مشوار الحياة الذي يرى من خلال البصمات التربوية والتعليمية لأستاذه في نفسه.

هؤلاء كبارنا المتواضعون، نقدمهم أمثلة تحتذى لأبنائنا وبناتنا، الذين نرى بعضهم سريعي الغضب معجبين بأنفسهم أكثر مما تستحق.

فهل من مدكر؟!



د. سند راشد الفضالة (١)

على منهجية تكريم الأحياء التي بدأناها أخيراً، نسلط الضوء اليوم على شخصية نموذجية - بلا مجاملة - تعمل بصمت وبلا ضوضاء، حيث يعود له الفضل - بعد الله سبحانه - في إرساء دعائم الخدمات الصحية في القطاع الخاص، حيث كان من الكويتيين الجريئين الأوائل الذين تركوا العمل في القطاع الحكومي مختارين، ليؤسسوا العيادات الخاصة، فأسس إحدى أوائل العيادات المتخصصة في مجال الأنف والأذن والحنجرة. كان مثلاً للتوسع الممنهج المتدرج من عيادة إلى إلحاقها بصيدلية، ثم مركز طبي (مركز طيبة) ثم مستشفى طيبة، ثم تبعت المستشفى عيادات تخصصية في محافظات الكويت.

كما كان رئيساً لأول اتحاد لمؤسسات القطاع الطبي الخاص الذي له الفضل في تخفيف كثير من الضغط على القطاع الطبي الحكومي الذي لا يستطيع منفرداً التكيف مع الانفجار السكاني الحديث في الكويت.

أما طيبة، التي باسمها المستشفى، فهي والدته السيدة طيبة السيد ياسين الطببائي، رحمها الله، التي كانت هي الأخرى نموذجاً رائعاً للمرأة الكويتية التي دعمت ابنها في دراسته الجامعية والعُليا رغم أميتها، رحمها الله.

كما كان والده راشد سند الفضالة، رحمه الله، هو الآخر أيضاً نموذجاً للمواطن الكويتي العصامي حين لاحق المحار في أغوار الخليج العربي، وأثر أن يدعم ابنه الذي كان حينها يدرس الطب في الخارج، فلم يبين معلماً مشيداً، بل أشاد بحسن تربيته لابنه سند، أحد أفضل المعالم التربوية التي ساهمت وتساهم في بناء الوطن، وتكامله المؤسسي بين القطاعين الحكومي والخاص.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠١٠/٧/١١ م.

وخلال مسيرته التتموية هذه كان بعيداً كل البُعد عن الأضواء، ولا تستهويه الميكروفونات، وإن كانت حقيبة وزارة الصحة تفخر به، وبأمثاله أصحاب البصمات البنائية في المجتمع الكويتي.

بقيت همسة في أذن كل إخواننا الكبار الذين شهدوا له بالكفاءة والنزاهة.. وعالجوا عنده أمراضهم الدائمة أو العارضة أن يعينوه على تجاوز مشكلته العارضة التي لم يجد نفسه فيها إلا متعاطفاً مع فلذة كبده خالد. ولئن كانت الشفاعات الحسنة في يومنا هذا قد يتم اختزالها في «حبة خشم» أو «طيبة خاطر» أو «كلمة طيبة» ألا يمكن أن يكون هذا الصرح الطبي الشامخ في القطاع الخاص، وهذا الإنجاز الرائع في إرساء دعائم الإطار المؤسسي لقطاع الخدمات الطبية في القطاع الخاص ليكون معلماً حضارياً ومفخرة للكويت وأهلها، وأيضاً إسناد القطاع الحكومي الطبي وتخفيف الضغط عنه، كلها: ألا يمكن أن تشفع في طيبة خاطر د. سند، وبالمقابل كلي ثقة ويقين أنه سيكون له توجيهه وإرشاداته لابنه خالد ليتجاوز المطبات السياسية التي قد يقع فيها كل من هو في عمره، وموقعه السياسي. ويبقى مسؤولونا كباراً.. وقضاؤنا كبيراً.. تماماً مثل ما أن آمالنا فيهم كبيرة.



إنكار الذات عند الكبار^(١)

غداً (الإثنين ٢٦/٧/٢٠١٠م) تمر خمس وثلاثون سنة على وفاة شيخ الكويت وعالمها عبدالوهاب ابن عبدالله الفارس، الذي عرفه الناس في زمانه بالورع والتقوى والتخلق بأخلاق السلف الصالح، وأنه لا تأخذه في الله لومة لائم.

فقبل أن يبلغ الخامسة والعشرين من عمره أجمع المصلون في مسجد الفهد في منطقة المباركية بعد وفاة إمام المسجد -المرحوم- ابن مانع مباشرة، أن الإمامة ليست فقط منبراً وخطيباً، وليست فقط دروس علم تُلقى، بل تسبق كل ذلك قدوة صالحة، وإيمان وقول يصدق العمل، وشخصية جادة يقتنع بها الناس، فأجمعوا على اختيار الشاب النجيب الشيخ عبدالوهاب بن عبدالله بن عبدالعزيز بن الشيخ محمد بن عبدالله الفارس إمام الحرم النبوي الشريف في زمانه، وقد استمر في إمامة هذا المسجد خمسين عاماً بعيداً عن الأضواء ومجالس أعيان البلاد ومسؤوليها لما فيها من مشاغل الدنيا وهمومها وصوارفها، بل تفرغ لتخريج أجيال من علماء الكويت، أمثال الشيخ عبدالله النوري -رحمه الله- وكان حين يعتمر ويزور المصطفى، صلى الله عليه وسلم، يجلس على الحصوة في ساحة الحرم الشريف ويستقبل السائلين وجمهور الحجاج أو المعتمرين بشكل عفوي بعيداً عن الرسمية.

لقد عاش -رحمه الله- لإخوانه الأربعة وأخيه الإثنتين بعدما كانوا جميعهم أيتاماً وهو كبيرهم، فلم يشغله الكد والتعب في طلب الرزق عن طلب العلم حتى تصدر الإمامة والتدريس شاباً صغيراً.

أما ما يتجلى فيه، إنكار الذات بشكل أكبر، وما أحوجنا في يومنا هذا إلى الاستفادة منه ما يرويه عنه أهل الكويت بالتواتر، ومنهم تلميذه الشيخ عبدالله النوري حين قال: في

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٥/٧/٢٠١٠م.

عام ١٣٦٤هـ عرض عليه رئيس المحاكم -يومئذ- الشيخ عبدالله الجابر الصباح منصب القضاء، فانتفض -وكأنني أراه- وقد أخذ يجمع ثوبه (البشت) ويستغفر الله ويستعيذ به ثم يرد على رئيس المحاكم: «لا يا شيخ.. لا يا شيخ.. أرجوك اعفني من هذا المنصب، فأنا غير لائق به، لأنني سريع الغضب»، والسبب الحقيقي أنه كان يخشى -رحمه الله- أن يصدر حكماً قد يؤرقه طوال حياته.

وهذا العذر كان في الحقيقة غير صحيح، ولكنه قد أجاز لنفسه أن يقوله ليبعد عنه ثقل مسؤولية القضاء، وليس هذا بغريب على من كان يردد قول رسولنا صلى الله عليه وسلم: «من ولي القضاء، فقد ذبح بغير سكين»^(٢).

وانظر -عزيزي القارئ- إلى مدى اللباقة والتواضع وإنكار الذات، حين قال عن القضاء «أنا غير لائق به»، ولو كان ذلك العذر صحيحاً لما أجمع على اختياره المصلون في مسجد الفهد، وهو في ريعان شبابه ولم يكمل الخامسة والعشرين عاماً.

بل إنني أتشرف حين كنت فتى يافعا يصطحبني والدي -رحمه الله- إلى مكتبه ودكانه في قيصرية ناصر الرميح في المباركية قرب المسجد، فنصلي عنده فرضي المغرب والعشاء، لا تزال ترتسم في مخيلتي هيئته الهادئة المتواضعة في ثوبه (بشته) الأصفر الصيفي ولم يكن ثمة مكبر للصوت في المسجد كما هي حالنا اليوم في شخصية متميزة.

هؤلاء قدواتنا.. وعمقنا.. وامتدادنا.. ما أحوجنا اليوم إلى الاستفادة من سيرهم، لنخفف من العقد المختلفة في بعض شخوصنا البعيدة - مع الأسف- عن سيرة هؤلاء الذين قدموا أروع الأمثلة في إنكار الذات في زمن التكالب الحالي!



(٢) أخرجه أبوداود في سننه من حديث أبي هريرة: ح (٣٥٧١)، وصححه الألباني.

فوزية صالح عبدالوهاب الرومي^(١)

عزيزي القارئ/عزيزتي القارئة

بضعة تساؤلات نفكر فيها معاً.. ولكن بصوت مسموع:

١ - هل فكرت يوماً في توثيق سيرتك الشخصية لتلخص بها تجربة حياتك؟ فهذا من حقك.

٢ - وهل فكرت يوماً في توثيق سيرة أسرتك الكريمة وعائلتك الكبيرة؟ فهذا أيضاً من حقك.

٣ - وهل فكرت أن تترك بصمة في دائرة عملك بأن تقوم بتوثيق أبرز ما يستحق التوثيق عن جهة عملك؟ وهذا هو أفضل مظهر للتفاعل مع عملك.

٤ - وهل أكملت إحسانك بتوثيق ما استطعت ممن حولك من عائلات كويتية أخرى تكملة لالتزامك الاجتماعي نحو مجتمعك؟ وهذا من حقهم عليك أدبياً.

٥ - هل وثقت لأفراد غيرك من شرائح مجتمعية مختلفة؟

٦ - وبالمجمل: هلا تركت بصمة لك من بعدك في مجتمعك؟

إذا عزمت على الإجابة بنعم، يمكنك الاستفادة من تجربة الأخت الفاضلة الأستاذة فوزية صالح عبدالوهاب الرومي بن سيف، التي كرّست نفسها لتحقيق هذه الإنجازات السابقة، فقد وثقت لنفسها وعائلتها الكريمة ولموقع عملها ولطبيعته، فكان نتاج ذلك حصيلة جيدة من الإصدارات التوثيقية: ومن هذه الكتب - على سبيل المثال - ما يلي:

١ - حسين وشملان بن علي آل سيف.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢١/١٠/٢٠١٠م.

٢ - عطاء للكويت.

٣ - تاريخ الصحافة الكويتية - قياس الرأي العام.

٤ - الإعلام وسير ذاتية لمن خدم الكويت من خلال العمل في وزارة الإعلام.

٥ - تاريخ نزوح العائلات الكويتية العريقة إلى الكويت ودورها في بناء الدولة منذ نشأة الكويت وحتى وقتنا الحاضر.

علماً بأن هذه الكتب كلها من تأليفها، ثم صفها بنفسها وإخراجها بيدها حتى تصميم أغلفة الكتب، التي ألقتها، كانت على يدها بنفسها.

هذا، غير الكتب التي لا أعرفها ولم أقف عليها من تأليفها.

بارك الله جهود أختي فوزية ونفع بها وأكثر من أمثالها، وسخر مثلها للعائلات الكويتية من أبنائها أو بناتها من يملك مثل هذه الشجاعة الأدبية ويحمل الشعور بالمسؤولية، ولو على نفسه، ويتصدى (هذا الشاب أو الشابة) لتوثيق سير الأهل وأهل الكويت.



محمد أحمد السعيد الدياسطي^(١)

نعم.. اعتاد القارئ الكريم أن أوثق لبعض وجهاء الكويت أو شخصياتها المعروفة.. ولكن توثيقي اليوم للدياسطي - رحمه الله - هو امتداد لهذا التوثيق.

إنه يمثل واحداً من آلاف المقيمين العرب الشرفاء الذين قضوا زهرة حياتهم في الكويت ليفيضوا من خيرها على بلادهم وأهلهم.. فالكويت لكل العرب والمسلمين ولغيرهم أيضاً - ولله الحمد - وإن كان حديثي في مدحها مجروحاً.

لقد وجد في رجل الأعمال الأخ الفاضل مسلم محمد مسلم الزامل خير شريك يمثل وفاء الكويتيين لأصدقائهم ولله الحمد... ويعوض النقص - رغم قلته - في الحالات التي قد تحدث فيها مظالم من بعض القلة.. ولكن الغالبية من الإخوة الوافدين الشركاء تحميهم تقوى الله عند شركائهم الكويتيين، كما يحميهم القضاء العادل الذي ضمن حقوقهم كاملة غير منقوصة، وهذا لعمرى أساس الأمن والأمان... وهو ورصيد الحريات يشكّلان العامل الرئيس في حنين الأغلبية الساحقة منهم بالعودة إلى الكويت بعد مغادرتهم لها عائدين إلى بلادهم، ويزيد هذا العامل حُسن المعشر من أهل الكويت.

وها هو الشريك الأمين، كواحد من آلاف الكويتيين الشرفاء، يحفظ لابن المرحوم أكثر من حقه في شركتهما ويفتح في بيته مجلس العزاء لأهل المرحوم وهو أولهم، ليستقبل المئات من أحباب المرحوم من الكويتيين والجالية المصرية الشقيقة، وعلى رأسها سعادة السفير المصري وأركان السفارة ومجلس الجالية المصرية.

أما المرحوم - بإذن الله تعالى - فقد قضى في الكويت ٣٦ سنة، وهي تعادل ثلثي حياته، بنى خلالها عشرات الأبراج والعمارات السكنية والاستثمارية، كمقاوّل عصامي

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٧/١١/٢٠١٠م.

بدأ العمل في الكويت عاملاً ثم نجاراً ثم مقاولاً صغيراً ثم كبيراً. وكان من أهم أسباب نجاحه بتوفيق الله تعالى: سرعة تعلمه والاستفادة من التجارب والأخطاء بلا تردد، والثقة الكبيرة التي انعكست من شخصيته الملتزمة بالوعد والإنجاز الدقيق والإخلاص للعميل الزبون، لا يستكف عن الاستشارة لمن سبقه أو لحقه في أي مجال، فضلاً عن دماثة الخلق وحسن المعشر والعلاقات الاجتماعية التي ليست غريبة على صعيد مصر. وعوداً على بدء..

رحمك الله يا بو مجدي، فقد كنت شاهداً على الحزن الدافئ الذي تُوفّره الكويت وأهلها لكل من عاش فيها من كل البلاد.



حلية المجالس.. العم صالح حمد العيسى^(١)

أود أن أؤكد قبل كل كلمة أكتبها بين يدي العم بوفهد أنني أعني ما أقول وبلا مجاملة أو تزئيد.. وهذه الكلمات قد تكون قليلة في حقه رحمه الله. كان بالفعل زينة المجلس الذي يجلس فيه.. وهذه تفاصيل ذلك:

- ١ - ترحيبه بالجميع صغيراً أو كبيراً.. غنياً أو فقيراً.
- ٢ - امتلاكه مخزوناً كبيراً من القصص ذات العبر التي يدلل بها ويوجه الحديث من خلالها في أي موضوع يطرح في حضرته.
- ٣ - قدرته على توظيف كم هائل من الملح والنوادر واللطائف التي يستشهد بها حين يفتح أمامه أي موضوع، وبانسيابية مقبولة وبلا تكلف.
- ٤ - امتلاكه هذه الأضواء بين جلسائه من دون مصادرة حق الآخرين في الحديث والمداخلة والإدلاء بدلوهم، بحيث لا يتسلل الضجر إلى نفس أحدهم كما قد يحصل أحيانا حين يفرض البعض - هداهم الله - نفسه على سائر الحاضرين في المجلس برفع الصوت ومواصلة الحديث.
- ٥ - طوال سنوات مديدة لم أسمعه يوماً اغتاب أحداً، أو تكلم فيه لا بشكل مباشر ولا غير مباشر.
- ٦ - إشعاره جلساءه بقيمتهم باحترام آرائهم أو سؤالهم ليتخذ من إجابتهم مدخلاً للحديث الذي يفيد به جلساءه، وفي ذلك إشراك ذكي للحديث في فن رائع للحوار طبقه بشكل عفوي، لا تكلف فيه، ولم يدرس الكتب، ولم يحضر الدورات في فن كسب قلوب الناس وعقولهم في المجالس.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٧/١٢/٢٠١٠م.

٧ - ربطه حديثه بالمستجدات الحالية، في معاشة يومية لمستجدات الإعلام المرئي والصحافة المقروءة، وبالتالي تفوقه أو مجاراته لجلسائه رغم تقدم سنه بالنسبة للآخرين.

٨ - كان يندمج في الحديث، ولكن - ويا سبحان الله - لديه ساعة بيولوجية فطرية تجعله يهب من مجلسه ليدرك الصفوف الأولى في المسجد قبيل الأذان.. فتشعر معه بالمحاكاة الطبيعية، فتصرف إلى صلاتك معه، أو بعده بقليل.

٩ - أما إذا زرته في ديوانه العامر فيشعرك بمكانتك عنده.. وقربك إليه.. ويوجه الحديث إليك.. بشكل يكسبك رغم فارق السن بينكما.

- عاشراً وليس أخيراً، بعده عن الشكوى الشخصية رغم أنه حمل معه مرضه عقوداً من الزمن من دون أن يحس به أحد سوى المقربين، وبالتالي عدم انعكاس ذلك على أي جزء أو نبرة من حديثه.

أفلا يكون من يمتلك هذه الخصال العشر، وغيرها كثير مما لم أذكر، أن يكون حلية المجالس؟

رحمك الله يا عم بوفهد، وجمعنا معك في المجالس التي قال فيها سبحانه في الآية ٤٧ من سورة الحجر: «ونزعنا ما في صدورهم من غلٍ إخواناً على سرر متقابلين».

فوالله العظيم، لقد أشعرتنا في دنياك بمعنى هذه الآية، وإني لأحسن الظن بربي سبحانه أن تتعم بما فيها من معان سامية في آخرتك. وما ذلك على الله بعزيز، برحمته وكرمه وهو أكرم الأكرمين.



مهلاً أخي منصور ناصر أحمد الخرافي^(١)

مهلاً أخي منصور.. أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه... دعني أودعك على الأقل.

✽ لا تزال المشاهد ماثلة أمام عيني لمواقفك خلال أيام الاحتلال العسيرة حين كنت شاباً ذا أربعة وعشرين ربيعاً لا تفتأ تخدم أهل الشويخ السكنية وغيرها بكل ما أوتيت من إمكانات مع إخوانك أبناء المنطقة، وقد كان يسعك الخروج مع من خرج، ولكن ابن النوخذة ناصر وحفيد النوخذة القدير والمحسن الكبير أحمد الخرافي، رحمهما الله، اختار التحدي والصمود حتى شهدت بعض خالاتنا عجائز الشويخ يلهجن بذكرك الطيب فضلاً عن أهلها الباقين.

✽ لقد تجاوزت - رحمك الله - رضا الوالدين وحُسن العشرة الزوجية، وطيب العلاقة من الأخوة والأصدقاء إلى الإحسان والتواضع الجَم مع العامل والفقير فضلاً عن الكبير.

✽ ومع هذا التواضع أجذك صاحب فزعة حين تخدم الآخرين، لا تبخل على أحد بمساعدة لا مادية ولا معنوية، ولا بالسعي في قضاء حاجاتهم حتى قال لك مقربوك: «يا ابن الحلال.. هل خلقك الله سبحانه لمساعدة الآخرين؟ وكم قدمتهم على نفسك... وأنجزت لهم حاجاتهم قبل حاجتك...» رحمك الله فكم نصحت وأرشدت للشباب من بعدك خلاصة تجربتك.

✽ كنت صاحب حرفة قلَّ نظيرها بين الشباب الكويتي صاحب النعمة حين كنت تمتلك التخصص والهواية والقدرة على فك ماكينة السيارة كاملة ثم تركيبها حتى استقطبتك

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القيس بتاريخ ٢٠١١/١/٣م.

إدارة الخبراء (القسم الفني الهندسي) بعد أن كنت ماهراً في سد احتياجات إدارة خفر السواحل من الناحية المهنية الفنية. ومع عمك الحساس هذا في إدارة الخبراء لم تكن تجامل أي صديق أو قريب، ولم تكن تقبل اتصالاً أو دعوة من أي طريق لقضية تدرسها خشية التأثير في حكمك.

وكم كشفت من تلاعب العاملين في الكراجات التجارية على المواطنين الذين لا يفقهون التفاصيل الميكانيكية للمكائن بأنواعها حتى كشفت كل تزويرٍ وغشٍ في هذا المجال.

✽ ومع ذلك التمكن المهني لم تكتف بالعمل الرسمي، بل أبدعت في العمل التطوعي مع إخوانك في نادي الكويت للسيارات، فكنت صاحب السبق في سباقات ربع الميل؛ لأنها كانت تستوعب تطويراتك وتحسيناتك على المكائن لتزيدها قوة في الانطلاق.

✽ ثم ما لبث الآن تنتقل إلى لونٍ جديدٍ من الإبداع المهني لتأسيس نادي الكويت للطيران مع مجموعة طيبة من أصحاب الاختصاص والاهتمام من أهل الكويت.

✽ وقد ظهر على هؤلاء وغيرهم الكثير من أحبابك صور الوفاء لك، أكتفي بإحداها لأختم بها حديثي إليك.

فقد وصلت مبكراً لتشيع جثمانك الطاهر... واتفقت مع ابني عمك المستشار أحمد مساعد العجيل وأخيه المحامي عدنان (حيث النوخذة مساعد العجيل هو أخو النوخذة ناصر الخرافي لأمه) على أن ننزل نحن الثلاثة إلى قبرك لدفن جثمانك الطاهر، وهذا من أقل الواجبات الأخوية تجاهك.. فما إن وصلنا إلى القبر حتى اندفع اثنان من أحبابك الذين لا أعرفهم - وما أكثرهم - إلى القبر ليسابقانا إليك، فأسرعت لأكون ثالثهما إنفاذاً لنيّتي بتوديعك.. لأنك رحمك الله لم يمهلك القدر للوداع.. وليس هذا بذنبك.. بل هي مشيئة الله تعالى التي لا راداً لقضائها.. وإن كنت لا أعفي من تحمّل المسؤولية كلاً من إحدى العيادات الخاصة المشهورة، ولا قسم الحوادث في أحد المستشفيات

الحكومية، اللذين لم يكلفا أنفسهما طلب التحليل الطبي الكفيل بكشف نوع المرض المقدر عليه بإذن الله تعالى بمضاد حيوي عادي ومعروف.

وأرجو المعذرة يا عزيزي منصور.. فهكذا كنت لا تجامل في الحق... ورغم أنني في معرض التوديع وخطاب الوداع فإنني أسلك منهجك في المصارحة لعلها عبرة للمعنيين في تلك العيادات والأقسام الطبية. وأسأل الله أن يجمعنا جميعاً في مستقر رحمته والسلام.

أخوك المحب



وهذه حكايتي مع أبي صلاح! (١)

بوصلاح أخ أكبر.. يأخذك بثقته.. ويحمّلك مسؤولية الأخوة حينما يلقي بثقلها عليك من خلال إعطائك من الثقة ما يحرّجك وتخشى من بعده التقصير، وهو أول خريج دكتوراه كويتي ومن جامعة كمبردج في الكيمياء وأول معيد بعثة يمثل الكويت خارج البلاد.

إن كتابه القيم «حكايتي مع الجامعة» بوتقة صبّ فيها معادن خبرته النفيسة، أو بلغته الكيميائية: هو دورق سكب فيه المحاليل الكيميائية المتمثلة في الأحداث وتحليلها وتقويمها بنسب دقيقة، لكي تتفاعل فينتج عن تفاعلها هذا إكسير النجاح لهذا الإنجاز التوثيقي الرائع في مختبره الكبير المتمثل في جامعة الكويت، منطلقاً من قسم الكيمياء بكلية العلوم، وبعد إحكامه هذه الخطة الكيميائية التحليلية أفرغ لنا فصولها العشرة في عشرة أنايب اختبار، ميّز كلاً منها بإضافة محفز مختلف لتتنوع بين أيدينا ابتداءً من الفصل الأول: بداية الحياة العلمية.. مروراً بالتغيير والأنشطة والمشكلات وأهم التحديات وانتهاء بالآفاق الجديدة.

وقد تكاملت هذه الفصول لتقدم تجربة توثيقية قيمة امتلأت بالفوائد والعبر التي تشجع أقران أ.د./ مبارك سعود العبيدي على الاحتذاء حذوه من حيث إفادة الآخرين بخبراتهم، وتوثيق التجارب الشخصية، تمهيداً لتعميمها والاستفادة منها.

فلم يبخل بوصلاح بعلمه هذا ولا خبرته ولا خلاصة تجاربه عن الأجيال اللاحقة ليكتب لها التاريخ بكل أمانة ودقة وموضوعية، في حين كان يسعه ما وسع الآخرون من العشرات من المتقاعدين والمستقيلين من أعضاء هيئة التدريس بجامعة الكويت، حين طووا تلك الصفحات من حياتهم، وكأنها لم تأخذ فترة ليست باليسيرة من أعمارهم.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠/١/٢٠١١م.

وأحرى بكل القياديين توثيق تجربتهم مثله، وأحرى بإدارة الجامعة أن تكلف فريق عمل برئاسته أو باستشارته لتكملة أوجه التوثيق ليشمل كل تاريخ الجامعة، بشقيه الأكاديمي والطلابي. كما هو حري بأن يتم تحويله إلى نسخة الكترونية وعلى الشبكات العنكبوتية (الإنترنت) لتكون في متناول أيدي الجميع محاكاة للغة العصر.

شكراً بوصلاح.

شكراً أ. د. مبارك.

شكراً أخي الكبير.

شكراً أستاذ الأجيال.

شكراً للجندية المجهولة أختنا أم صلاح، التي أذن لها بهذه الحكاية أن تكون جندياً معلومة.

شكراً لجريدة آفاق الجامعية على تبني تدشين الكتاب ورؤيته النور.

وبسداسية الشكر هذه: أختم حكايتي مع أبي صلاح.



معلم الأصالة: فايز الخميس^(١)

ذهبت لتقديم العزاء إلى أسرة المرحوم بإذن الله تعالى عبدالله عبداللطيف فايز الخميس، فابتدأني الأخ عبداللطيف الخميس الذي لم أكن قد تشرفت بمعرفته من قبل: «إن تلاميذك من الأسرة مشغولون في طرف المجلس باستقبال بعض الوثائق المهمة عن تاريخ العائلة من أحد الأخوة المعزين الأوفياء للعائلة» فشكرته قائلاً: ولدي لكم موقف مؤثر يضاف إلى أي عمل توثيقي عن العائلة ورجالها رواه لي العم صالح العلي الشايع رحمه الله تعالى عن المرحوم بإذن الله تعالى فايز الخميس أحد الوجهاء والتجار الكويتيين في الهند (كراتشي أو بومباي) وهو جد المتوفى، حيث تتجلى في هذا الموقف العبرة والطرافة في وقتٍ واحدٍ يستفيد منها جيل اليوم من حكمة جيل الأمس.

أدان فايز الخميس أحد التجار الكويتيين بخمسة آلاف روبية لقضاء بعض معاملاته التجارية هناك، وهو مبلغ ضخم جداً آنذاك.

وذات يوم عزم المدين على الذهاب إلى الكويت لتصريف بضاعته في الكويت والخليج، فهرع أحد المتسلقين على ظهور الآخرين ليخبره بما لم يكن يعلم من أمر سفر المدين قبل سداد دينه، خصوصاً أنه سيكون عرضة لصرفه كاملاً في الكويت على أهله وبيته، وهو يظن بذلك الصنيع سيتقرب إلى فايز الخميس رحمه الله، لكنه أجابه إجابة كانت بمنزلة لطمة على فمه وصفعة على وجهه حين قال وباللهجة الكويتية:

«أفا.. ما علمتني أروح أسلم عليه قبل سفرته؟!»

لقد كان درساً سريعاً في الأصالة وحسن الظن، وحسن التقاضي والتسامح، وعدم إتاحة الفرصة للمتطفلين للتحريش بين الإخوان. ونحن في هذه الحادثة وغيرها من

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القيس بتاريخ ٢٠١١/٢/٧م.

مقالات سابقة نتحرى الأجر المتمثل في التوجيه النبوي الكريم: «اذكروا محاسن موتاكم»^(٢)، والعجيب هو تكملة هذا الحديث الشريف: وهي «وكفوا عن مساويهم» فضلاً عن الفوائد التربوية.

وكأن المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم يوجهنا إلى إبراز الإيجابيات في المجتمع وإخفاء السلبيات إن وُجدت.



(٢) سبق تخريجه ص (١٢).

باسم الجامعة الكويتية - القرغيزية: «شكراً أم هلال»^(١)

السيدة الكويتية الفاضلة غنيمة فهد المرزوق، محسنة كويتية من الطراز الأول، التي لا تستهويها الأضواء، بل تبحث عن العمل المؤسسي المنظم لتدعم أعمال الخير من خلاله بكل هدوء وبلا ضجة إعلامية.

حضرت حفل تكريمها، الذي أقامته - مشكورة - الامانة العامة للجبان الخيرية في جمعية الإصلاح الاجتماعي، بمناسبة فوز الجامعة الكويتية - القرغيزية (المسماة باسم جامعة محمود كاشغري) بجائزة «نجمة تدمر»، وهي أعلى جائزة أكاديمية في قرغيزستان.

لقد كانت المحسنة الفاضلة أم هلال (غنيمة المرزوق) داعماً كبيراً للعمل الخيري في الكويت وخارجها، وما هذه الجامعة المتخصصة في الدراسات الشرقية، التي تم إنشاؤها بتبرع كريم من أم هلال عام ١٩٩٩م، إلا نموذج من هذه النماذج. فكم هو جميل أن تمتد الأيدي البيضاء الكويتية إلى جمهوريات أوروبا الشرقية، فضلاً عن العالم كله، ولله الحمد والمنة، لتخرج أجيالاً مؤهلة لخدمة أمتهم وأوطانهم مسلحين باللغة العربية، مثقفين بالثقافة الإسلامية الصحيحة التي هي همزة الوصل بين العرب والشعوب الإسلامية، وفي الوقت نفسه هي مفتاح فهم القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة.

بدأت هذه الجامعة بثلاث كليات حتى أصبحت اليوم ست كليات، هي: اللغة العربية والحقوق والاقتصاد والإعلام والإدارة، واللغات.

وفضلاً عن حصول الجامعة على «نجمة تدمر» للتفوق الأكاديمي المحلي في قرغيزستان، فقد حصلت على جائزة «نجمة بالميرا» من جامعة إكسفورد البريطانية

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ١١/٤/٢٠١١م.

عام ٢٠١٠م، لمساهمتها في تقوية العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الدول بنتائج نشاطها على مدار ١١ عاماً منذ تأسيسها.

يا أختنا الكبيرة أم هلال: مشكورة.. ومأجورة.. وبالخير مذكورة.. أطال الله في عمرك وأحسن ختامك.

وكم في الكويت وكم في عائلة المرزوق الكريمة من المحسنين والمحسنات أمثالك.. قد لا يعلمهم الناس، لكن الله يعلمهم، وقد لا يعلم الناس كل مظاهر إحسانهم.. لكن الله يعلمها.

حفظكم الله جميعاً وحفظ الكويت بكم.

أخوك الصغير



مدرسة ناصر محمد الخرافي^(١)

لن أزيد تعريفاً للمعرف، وحتى هذا المعروف قد زادته الكتابات الصحفية تعريفاً وتقديراً وبشكل كبير.

وكعادتي مع هؤلاء الكبار أحاول ألا أكرر التعريف الذي يلقي الضوء على حضوره الاقتصادي الكبير محلياً ودولياً.

بومرزوق شخصية غاية في التواضع رغم ضخامة قامته الاقتصادية، يقدر ويحترم الصغير قبل الكبير.

بومرزوق مدرسة اقتصادية تنافس الكثيرون على العمل فيها ولو لمدة قصيرة لكي يدعموا بها سيرتهم الذاتية حين يذكر فيها العمل في إحدى شركات الخرافي، خصوصاً في القطاعات الهندسية والفنية.

مدرسة لها سمعتها في الوسط الاقتصادي والميداني؛ لأنها تحرص على هذه السمعة وتصونها وتتفق عليها.

مدرسة تعتمد على إشراك أي طرف في المصلحة بشكل مباشر بحيث يكون هو المستفيد الأول قبل الخرافي من نجاح العمل، والمتضرر كذلك لو تضرر العمل فهو شريك استراتيجي من حيث المبدأ مهما كان حجم مشاركته.

مدرسة جادة يقودها ريان جاد لا ينام يوماً سوى أربع ساعات تقريباً، يبدأ بعدها يومه منذ الصباح الباكر متابعة عمله مهما كان في بقاع الأرض بعيداً عن مكتبه، وهي ظاهرة قل نظيرها في الإدارة عن بُعد في واحدة من أكبر المؤسسات الاقتصادية في المنطقة.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٤/٤/٢٠١١م.

كان رحيله مفاجئاً للجميع، القريبين منه والبعيدين، وكان ملتقاهم جميعاً عند نقطة واحدة يودعونها فيها جميعاً على اختلاف مدى قوة علاقتهم به، ولكنهم جميعاً شكّلوا ظاهرة لم تمر عليّ أبداً، فقد كانت جنازته الوحيدة في صباح توديعه، يوم الإثنين الماضي، وبالتالي كانت هذه الجموع كلها قد تقاطرت لتوديعه، ولم يمر عليّ أبداً أن تستمر التعزية فيه بعد دفنه حتى تجاوزت عقارب الساعة الثانية عشرة والربع ظهراً في حين كانت معظم الجنازات الكبيرة تنفض جموعها في حدود الساعة الحادية عشرة صباحاً علماً بأنها جميعاً تبدأ الساعة التاسعة صباحاً.

تلقيت العزاء به بحكم القرابة والصلة، وحافظت على تماسكي حيث مرّ هذا الموقف عليّ في توديع والدي ووالدتي رحمهما الله، غير أنني لم أستطع أن أقاوم عبرتي حين رأيت الدموع تنهال من عيون غير أقاربه بل غير الكويتيين الكثيرين الذين كانوا يجدون فيه الأب الحاني والأخ العزيب.

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.



نجيب خالد العامر^(١)

كان، رحمه الله، نموذجاً للداعية المبدع الذي يقدم منهج دعوته بأساليب غير نمطية من الأسلوب الوعظي التقليدي، حيث قدّم إلى المكتبة الإسلامية سبعة عشر كتاباً تتبع من العملية والواقعية، وتتبض بنبض الداعية الذي يعيش احتياجات الميدان العملي، ومن أبرز هذه الكتب:

- ١ - من أساليب الرسول، صلى الله عليه وسلم، في التربية.
 - ٢ - كيف أتعامل مع الحياة؟
 - ٣ - الرسول، صلى الله عليه وسلم، قدوة الأمة الوسطية.
 - ٤ - مواقف إيمانية.
 - ٥ - مواقف نسائية مشرقة.
 - ٦ - نادي الناشئ المسلم.
 - ٧ - رحلة مع أحبابي الشباب.
 - ٨ - رسائل حب في الله.
- كما ابتكر بعض الدورات العلمية التي كان يصبُّ فيها خبرته العملية، أبرزها:
- ١ - مهارات بناء خطة عمل.
 - ٢ - مهارات المعلم في طرق التدريس والإدارة التربوية للفصل الدراسي.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢١/٧/٢٠١١م.

٣ - فن الحوار والمفاوضة.

٤ - مهارات الإلقاء الجاذب.

٥ - عشرون قاعدة ذهبية للأسرة المسلمة.

أما هذا الرصيد التربوي الكبير، فلم يكن يبخل به، رحمه الله، حين يطوف في المنتديات التربوية، الرجالية والنسائية على السواء، متطوعاً بوقته وجهده، ولم تكن ظروفه الصحية تشييه عن مواصلة دروسه ودوراته.

وقد كان لمبرة الآل والأصحاب من هذه الجهود الكثير من الدروس والدورات التربوية، فضلاً عن أنه قد كتب للمبرة أول إصداراتها في سلسلة «الناشئة في رحاب الآل والأصحاب»، وهو كتيب تلوين للتلاميذ والتلميذات تحت عنوان «طالب الابتدائي في رحاب الآل والأصحاب»، كما انه مليء بالمفاهيم الأساسية لتطويق الطائفية، ولكن بشكل مبسّط للأطفال.

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.



سدّاحة الفلاح^(١)

يعجبني من السياسيين والنواب والإعلاميين من لا يخلط الأوراق السياسية بالمذهبية، ويعجبني من يحفظ الفضل لأهله مهما ثار الغبار، لذا اعتدت، وأحسب أنها عادة حميدة، أن أستثمر تجربتي المتواضعة في التوثيق التاريخي للأفراد والأسر في الكويت الماضي، خصوصاً عند وفاة بعض أعيانهم أو احتياجهم في لحظة معينة محددة بالتذكير بالجانب الاجتماعي الذي قد لا يعرفه الكثيرون دون الدخول في المعتركات السياسية ولا الطائفية ولا الإعلامية، لذا أقول، وبالله التوفيق وأسأله الصواب، أن أسرة «الفلاح» الكريمة قد سميت بهذا الاسم نسبة إلى جدها «فلاح» من قبيلة «شمر» الذي قدم من نجد إلى الكويت واستقر فيها في نهاية القرن الثامن عشر، وسرعان ما تفاعل أفراد هذه الأسرة مع الحراك الاجتماعي في الكويت الماضي فعملوا في البر والبحر، ثم افتتحوا حملة حج على ظهور الإبل (البعارين) يخصصون في كل عام منها أسهماً خيرية عبارة عن إبل مجانية يحملون عليها الفقراء معهم إلى الحج.

وقد كان لعائلة الفلاح الكريمة ديوان عامر مفتوح على مدار الساعة تقدم فيه الوجبات الثلاث لأهل الديوان والضيوف وعابري السبيل، بل إن من الناس من اتخذ من هذا الديوان مبيتاً له في الليل أو مقيلاً له في النهار، حتى سميت الديوانية «سدّاحة الفلاح» لأننا نطلق في لهجتنا العامية على المستلقي كلمة «منسوح» سواء كان نائماً فعلاً أو مستيقظاً.

كان هذا حسب علمي المتواضع في منطقة القبلة يوازيه في منطقة الشرق «ديوان الرومي» العامر على ساحل البحر (مقابلة مع العم جاسم صالح المسباح رحمه الله).

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٤/٩/٢٠١١م.

كما كانت الخدمات الخيرية لهذه العائلة الكريمة تتمثل أيضاً في الماء الذي يأخذه أهل الحي المحتاجون من «البركة» التي في الديوان، وكذلك الحطب والعرفج والدلو^(٢) والممص^(٣)، حيث لم يكونوا يردون سائلاً في طلبه أياً كان، وقد كان للفقراء وعابري السبيل من الماء الذي يجلبونه بسفينتهم نصيب مفروض، وبعد تلبية احتياجاتهم وحاجة الفقراء من الماء يعرضون الباقي للبيع.

كما كان ديوان الفلاح ورشة عمل طوال النهار من صلاة الفجر إلى آخر الليل، وكأنه معمل لخدمة أهل الحي (الفريج) من حبال الغوص والسفر، ومن احتاج أن يخيط شراعاً أو يحضر شيئاً يحتاج فيه إلى عمل جماعي أحضره إلى ديوان الفلاح ليشاركه جميع من في الديوان، وعلى رأسهم كبير الديوان محمد الفلاح في إتمام العمل، رغم كونه كفيف البصر، تشجيعاً منه للآخرين على الكسب الحلال وتقوية الصلة بين أبناء الفريج الواحد مهما كانت أعراقهم في لفطة تربية ولمسة وطنية.



(٢) (الدلو): السطل.

(٣) الممص: عدد من الكلاليب المتحركة تعلق في حلقة يربط بها حبل لإخراج الدلاء الواقعة في الآبار ونحوها، وسمي «سلامة وبناتها» أو «عوقدة» وتلفظ القاف جيما مصرية.

تعازيناً لأنفسنا بمنصور المنصور العرفج ونورة عبد الله الفهد^(١)

تودع الأمانة العامة للأوقاف شخصين عزيزين عليها في موسم واحد:

١ - منصور المنصور العرفج.

٢ - نورة عبد الله الفهد.

أما الأول، اجتماعياً واعلامياً، فهو غني عن التعريف. لكن الذي لا يعرفه أهل الفن والإعلام هو أنه كان طوال السنوات الماضية الناظر المشترك لوقف المرحومة بإذن الله تعالى هيا اللطيشة.

لقد كان رحمه الله خير ناظر مشترك يتعامل مع قسم أقارب الموقفين بالأساليب الحضارية والأخلاق الدمثة والاتزان. كما كان رحمه الله خير معين للأمانة العامة للأوقاف في صرف الربح على المحتاجين وبقية أوجه الخير التي كان يصرفها بمعرفته في ثقة كاملة متبادلة بين الطرفين. وهذا الجزء من نشاطه بعيد جداً عن الأضواء والإعلام، وهذا الذي عرفناه، وما يعلمه الله منه أكبر بكثير من أعمال الخير والبر. رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته، وألهم ذويه الصبر والسلوان.

أما بنت الأمانة نورة عبد الله الفهد من إدارة الإعلام والتنمية الوقفية، فقد قدمت مثلاً للشباب الكويتي المعطاء، وقد واجهت الداء العضال بيقين حوّلها من مريضة يعطف عليها من حولها إلى قدوة حسنة وأسوة مثالية توجههم فيها إلى الأساسيات والثوابت الدينية والوطنية التي كثيراً ما يغفلون عنها.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ١٣/١١/٢٠١١م.

لقد كانت وقبل أن ترحل بعد سبعة وعشرين ربيعاً من عمرها، دمثة الخلق، متدينة، محتشمة، ودودة للجميع، ليس لها مع المشكلات طريق، يألفها من حولها لأنها تألفهم، فتفرض ألفتها عليهم بشكل عفوي طبيعي بلا تكلف.

أكتفي هنا بأن أنقل إلى القارئ الكريم جزءاً من أول رسالة هاتفية أرسلتها إلى زميلاتنا في العمل، وعلى رأسهن مسؤولتها الوفية الأستاذة هيا الزيان: «أحباء قلبي.. يا من عشت معكم أحلى لحظات حياتي.. واستفدت منكم الكثير الكثير من أمور الدنيا.. إني أكتب اليكم ليس لمجرد الكتابة، ولكن لأخبركم أنني خضعت لعملية جراحية.. والحمد لله على كل حال.. رب السماء ورب الأرض هو الذي يكتب لعبده ما يشاء.. وما لنا إلا أن نسلّم لقضائه وقدره.. محبتكم في قلبي كما هي النجمة المشعة... بل كعبير الورد الجوري... أطلب منكم فقط العفو والدعاء لي بأن يمن الله علي بالشفاء... فلا يرد القضاء إلا الدعاء... وأن يعينني الله على عبادته كما يليق بوجهه الكريم. أحبكم في الله.. أختكم نورة».

رحمك الله يا نورة وأسكنك فسيح جناته وألهم ذويك الصبر والسلوان.. دعاء يشاركني فيه كل إخوانك وأخواتك في الأمانة العامة للأوقاف، بل كل من عرفك بأخلاقك الكريمة وسيرتك العطرة.



يوسف مطلق ناصر الزايد^(١)

وُلدَ العم يوسف مطلق ناصر الزايد عام ١٩٣٠م في منطقة القبلة، حيث كان بيت والده مطلق الزايد وديوانه العامر الذي يشغل مكانه الآن البرج الذي يتخذ منه طيران الإمارات حالياً مقراً رئيساً له. وقد كان ديوان الزايد مفتوحاً منذ ما قبل صلاة الفجر حتى صلاة العشاء، ويزوره وجهاء الكويت وبعض شيوخها وأهل المنطقة.

وقد ورث العم يوسف الزايد، رحمه الله، هذا الحس الاجتماعي، فاستمر استقبال أهل الكويت في ديوانه العامر بالمنصورية، وتواصل معهم في دواوينهم، علماً بأن أسرته الكريمة كانت من أوائل من سكن منطقة القبلة، وكان من أوائل من انتقل منها إلى منطقة المنصورية.

ومن التزامه مع هذا التواصل الاجتماعي الكبير أن يكون ملماً بالأنساب والعلاقات الاجتماعية، كما أن مما ساعد على الحضور الاجتماعي هذا إلمامه بالأدب والشعر، حين كان يجالس الأدباء والشعراء أمثال صالح النصرالله، وعبد اللطيف الديين وعبد العزيز المطير وغيرهم. كما كان يتناغم في طروحاته الأدبية والشعرية والتاريخية مع العم صالح الشايح، والعم صالح العيسى رحمهما الله، في زيارته الرتيبة لديوان الشايح.

ولا تكاد تذكر حدثاً تاريخياً أو عبرة وعظة إلا وأتحفك بشواهد عليها من العصر الحالي من التراث الكويتي، وتراث الجزيرة العربية ليربط لك الماضي بالحاضر.

فضلاً عما أوجبه على نفسه من حضور دفن أهل الكويت حين وفاتهم، وزيارة مرضاهم في المستشفى للصغير قبل الكبير، حتى لو وجد مريضاً لا يعرفه من أهل الكويت لم يتردد في زيارته.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠١٢/١/٣م.

كان رحمه الله صاحب أيادٍ بيضاء، ولكنه لم يكن يحب الأضواء بعد مساعدته للآخرين.

كما كان يستشعر المسؤولية الجسيمة عليه لنصح الحاكم والمحكوم، فأصدر قبل ستة أشهر نصيحة عامة للحكومة والشعب الكويتي، ما يراه سبيلاً للاحتقان السياسي في الكويت، ونزع فتيل الفتن الطائفية والقبلية والسياسية بشكل عام.

أما حياته المهنية، فقد تعلم في الكتاتيب ثم عمل في القطاع النفطي، ثم تفرغ للعمل التجاري في محله المعروف في «سوق واجف» منذ عام ١٩٤٥م، ثم اشتغل بال عقار والأسهم، وكان من مؤسسي شركة الامتياز، وهي إحدى أبرز الشركات الاستثمارية الإسلامية.

كما كان حريصاً على نجاح التجربة الإسلامية في العمل الاقتصادي، فكان من المشجعين لإنشاء «بيت التمويل الكويتي»، والمدافعين عن تجربته منذ بداياتها.

كان هذا على المستوى العام، أما على المستوى الشخصي، فإنني أعتز بثقته والمشاعر الدافئة التي كان يضيفها عليّ، عندما ألقاه في المنتديات الاجتماعية تقديراً منه لكتاباتي عن أهل الكويت عامة ومحسنها بخاصة.

عظم الله أجركم يا إخواني الكرام من عائلة الزايد، ومن أهل الكويت أحبابه الذين أدركتهم صلاة المغرب، ولم ينته اصطفا فافهم في المقبرة لتقديم واجب العزاء لأهله منذ صلاة العصر، وهذا مؤشر على هذه المحبة والوفاء.

رحمك الله يا عم بويعقوب رحمة واسعة، وأسكنك فسيح جناته.



عامر المساجد عبدالرحمن يوسف الزين^(١)

اعتدت بفضل الله وتوفيقه أن أسمو مع القارئ الكريم مع بعض النجوم في سماء الكويت التي تشرق في وضح النهار. أما نجم هذه الحلقة فسأختصر الحديث عنه بسرد أوجه الإحسان التي بذلها في حياته، حيث كان عاشقاً بمعنى الكلمة لعمارة المساجد. ولك عزيزي القارئ الكريم أن تستتج من هذا السرد مقدار الجهد والمال والوقت الذي بذله العم عبدالرحمن الزين - رحمه الله - في بناء هذه المساجد والمرافق، خصوصاً أنها من الحجم والضخامة بما يزيد تكلفتها المادية، والوقت والجهد الكبيرين المبذولين خلال إنشائها، وهي مختصرة في ما يلي:

أولاً: المساجد والمرافق التي بناها منفرداً:

١ - مسجد ضخم في منطقة الروضة اسماء باسم والدته سبيكة الزين، وكل المساجد التي بناها ضخمة، وكان يحرص دائماً على أن تكون ذات منارتين شامختين في الطول وتجمعان بين الضخامة والجمال، وهذه المواصفات تنطبق على كل المساجد التالية:

٢ - مسجد ضخم آخر في منطقة مشرف أسماء أيضاً باسم والدته سبيكة الزين، رحمه الله.

٣ - مسجد ضخم في منطقة السرة أسماء باسمه.

٤ - مستشفى الطب الطبيعي، وهو مبنى جديد في مجمع العظام والطب الطبيعي، وقد أسماه باسمه.

ثانياً: المساجد والمرافق التي بناها بالاشتراك مع أخيه العم زين يوسف الزين:

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القيس بتاريخ ٨/١/٢٠١٢م.

- ٥ - مسجد ضخم في منطقة السالمية أسمياه باسم والدهما يوسف الزين.
- ٦ - مسجد ضخم في منطقة بيان أسمياه باسم اخيهما فهد يوسف الزين.
- ٧ - مسجد ضخم في منطقة بيان أيضاً أسمياه باسم أختيهما لؤلؤة يوسف الزين.
- ٨ - صالة أفراح في منطقة الروضة أسمياها باسم أخيهما حمود.
- ٩ - كما قام، رحمه الله، منفرداً ببناء مسجدين في بنغلادش.
- ١٠ - فضلاً عن الجسر التعاوني بينه وبين جاره في جمعية العون المباشر د. عبدالرحمن السميّط - شفاه الله وعافاه - في دعم العمل الإغاثي والدعوي في القارة السمراء.

ومن يتأمل الأسماء يتجلّ له الوفاء الكبير لوالديه وإخوانه وأخته حين خلد أسماءهم رغم كونه الأوّلى بالتسمية. كما كان إلى آخر لحظات حياته باذلاً سخياً بشكل صامت بعيداً عن الأضواء. وقد تبرع ببناء مركز تحفيظ القرآن الكريم والعلوم الشرعية في جمعية الإصلاح الاجتماعي في منطقة الروضة، والذي سيقوم بانفاذ عزمه هذا أخوه وساعده الأيمن في بذل المعروف والخير العم زين يوسف الزين.

إنني والله العظيم لأستشعر - ويحسُن ظني بربي الذي بشر كل من يعمر مسجداً يبتغي به وجه الله ببيت في الجنة، - وكأني أرى له قصراً في الجنة لما بناه من المساجد لا المسجد الواحد، وذلك مصداقاً لهذا الحديث الشريف.

لقد كان - رحمه الله - رغم غناه، غاية في التواضع لا يعرف لبس العقال بل دائم الاكتفاء بلبس الغترة (جريمة)، وكان وفياً لوالديه، حيث يذهب إلى قبريهما بعد صلاة العيد مباشرة ليدعو لهما ولسان حاله يقول «لن يبدأ عيدي حتى أعايد عليكما»، وذلك رغم تقدم سنه ووضوح عذره، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

قدوة الأصحاء والمرضى.. طلال مجيم الشلال^(١)

نعم: قدوة للأصحاء قبل المرضى.

لقد رحل عن دنيانا الفانية، ولن أقول كما هو التعبير الشائع؛ بعد صراع مع المرض، بل بعد حسن التوظيف للمرض، حين كان متميزاً بالصبر والاحتساب أولاً، واتخاذ الأسباب العلاجية ثانياً، ثم بالدعاء المخلص الذي ألان به المرض ثالثاً، كما كان يصطحب المرض معه غير آبه به، حيث لم يقعه عن حضور الجماعة، بل الصف الأول في مسجد التركيت بالخالدية، وإن كان مقعداً، بل لم يمنعه طوال ثماني سنين أن يقضي رمضان كاملاً في رحاب البيت الحرام، شاهداً للمناسك والتراويح والقيام.

ولم يمنعه الداء العضال الذي كان ملماً به من أن يحج كل عام، ولا أن يصوم الإثنين والخميس، والثلاثة البيض من كل شهر عربي.

ولا أن يحرص على التبكير إلى صلاة الجمعة حين يغدو إلى المسجد منذ التاسعة صباحاً... ماشياً، لينال أجر المشي بكل خطوة وأجر التبكير إلى المسجد وصلاة الجمعة. حتى إذا أقعه المرض عن الذهاب إلى المسجد، استعان بأبنائه وعيانه تذرّفان الدموع.

لم يستطع المرض طوال ثماني سنوات أن ينتزع منه كلمة تأفف أو ضجر، بل قهر المرض بالدعاء والحمد والرضا بالقدر والقناعة بما كتب الله تعالى. بل كان ينتهز الفرصة لنصح الأطباء والممرضين المسلمين الذين كانوا يعالجونه، ويدعو الأطباء والممرضين غير المسلمين إلى الإسلام ويشرح لهم حسناته، رغم أن المرض يحاول إشغاله عن هذه المهمة الدعوية، لأنه كان في غالب أحيانه يأمر بالمعروف وينهى عن

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٢/١/٢٠١٢م.

المنكر في حياته العادية. بل كان يبعث الأمل والتفاؤل والثقة واليقين بالله تعالى في نفوس زائريه، فتقلب الحال حين يواسي زائريه حتى يظنوا أن مرضه بسيط لشدة رضاه وطلاقة وجهه.

بل زاد من قهره لمرضه أنه لما انشغل شريكه في مكتب العقار الأخ عادل الدويخ بعملية جراحية، وقد كان فتح معه هذا المكتب بعد تقاعده عميداً في وزارة الداخلية، اضطر إلى أن يذهب بنفسه إلى الوزارات المعنية لتخليص معاملات مكتبه العقاري، تسهيلاً للناس رغم مرضه.

وعلى ذكر المكتب العقاري يؤكد جميع من تعامل معه على أمانته وصدقه، وهما خصلتان مهمتان للعاملين في هذا المجال، ولا يقبل أن يقدم أي رشوة لتسهيل معاملاته العقارية، وهي الداء المستشري حديثاً في كثير من المرافق الحكومية مع بالغ الأسى والأسف! حتى تكاد الرشوة تكون حقا مكتسباً!

أما صفاته العامة في حياته فلا غرابة أن من يتخلق بهذه الأخلاق في المرض، فمن باب أولى في الصحة والعافية أن يتسم بكل الصفات التي يتحلى بها الصالحون أمثاله مثل:

- بر الوالدين وصلة ودهما بعد مماتهما.
- إصلاح ذات البين بين من يعرف جيداً ومن لا يعرف.
- الإنفاق السخي ولو على حساب نفسه.
- الصدق ولو على نفسه وأقربائه بلا ظلم ولا تعسف، خصوصاً أنه كان يعمل في إدارة الرقابة والتفتيش في وزارة الداخلية.

وأما المؤثر في سياق وفاته فهو حين انخفض معدل الأكسجين في دمه إلى درجة الهلوسة... حيث سكت فجأة، ثم صحا صحوة الموت، ثم فجأة نفث عن يساره ثلاثاً،

وقال: ربح البيع... ربح البيع... ربح البيع.

اللهم احشرنني مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحَسُنْ أولئك رفيقا.

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً.

اللهم ارض عني، اللهم ارض عني، اللهم ارض عني،

أشهد أن لا إله إلا الله

أشهد أن محمداً رسول الله.

ثم فاضت روحه بسلام، فهنئاً له بحُسن الخاتمة. وهنيئاً له قدوة حسنة للأصحاء

قبل المرضى.

رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.



المنفق ثلثه في حياته: يوسف أحمد العبد الله الصقر^(١)

في البداية استمىح روح العم يوسف الصقر العذر لأن أثني عليه في عمل الخير، فأخالف رغبته، وأن أثني على والده قبله فأزعجه، غير أن مبرري لديه مقبول إن شاء الله، وهو الاستجابة إلى التوجيه النبوي الكريم «اذكروا محاسن موتاكم»^(٢)، والذي يدخل بدلاً عن الحديث الذي ينطبق على الشخص المحسن قبل وفاته: «.. ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه»^(٣)، وهو حديث عجيب في حب البعد عن الأضواء في عمل الخير.

بل إنني يا عم يوسف قد تحرجت أن أطلب بعض المعلومات التي أجهلها عنك من ابنك الكريمين، أحمد ومحمد، تحرجاً من أن ينهياني عن الكتابة عنك، وهو الأمر الذي أخرجني فيه سابقاً أبناء بعض المحسنين من أسر كويتية كريمة، حتى وازنت الأمر، فقررت عدم استشارة أبناء مثل هذه المجموعة من المحسنين، الذين يحرمون الكويتيين من معرفة المزيد من القدوات الحسنة، عن حسن نية.

وهذه، بالمناسبة، مآثرة جديدة من مآثر العمل الخيري عند أهل الكويت، فكأن الأعمال الخيرية المعلنة من قبل الجهات الرسمية والأهلية من أهل الكويت ما هي إلا قمة جبل الثلج الذي نعلمه عن أهل الخير في الكويت، وما خفي منه هو القاعدة الضخمة لهذا الجبل، والتي لا يعلمها إلا الله تعالى، ثم المستفيدون منها، سواء في الكويت أو خارجها.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٨/٢/٢٠١٢م.

(٢) سبق تخريجه ص (١٢).

(٣) أخرجه البخاري: ح (٦٨٠٨) بلفظ: ما صنعت يمينه.

ولد العم يوسف أحمد العبدالله الصقر عام ١٩٢٩م في منطقة القبلة، وهو سليل عائلة كريمة عريقة لها إسهاماتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في تاريخ الكويت.

ومن عجيب إحسانه أنه كان يكاد يوزعُ ثلث مردود أعماله التجارية، رغم ضخامته، في أعمال الخير في حياته، وهذا ما يزيد البركة في أعماله التجارية، فأينما وضع خياره الاستثماري حلت البركة والنماء فيه، وقد أعانه على ذلك في السنوات التالية من حياته المباركة ذرية طيبة أعانته على هذا المنوال الخيري.

ولهذا العمل التجاري المبارك مظاهر متعددة، أكتفي بواحدة منها وهي شركة اليسرة للمواد الغذائية (اليسرة بفتح الياء وتسكين السين). واليسرة هي قطعة صخرية كبيرة بارزة على شاطئ البحر في الموقع المذكور لاحقاً، وقد تميزت صخورها بالصلابة الشديدة، مما يستعصي على أقوى العمال في ذلك الزمان كسر موضع فيها، ولو صغيراً؛ لذا تعامل معها الكويتيون كمعلم طبيعي لا يسهل تغييره. واستفادت منه بذلك عشرات النساء الكويتيات اللاتي كن يحملن أكوام الملابس على رؤوسهن لغسلها على صخور اليسرة، لاستوائها وسهولة الحركة فوقها واتساعها من جهة، ولبعُد الرجال عنها في أقرب نقعة إليها من جهة أخرى.

وقد دفنت ويعتليها حالياً مبنى مجلس الأمة الذي شغل مساحة في جهتي البر والبحر كانت من أكثر المواقع حركة ونشاطاً.

وقد ارتبط اسم اليسرة باسم المرحوم أحمد العبدالله الصقر، لكون بيته هو أقرب البيوت إليها، وهو أحد رجالات الكويت الذين اشتهروا بالكرم، لدرجة أنه كان يُحرم على زوجته وأهله إغلاق باب «دار الكيل»^(٤)، وهي الغرفة المخصصة في البيت الكويتي لتخزين المواد الغذائية والاستهلاكية المستخدمة بشكل شبه يومي، بحيث لا يرد سائلاً ولا محتاجاً، وإن لم يسأل.

(٤) تلفظ الكاف هنا جيماً فارسية (مكشكشة).

كما اشتهر بيته بأنه كان مصدراً لكل محتاج إلى الماء، وكأن بركته ماء سبيل، حيث كان من الطبيعي أن البحارة وصائدي الأسماك أو الصبية الصغار وعابري السبيل لا يحسبون أي حساب لماء الشرب معهم، حين ينوون المرور قرب «اليسرة»، لأنهم يعلمون بوجود الماء، ويسر الحصول عليه في بيت المرحوم أحمد العبدالله الصقر.

ولقد ورث عنه طبيته وكرمه وحضوره الاجتماعي ابنه العم يوسف أحمد الصقر، صديق والدي، رحمه الله، فقد بنى العم يوسف الصقر مسجداً باسم والده المرحوم أحمد العبدالله الصقر في قطعة ٨ بالشامية، وهو أحد أكثر مساجد الشامية امتلاءً بالمصلين، سواء في شهر رمضان المبارك، أو سائر الشهور. وللأمانة والتاريخ، فقد حاولت توثيق إحسان المرحوم أحمد العبدالله الصقر في السلسلة التي تشرفت بالإشراف العام والتفصيلي عليها، وهي سلسلة «محسون من بلدي»، التي يصدرها بيت الزكاة الموقر منذ تسع سنين، إلا أنه قد تعذر عليّ ذلك لسببين: الظاهر منهما هو عدم معرفة ابنه يوسف للمعلومات المطلوبة عن حياة والده، لكونه توفي وهو صغير وفق قوله. والباطن، الذي لا أشك فيه، هو إعراض العم يوسف عن أي محاولة لمدح الذات أو الوالد، تحرجاً من القيل والقال في نظره، وهو تحرج - في نظري المتواضع - في غير محله.

ولم تفلح محاولاتي لإقناعه بأهمية مثل هذا التوثيق للاقتداء به من قبل الأجيال القادمة، حتى أشفقت عليه حين انقلب الوضع معه، فأصبح هو الذي يرجوني إعفاءه بشكل محرر يستثير التعاطف والاستجابة بل ويفرضهما عليّ.

غفر الله لي وله، ورزق كلاً منا حسب نيته واجتهاده، فقد اتفقنا في النية واختلفنا في الاجتهاد.

ولقد كان له، رحمه الله، حضوراً اجتماعياً كبيراً، وتواضعاً منقطع النظير، لا تكاد تميزه بين الناس من شدة تواضعه، ولو رأيته وهو يزور مسجده الذي بناه في الشامية باسم والده أحمد العبدالله الصقر، رحمه الله، ورأيت حب الناس له لانعكس في ذهنك

هذا الحضور الاجتماعي الكبير، الأمر الذي كان يجعل منه داعماً اجتماعياً لكل من ينتخيه لأي فزعة انتخابية أو اقتصادية أو اجتماعية.

ولا أظن أحداً من أقاربه الكرام يلومني حين أذكره في المجالس وأن أسميه وبلا مجاملة «ملح الصقر».

رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، ولعل من أبسط بركاته عليّ وأنا أكتب هذا المقال عنه، أنني أنا الذي أكتسب الأجر من جهتين في حديثين شريفين:

الأول: «اذكروا محاسن موتاكم»^(٥)، والثاني: «إن من أبر البر إكرام الرجل ود أبيه»^(٦). رحمهما الله، وجمعهما في ظل رحمته، كما كانا أخوين تحابا في الله اجتمعا عليه وافترقا عليه.



(٥) سبق تخريجه ص (١٢).

(٦) أخرجه مسلم: ح (٢٥٥٢) بلفظ: إن أبر البر صلة الولد أهل وأبيه.

الكويت محضن العلماء؛

محمد إبراهيم عنان نموذجاً^(١)

حديثي في الكويت مجروح، ولكنها كلمة حق في صفاء الأوكسجين فيها وتوفره فيها بصيغته الثقيلة O₂ بدلاً من O₂، أي أن أوكسجينها يتكون من جزيئات ثلاثية الذرات لا ثنائيتها، مما يجعله صافياً نقياً. والمقصود بهذا التشبيه الكيميائي هو الحرية الكبيرة التي ينعم بها المواطن والمقيم على السواء، وحرية الصحافة، وحرية الرأي، والمشاركة الشعبية في المجال السياسي والاجتماعي، وحرية الدين والمعتقد، وحقوق الإنسان، واستقلال القضاء وعدالته، حتى استطاعت شخصية الشيخ محمد إبراهيم عنان رحمه الله أن تصقل نفسها بنفسها ثمانية عشر عاماً فتجعل من صاحبها عالماً في مجاله، مرجعاً في تخصصه، حيث انطبقت عليه كلمة لا أفتأ أرددتها في مواضعها المناسبة، وهي أن «التخصص يقود إلى الإبداع».

ولد بمحافظة المنصورة عاصمة محافظة الدقهلية بمصر سنة ١٩٦٩م، وتديّن منذ صباه، تخرج في كلية الهندسة جامعة المنصورة، وكان ذكياً فائقاً - وله في ذلك أقاصيص مع أساتذته وزملائه وبعض مشروعاته في التخرج - وكان من أوائل دفعته، وعُيّن فيها معيداً، ثم تركها لظرف شخصي، وقد كان رحمه الله حاضر البديهة لمّاحاً متّقد الذكاء.

طلب العلم الشرعي:

بدأ مشواره الفعلي مع العلم عقب سفره إلى الكويت سنة ١٩٩٦م، حيث عمل مهندساً للكمبيوتر في بعض الشركات الخاصة، حتى استقر به الحال في وزارة الإعلام، ثم لجنة

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ١١/٣/٢٠١٢م.

التعريف بالإسلام، ثم مبرة الآل والأصحاب التي تعنى بتراث آل البيت والصحابة الكرام رضي الله عنهم.

طلب العلم الشرعي أول مقدمه الكويت، فكان يحضر في بعض الأيام خمسة دروس، بعد الفجر والعصر والمغرب والعشاء، إضافة إلى دوامه وعمله الرسمي.

التخصص العلمي:

بدأت رحلة أبي رائد مع المسيحية ودراستها بحادث طارئ، حيث كان من زملائه في العمل بعض المسيحيين، وكانت تجري بينهم بعض المناقشات بطبيعة الحال، وفي بعض تلك النقاشات جرى على لسان بعض المسيحيين ما معناه أنه يفهم أكثر منه في الإسلام، وهو لا يعلم شيئاً عن المسيحية، فكان أن صمم أبو رائد على دراسة المسيحية دراسة معمّقة، حيث بدأ تعلم المسيحية من الصفر، فأخذ يجمع الكتب، والمخطوطات، ونسخ الكتاب المقدس، ويقراها، وتعلم الأبجدية اليونانية وقواعدها العامة، وكان مجيداً للانكليزية بطلاقة، وسأل من تقدمه في طلب ذلك العلم.

طوّف أبو رائد البلاد ليجمع أمهات كتب المسيحية، ونسخ الكتاب المقدس، فسافر إلى لبنان وسوريا وغيرها لشراء الكتب، واتصل بأميركا وإيطاليا وفرنسا وبريطانيا والهند والعراق، وغيرها، واشترى من تلك البلاد مئات الكتب والمخطوطات، وأنفق في ذلك أموالاً طائلة رغم كون دخله محدوداً جداً. ولم يبخل بتلك الكتب، فجعل يصورها، ويعطي من يراه مستحقاً لتلك الكتب وفق اجتهاده، وعمله، واحتياجه.

الدعوة:

كان له نشاط دعوي دوّوب، ليس له هم إلا نصر الإسلام، والدفاع عن التوحيد ونبوة محمد عليه الصلاة والسلام، وبراءة عيسى من الشرك، ولا أبعد إذا قلت أنني لم أسمع عن مثله في ذلك الحرص والدأب، في صحوه ونومه، كان يقوم من الليل فزعاً يبحث عن

كتاب تذکر معلومة قرأها فيه ليدونها، وكان يأكل والكتاب والقلم والأوراق في يده، يأكل باليمنى ويكتب باليسرى، وكان يقرأ في كل أحواله، وهو من القلة التي قرأت كل مكتبتها، فقرأ عشرات الآلاف من الكتب تحقيقاً لا ظناً، يعزو إليها بالصفحات، ويغالط فيها الناشرين غلافها وتصميمه، على اختلاف طبعتها وفجأة ورودها أمامه، ويغالط فيها الناشرين وأصحاب المكتبات في مكتباتهم، ويخضعون له غاية الخضوع بعد استيثاقهم من ملكته، وقد كان منه في ذلك ما لا يسع المقام لذكره.

مارس دعوته فعلياً في أرض الواقع، فدخل كنائس بيروت ودمشق وسائر أرجاء مصر، وناقش كثيراً من القساوسة، والتقى كثيراً من أعلام المسيحية المعاصرة مثل بولس الفغالي، وبيشوي حلمي، وغيرهما.

ناقش كثيراً من المسيحيين، والمتصرين، والمسلمين المتشككين، عرباً وعجماً، بلا كلل ولا ملل، وأسلم على يديه كثيرون.

انطلق للدعوة عبر الإنترنت باعتبارها أسهل انتشاراً، وأكثر تأثيراً، وأليق بظروفه حال مرضه وعدم قدرته على الحركة بسهولة، وشارك في برنامج البالتوك الشهير، في غرف الرد على النصارى، ومن أهم تلك الغرف التي كان فاعلاً فيها «غرفة الحوار الإسلامي المسيحي» المعروفة، وهي غرفة الأخ وسام عبدالله، وكان اسمه الرمزي في البالتوك (دايركت ترست) trust direct.

وكانت له مشاركة في المنتديات، لاسيما المتخصصة في مقارنة الأديان مثل: منتديات ابن مريم، وغيرها.

التأليف:

كذلك اتجه أبو رائد للتأليف، وله في التأليف آلاف الأوراق، في موضوعات شتى، لاسيما النقد النصي، وتاريخ الآباء، والهرطقات، واللاهوت المسيحي المقارن والطقسي.

وكان يعمل دائماً على تهذيب تلك الأوراق ليخرج منها كتباً، فأخرج كتابه الأول «ما لا تعرفه عن المسيحية» منذ نحو السنتين، والذي كان على وجازته جامعاً لكم هائل من المعلومات وعلى طريقة غير مألوفة من حيث الجمع والتصنيف والمصادر والإخراج، وشاملاً لأهم مسائل الاعتقاد المسيحي، وفارقاً بمسافة ضخمة ثابتة عن المؤلفات العربية في مقارنة الأديان عموماً، والمسيحية خصوصاً.

ثم كان كتابه الثاني «إخوة الزيف»، وقد صدر في آخر معرض الكتاب الفاهري الأخير، وهو دراسة معمقة لخاتمة إنجيل مرقس، من الناحية الكتابية، والعقدية، والتاريخية، وهو نوع من الدراسات غير المألوفة بالعربية كذلك، من حيث حجم المادة، وكم المراجع الأصلية، وجودة الترتيب والوضع.

فاجأه مرض السرطان منذ ست سنوات، ولكنه لم ينته عن القيام بدوره الدعوي والعملية في مجاله، وزخرت كل من مبارة الآل والأصحاب ولجنة التعريف بالإسلام بنشاطه المتقدم بهمة عالية لا تعرف التأثر بهذا المرض، ولم تكن أصلاً تظهر عليه علامات المرض لمن لا يعرف سرّه المرضي طوال الثلث الأخير من فترة حياته في الكويت التي احتضنته سليماً وعلى فراش المرض، ثم احتضنته بثراها الطاهر بعد وفاته.

رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وبارك للكويت احتضانها للجميع من شتى الأعراق والمشارب، والعلماء على وجه الخصوص.



عبد اللطيف رمضان علي الهاجري: البُعد الإبداعي والإنساني^(١)

باسم المرحوم وأهله - وكل الكويتيين أهله - شكراً للصحف والكتب الذين وثّقوا
البعد الخيري في شخصية فقيه العمل الخيري في الكويت عبد اللطيف الهاجري.

ولقد تعودت في هذه الحالة أن أتطرق إلى بعض الجوانب التي لم يتم التركيز عليها
في هذه المواد الصحفية والمقالات تجنباً للتكرار، ولإضافة شيءٍ جديدٍ إلى القارئ
الكريم، ولنتكامل جميعاً في الوفاء لفقيدنا الراحل، رحمه الله.

لقد كان من إبداعاته المساهمة الفعالة في تأسيس واحدة من أقدم وأعرق وأنجح
لجان الدعوة في الكويت وهي «لجنة الدعوة الإسلامية» التابعة للأمانة العامة للجان
الخيرية في جمعية الإصلاح الاجتماعي، التي وصلت بركاتها الكثيرة إلى كثير من البلاد
العربية والإسلامية وغير الإسلامية، حيث الأقليات المسلمة التي تعاني من ويلات القهر
والاستبداد تحتاج إلى أبسط مقومات الحياة الكريمة والهوية الإسلامية.

ومن آخر إبداعاته الدعوية الكثيرة التي فصلها إخوة آخرون في أكثر من صحيفة
خلال الأسبوع الماضي: الجامعة الكويتية القرغيزية (جامعة محمد قشقري) وهو أحد
المصلحين الكبار في قرغيزيا، التي كان للمحسنة الكويتية السيدة الفاضلة غنيمة فهد
المرزوق سهم وافر في بنائها، وكذلك محسنون كويتيون آخرون.

لقد كان من الذكاء والفتنة أن أدخل الدين الإسلامي في روسيا من خلال هذه
التجربة القرغيزية عن طريق تدريس القيم الأخلاقية والحضارية، فتدخل المفاهيم
الدينية الإسلامية بكل انسيابية من دون لفت أنظار الآلة البوليسية الشيوعية هناك،

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٨/٣/٢٠١٢م.

حتى أن الحجاب قد دخل بشكل كبير، ولكنه طبيعي، احتارت معه المخبرات الروسية العتيذة رغم عدم وجود أي نص شرعي صريح وواضح في هذه المناهج الأخلاقية والقيمية يحث على لبس الحجاب.

وعلى المستوى الدعوي مهَّد لإخوانه في جميع اللجان والجمعيات الخيرية الدخول الانسيابي والسلس إلى قرغيزيا وإلى الدول التي كانت تتبع الحكم الشيوعي، بل إلى روسيا نفسها من خلال اتباع السياسات الوسطية المعتدلة البعيدة كل البعد عن التطرف.

أما الجوانب الإبداعية فقد ذكرت نماذج منها فقط، وأما الجوانب الإنسانية العجيبة والمواقف المؤثرة فهي كثيرة منها:

-الإيثار . التضحية- الإنفاق على العمل الخيري من جيبه الخاص - إنكار الذات . قيام الليل (كل ليلة ولو ركعتين) . الرفق بالإنسان، فضلا عن الحيوان والطير والسمك .. وهي أوسع من ذكرها في هذه المقالة الصغيرة التي لا تسمح المساحة الصحفية بها، ولكن الله سبحانه سخر له من الأوفياء من إخوانه في حقل الدعوة والعمل الخيري ومنهم الأخ الفاضل عبدالرحمن عبدالعزيز المطوع الذي جمع له الآن وقبل مرور أسبوع فقط على وفاته، رحمه الله، أكثر من مائة موقف مؤثر مع الصور في موقع الكتروني، أكتفي بدلاً من كتابته بالإنكليزية الإحالة إلى شيخ وعلامة يعرف كل شيء عنه وعنك وعني عزيز القارئ بمجرد أن تسأل يجيبك إنه الشيخ غوغل Google .

وستكون هذه المادة نواة لكتاب يوثق للفقيد تنوي الأمانة العامة للجان الخيرية في جمعية الاصلاح الاجتماعي ان تصدره أن شاء الله، ولعلها مناسبة طيبة لتوجيه أحبابه، رحمه الله، الذين لديهم إضافة أن يوجهوها للأخ عبدالرحمن المطوع مشكورين.

رحمك الله يا أبا عبدالرحمن، ولا رادَّ لقضاء الله تعالى ولا اعتراض، فقد رحلت بلا وداع ولا سلام، فاجأت الجميع دون مقدمات مَرَضِيَّة ظاهرة، بل وأنت تمارس رياضة المشي اليوميَّة التي وازنت بها الأولويات، ووالله إنني لأحسن الظن بربي سبحانه

أنك- وكما أخبرنا عن نفسه سبحانه- ستجد صالح عمك أمامك بما أغثت من ملهوف وأطعمت من جائع وكسوت من عريان، وعلمت من جاهل وفككت من عان، وسقيت من عطشان، وأعفت من محصن، وأويت من متشرد.

والله سبحانه لن يخذلك، ولا إخوانك العاملين في الحقل الدعوي، وهو وحده الذي يعلم إخلاصكم وسهركم وتعبكم ومعاناتكم وتضحياتكم حتى أصبحنا نستصغر أنفسنا أمامكم في جمعيتكم أو سائر الجمعيات واللجان العاملة في حقل العمل الخيري. وكم تحملتم من الشبهات والتشكيك فما زادكم ذلك إلا يقيناً برسالتكم.



النموذج الإسكندنافي: الشيخ المربي أحمد أبولبن^(١)

أتحدث اليوم عن شخص غير عادي، له إسهامات كبرى لا في مجال الوقف الإسلامي وحده، بل في الدعوة الإسلامية في البلاد الإسكندنافية في عز أزمة الرسوم الكاريكاتيرية في الدفاع عن نبي الإسلام- صلى الله عليه وسلم- وهو الشيخ المربي الفاضل أحمد سامي أبو لبن، رحمه الله، وقد كانت له انطلاقة مباركة من دولة الكويت إلى الدعوة في البلاد الإسكندنافية.

ولد أبو لبن في مدينة يافا الفلسطينية عام ١٩٤٨م، ثم انتقلت عائلته بعد نكبة فلسطين إلى مصر، حيث درس في مدارسها حتى حصل على شهادة الماجستير في الهندسة عام ١٩٦٩م، ودرس العلوم الشرعية كذلك لمدة سبع سنوات متتابعات، تتلمذ خلالها على يد كل من الشيخ محمد الغزالي والشيخ حسن أيوب.

وانطلق الشيخ بعد ذلك في رحلته الدعوية المثمرة، بادئاً من دول الخليج العربي ومنها دولة الكويت، ثم عمل مرشداً وخطيباً في نيجيريا، وهاجر بعدها إلى الدانمرك في عام ١٩٨٤م، حيث كانت هذه هي النقلة النوعية الكبرى في حياته، فكانت خيراً عليه وخيراً على الدانمرك بل وعلى المسلمين في بقية الدول الإسكندنافية التي تشمل إلى جانب الدانمرك: السويد والنرويج وفنلندا، حيث قاد النشاط الإسلامي في الدانمرك، وقام بإلقاء الخطب الدعوية التي ألهمت حماس المسلمين هناك للاندماج الإيجابي القائم على وسطية الفكر، ثم ترجم هذا الحماس بمساعدة إخوانه فقام بتأسيس الوقف الإسلامي الإسكندنافي في عام ١٩٩٥م وتسجيله كهيئة خيرية للنفع العام، من شأنها تثبيت هوية المسلمين هناك وحفظ أجيالهم من الضياع، واشترى مبنى كان عبارة عن

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠١٢/٦/٥م.

مصنع للخمر! فحوّله إلى مقر للوقف، وبنى مسجداً إلى جواره، فكان هذا فتحاً عظيماً للمسلمين هناك، حيث تحول هذا الوقف إلى مركز التقاء للمسلمين في الدانمرك وأطراف السويد المتاخمة للدانمرك، يعمل على تحقيق مصالحهم ونشر الدعوة الإسلامية بالحكمة والموعظة الحسنة، وقد أنشأ على سبيل المثال مدرسة «الأرقم» التي أطلق عليها هذا الاسم بنفسه تيمناً بدار الصحابي الجليل الأرقم بن الأرقم، وتكونت المدرسة من ١٤ صفّاً وتحتوي على ما يقارب ثلاثمائة تلميذ وتلميذة، وجميع المدرسين فيها من المتطوعين الذين لا يتقاضون أجراً، وأنشأ كذلك أربعة مخيمات يجمع فيها الشباب المسلم في الأجازات الأسبوعية لزيادة الألفة فيما بينهم، ونشر الدعوة الوسطية الصحيحة بين المسلمين الجدد، كما أنشأ مشغلاً نسائياً للتطريز كان قيمة إسلامية اقتصادية مضافة للأسر المسلمة الفقيرة هناك، كما اهتم بالجانب الثقافي في أعمال الوقف، فقام بترجمة العديد من الكتب الإسلامية إلى اللغتين الدانمركية والسويدية، كما أسس مركزاً إعلامياً لنشر الدعوة الإسلامية والتعريف بالوقف الاسكندنافي، حتى تحول الوقف الإسلامي إلى مركز للتعريف بالإسلام يستقبل ٤٠٠ شخص دانمركي أسبوعياً، ويتأثر الكثيرون بما يعرفونه عن الإسلام ويعلن بعضهم اعتناقهم الدين الإسلامي.

ونظراً لشكوى المسلمين الدائمة في الغرب من صعوبة العثور على لحوم من حيوانات مذبوحة وفق الشريعة الإسلامية، أسس الشيخ أبو لبن عن طريق الوقف، مؤسسة «الروابي» للذبح الحلال والتي توسعت حتى شملت الدانمرك كلها، وحصل كذلك على توكيل لإجراء عقود الزواج بين المسلمين في مقر الوقف، وكذلك إجراء مراسم الطلاق، وأصبح الوقف مقراً لإحياء احتفالات المسلمين بأعيادهم ومناسبات الزفاف والعقيقة وغيرها.

وبعد أن كان المسلمون محرومين من مقابر يدفنون فيها طبقاً لأحكام الإسلام، بل كان يتم دفنهم مع غير المسلمين من اليهود وغيرهم، حصل الشيخ أبو لبن على تصريح من الحكومة الدانمركية ببناء مقبرة إسلامية كبيرة شارك في تمويلها ٢٤ مؤسسة إسلامية،

تتسع لحوالي خمسة آلاف قبر، فكأنه بذلك أسهم في توحيد المسلمين أحياءً وأمواتاً!

بعد ذلك، حصلت الواقعة الأشهر التي عرفت بالشيخ أبو لبن على مستوى العالم الإسلامي كله والمحافل الرسمية الدانمركية والسويدية، وهي قضية الرسوم المسيئة للرسول، عليه الصلاة والسلام، حيث أسهم في نشر القضية على مستوى العالم أجمع، بعد أن تزعم المسلمون في رفض هذه الرسوم داخل الدانمرك من قبل، وكان له دور كبير في تأسيس «اللجنة الأوروبية لنصرة خير البرية صلى الله عليه وسلم».

أصيب بمرض سرطان الرئة في رحلته الأخيرة إلى السودان، فعاد إلى الدانمرك حيث دخل المستشفى للعلاج من هذا المرض العضال، فانهالت عليه وعلى أسرته الاتصالات من أنحاء العالم الإسلامي، ووصل الأمر إلى أن ارسل إليه بعض من محبيه بماء زمزم وعسل النحل أملاً في شفائه، ولكن أجل الله لا يقدم ولا يؤخر، فتوفي مساء الخميس الموافق ١ فبراير عام ٢٠٠٧م عن عمر يناهز ٦٠ عاماً، وتم تشييع جنازته في موكب مهيب شارك فيه آلاف المسلمين ودفن في المقبرة الإسلامية التي أسهم في تأسيسها بالدانمرك.

رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وعوض الله المسلمين في الدانمرك ودول اسكندنافيا بمن يكمل مشوار الشيخ الراحل.



عبد الله أحمد الماجد

مستشار سمو الأمير الراحل سالم المبارك^(١)

أعرض اليوم لشخصية كويتية كان لها دور فعال في إحدى أصعب الفترات التاريخية التي مرت على الكويت، إنه السيد عبد الله أحمد الماجد، مستشار سمو الأمير المرحوم بإذن الله تعالى الشيخ سالم المبارك الصباح حاكم الكويت الأسبق.

ولد الماجد في الحي الأوسط في فريج العبد الرزاق، ونشأ هو وأخوه الأكبر عبد الرحمن نشأة دينية، حيث كان جده من أوائل المهاجرين للدعوة، واستقر في الهند، وتوفي فيها بمنطقة تسمى فلان، حيث كان - رحمه الله - يدعو لدين الله والتوحيد، وفي هذه البيئة نما وترعرع السيد عبد الله الماجد.

صاهر الماجد عائلة الوقيان الكريمة، ولم يرزق بأبناء، وأشار عليه الشيخ سالم المبارك بأن يتزوج بأخرى، فأخذ بوصيته، إلا أن إرادة الله فوق كل شيء، يقول تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ۚ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾^(٢).

ولكنه سبحانه لا يترك عبده الصابر من دون أن يعوضه خيراً، فقد توفي أخو الماجد الأكبر - عبد الرحمن - وترك أبناءً صغاراً كفلهم الماجد برعايته، وتربوا في كنفه، كأنهم من ذريته، فأحسن تربيتهم حتى وصلوا إلى مناصب عليا، فكان منهم السفير، ومنهم عضو مجلس الأمة.

كانت حياة الماجد عامرة بالأحداث والوقائع التي شهدتها الكويت، فقد شارك في معارك عدة، منها حروب الجهراء والرقعي، وكان مع الشيخ سالم المبارك في حصار

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ١٧/٦/٢٠١٢م.

(٢) سورة الشورى الآية (٤٩-٥٠).

القصر الأحمر، ثم مع الشيخ علي السالم في حرب الرقعي، وله صور موثقة معه أثناء الإعداد للحرب.

كان الماجد بمنزلة الساعد الأيمن للأمير الراحل سالم المبارك بما كان يمدّه بسديد الرأي والمشورة. ولذا فلم يتركه أبناء سموه من بعد وفاته - رحمه الله - حيث استمرت المسيرة مع الشيخ عبد الله السالم - رحمه الله - في حله وترحاله حتى توفي عبد الله الماجد في منتصف العشرينات من هذا القرن.

ومما يشهد له انه عند بناء قصر السيف العامر أراد سمو الأمير الراحل سالم المبارك - رحمه الله - أن يكتب فوق البوابة شيئاً يذكره بدينه ودنياه، فأشار عليه عبد الله الماجد بأن يكتب عليها عبارة لا تزال مكتوبة على البوابة حتى الآن وهي: «لو دامت لغيرك ما اتصلت إليك»، وكفى بالموت واعظاً، وكأنه أستحضر قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه:

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها

إلا التي كان قبل الموت بانيها

فإن بناها بخير طاب مسكنه

وإن بناها بشر خاب بانيها

أموالنا لذوي الميراث نجمعها

ودورنا لخراب الدهر نبنيها

أين الملوك التي كانت مسلطنة

حتى سقاها بكأس الموت ساقياها؟

فكم مدائن في الآفاق قد بنيت

أمست خراباً وأفنى الموت أهلها

لا تركزن إلى الدنيا وما فيها

فالموت لا شك يفينا ويفنيها

رحم الله عبد الله أحمد الماجد رحمة واسعة، وأجزل له المثوبة وأسكنه فسيح
جناته.



شريفة السيد إبراهيم الرفاعي نموذج إضافي للعمل التطوعي الخيري^(١)

في البدء أستأذن روح المرحومة، لأن أتوجه لأهل الكويت الكرام: تقبل الله طاعتكم في هذه الأيام المباركة والليالي العاطرة، وأعترف أنني لا ألاحق إبداعاتكم وإحسانكم، ولا أفتأ أذكركم بالذكر الحسن حتى آخر أيام حياتي، ولن أنتظر الدعوة لغيري من أصحاب الأقالام الشريفة ليكملوا مسيرة التوثيق من بعدي، ولكن منذ الآن الساحة الكويتية ممتلئة بالنماذج التي تستحق التكريم من الأحياء والأموات على السواء، ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد.

إضافتنا إلى العمل التطوعي الخيري هي شخصية كويتية عادية، مثل سائر ربوات البيوت الكويتيات خريجات الكتاتيب القديمة لدى المطوَّعة، فلم يكن بروزها بالمفهوم المتعارف عليه من حضور علمي أو تعليمي أو اقتصادي أو سياسي، بل في الانطلاق من المقومات الشخصية البسيطة إلى الدور الفاعل الكبير في مجال العمل الخيري الفردي العفوي، حيث كانت بمفردها تقوم بدور لجنة زكاة، أو لجنة خيرية متكاملة حتى استحقت لقب «أم الفقراء والأيتام»، حيث جمعت عناصر العمل الخيري المؤسسي التالية بمفردها رحمها الله:

أولاً: التمويل، وثقت بها المحسنات من عائلتها وعائلات كويتية كريمة أخرى، فانصبت بين يديها الكريمتين المظارييف الإجمالية والمفصلة بالاسم من قبل تلك المحسنات الكريمات.

ثانياً: أسلوب التوزيع، البحث الميداني والتوزيع المباشر باليد، بالاستعانة بسائقها الخاص.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ١٢/٨/٢٠١٢م.

ثالثاً: المستهدفون، الأسر الكويتية وغير الكويتية المتعطفة، والأفراد داخل الكويت وخارجها، مثل البحرين ولبنان، ويقارب عددهم ثلاثمائة فردٍ.

رابعاً: منطلق الإحسان: بيتها العامر بالخير والمفتوح طوال العام لبعض الأسر البحرينية التي تستضيفها، بل وتأخذها بسيارتها الخاصة وترافقها لقضاء حوائجها من أسواق الكويت.

خامساً: أسلوب التوزيع الخيري: الكتمان والبُعد عن الضوضاء، بعيداً عن إحراج المحتاجين المتسلمين للمساعدات من خلالها، حتى انهالت على ابنتها نورية رشود إبراهيم الرشود (أم أحمد الفضل) الاتصالات من الكويت والبحرين ولبنان للتعزية أولاً، وإبداء القلق من انقطاع المساعدات عنهم من بعدها ثانياً، فلم تعلم ابنتها وهي أقرب الناس إليها عن هذه المساعدات، بل انهالت عليها المظاريف نفسها التي كانت المحسنات الكويتيات يعطينها لوالدتها، الأمر الذي أنشأ لدى هذه الابنة البارة (نورية) الالتزام الأدبي لأن تكمل المسيرة الخيرية بإذن الله تعالى من بعدها، بحيث لا ينقطع الخير عن المحتاجين ولا الأجر عنها في قبرها - إن شاء الله - باعتبارها سُنَّة حسنة قد سنَّتها في حياتها وبشكل طوعي اختياري دؤوب.

سادساً: المساعدات النوعية: كانت - رحمها الله - إلى جانب دعم الأسر المتعطفة، تستهدف الأيتام في الكويت والسودان وغيرهما.

كما كانت - رحمها الله - تستهدف سدَّ النقص الذي تلمسه لدى الأسر الفقيرة مثل المكيف والثلاجة ولوازم المنزل والمواد التموينية للكويتيين وغيرهم.

سابعاً: التسامح المذهبي: مثل ما كانت متسامحة على مستوى الجنسية، فقد كان دينها التسامح في المذهب الديني، حيث لم تكن تفرق بين سُنِّي وشيعة في مساعداتها، فكم ساعدت من أسر ممن نسميهم «عيم الكويت» أي من الإيرانيين المستقرين في الكويت.

وبعد... هل يلومني أحد في حب أهل الكويت؟ الله يحفظكم ويديم عليكم نعمه.
وسأضيف إليكم في مقالتي المقبلة - إن شاء الله - رمزاً اجتماعياً أضيف به نموذجاً
جديداً منكم، وهو عائشة محمد موسى أرملة الملا مرشد محمد السلیمان رحمهما
الله.



المظلة الاجتماعية: عائشة محمد موسى^(١)

اليوم مع نموذج اجتماعي نضيفه إلى رموز المجتمع الكويتي، فالرمزية المقصودة هنا ليست بالشهرة، ولكن بالدور الفاعل في المجتمع المحيط والبيئة المصاحبة والحضور الإيجابي فيهما.

ومنذ البداية يكفي أنها كانت - وعلى مدى عقود من الزمن - شريكة حياة وصديقة درب لواحد من أبرز المرين الأوائل الذين حضرت أسماؤهم في أذهان أكبر رجالات الكويت وحكامها في زمانه، وهو معلمهم الملا مرشد محمد السليمان الذي يكاد يكون مدرساً لأكثر أهل الكويت في زمانه، وأبرزهم الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، رحمه الله، والشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله، وكثير من وجهاء البلاد الراحلين أو الأحياء.

«أم أحمد» صاحبة القلب الكبير الذي احتوى باهتمامه ورعايته كل العائلة والحي (الفريج) في لمسات تربية حانية من والدة وجدة أولى وجدة ثانية.

تتفقد الكبير والصغير، وتعطي الثقة لهما على حد سواء، بل تخاطب الصغار بكامل المسؤولية والاحترام وكأنهم كبار بالفعل. تميزت بما يكاد يندثر مع الأجيال الجديدة، وهو الالتزام بالصلوات الاجتماعية في جميع المناسبات الاجتماعية ومناسبات الزواج والعزاء والولادة والمرض والفرح، ولا تتردد بالعطاء المفترض في هذه المناسبات الاجتماعية. وباللهجة الكويتية كانت رحمها الله: «صاحبة سنع ومنع» ولا يطلع منها إلا «الحشيمة والتقدير» للجميع بلا استثناء.

لم تكن، رحمها الله، تحمل أي شعور سلبي تجاه أحد، ولا تحمل على أحد في صدرها ولو صغيراً؛ لأنها كانت رحمها الله غاية في البساطة والتواضع تسمع من الجميع، وتحسب الأجر العظيم منه سبحانه.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ١٦/٨/٢٠١٢م.

كانت رحمها الله - في عز صحتها ونشاطها - مواظبة على صلاة القيام مع الجماعة في المسجد، وبخاصة في هذه الأيام في أجواء شهر رمضان المبارك واستمرت كذلك حتى أعياءها المرض وأقعدها الفراش، وإنني لعلى ثقة ويقين وحسن ظن بربي سبحانه أنه يجري لها - ولكل من استمر في هذه العبادة سنوات طوال - الأجر العظيم إن شاء الله.

ولقد كانت تتفقد أبناءها السبعة وابنتها وأبناءهم وأحفادهم حين كانوا يتأخرون أو يتخلفون عن موعد الاجتماع اليومي الذي اعتادت فيه تجميع كل الأسرة الكريمة، وقد كانت توصيهم دائماً بالاجتماع والتواصل، وتوصل لذلك بالتذكير الصريح أو بالتلميح بهذه المعاني الاجتماعية والدينية السامية، قائلة لهم: «الله يلزم الحزمة» وكلمة أخرى «الله يجمع ما شئت».

كانت، رحمها الله، مرجعاً ثقافياً وطيباً لنساء الحي، خصوصاً جاراتها القريبات، تتصح وتوجه إلى هذه المجالات بشعور فياض بالمسؤولية الأدبية تجاههن باعتبارها أكبر سناً وأقدم خبرة، وصاحبة شعور بالمسؤولية في مجال الواجب.

إنه من المؤسف حقاً أن أمثال هذه النماذج بدأت تقل في المجتمع نظراً لتشعب الحياة، وكثرة ظاهرة التحول من الأسرة الممتدة (الشاملة) إلى الأسرة النووية (أي التي تعتمد على النواة فقط وهي الوالدان والأبناء فقط).

رحمها الله رحمة واسعة وأسكنها فسيح جناته.

كان هذا نموذجاً لتكريم الأموات، دعنا عزيزي القارئ نكتب شيئاً في المقام القادم عن تكريم الأحياء من خلال إبداعات الكويتيين، وهي سلسلة جديدة أنوي من خلال الاستمرار في الكتابة فيها للإسهام في تكريم الأحياء، ثم نستكمل مسيرتنا المباركة حول سلسلة جديدة أيضاً من المقالات بدأتها منذ شهر أو شهرين تحت عنوان «من منظومة القيم الوظيفية».

بدر السالم العبد الوهاب المطوع^(١)

فقدت الكويت في الأيام الماضية رائداً من رؤاد العمل الخيري فيها، وهو المرحوم - بإذن الله - بدر السالم العبد الوهاب المطوع، وقد اهتمت الصحف الكبرى بوفاته، ونعاه العديد من أهل الكويت الكرام.

ولد المرحوم - بإذن الله تعالى - بدر عام ١٩٢٠م، وكان أحد مؤسسي غرفة التجارة والصناعة في الكويت، وظل يعمل بها حتى بلوغه السابعة والخمسين من عمره، وقد كان عضواً في مجلس إدارة العديد من الهيئات والشركات، منها: ناقلات النفط الكويتية، شركة السينما الكويتية، ولجنة بيوت ذوي الدخل المحدود، وفي اللجنة الشعبية لجمع التبرعات.

وأريد هنا التوقف عند التبرعات التي قدمها بدر السالم من خلال اللجنة الشعبية لجمع التبرعات فقط، كنموذج لأعماله الخيرية التي قدّمها منذ إنشاء اللجنة الشعبية سنة ١٩٥٠م، التي أستلها من كتابي «اللجنة الشعبية لجمع التبرعات - سفينة الخير الكويتية.. وعطاؤها بين موائئ النكبات».

حيث تميزت إسهامات بدر السالم العبد الوهاب المطوع - رحمه الله - بالتنوع والشمول، ففي مجال العمل الإغاثي ساهم في إغاثة ضحايا الحروب والكوارث الطبيعية في باكستان سنة ١٩٧٢م، وذلك بمبلغ ٢٠٠٠ د.ك، وكان هذا مبلغاً كبيراً في حينها، وساهم بمبلغ ١٥٠٠٠ د.ك في مساعدة ضحايا الحروب والكوارث في أفغانستان سنة ١٩٨٠م، وإغاثة ضحايا زلزال اليمن بمبلغ ٥٠٠٠٠ د.ك في عام ١٩٨٣م، وكذلك أسهم في إغاثة ضحايا زلزال سنة ١٩٩٢م في مصر بمبلغ ١٠٠٠٠ د.ك، وأسهم كذلك في إغاثة ضحايا الفيضانات والجفاف والكوارث الطبيعية في كل من السودان والصومال.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٧/٨/٢٠١٢م.

وفي ما يخص دعم الشعوب العربية، لا سيما الثائرة منها، فقد قام بدر السالم بدعمها مبكراً منذ عام ١٩٥٦م، حين كانت العملة الكويتية لا تزال «الروبية الهندية»، فقد قدّم دعمه إلى مصر بعد العدوان الثلاثي عليها عام ١٩٥٦م، وذلك بمبلغ قدره ٥٠ ألف روبية، حيث كانت الروبية لها قيمتها العالية آنذاك، ثم دعم ثورة الجزائر سنة ١٩٥٩م بمبلغ قدره ٥٠٠٠ د.ك، ودعم ضحايا مجزرة قانا سنة ١٩٦٦م، ودعم الشعب الفلسطيني منذ عام ١٩٧٨م، وقام بتقديم المساعدات إلى الشعب العراقي سنة ١٩٨٢م بمبلغ ١٠٠٠٠ د.ك، ثم بمبلغ ٥٠٠٠ د.ك عام ١٩٨٦م، وقدم الدعم كذلك لأسر الشهداء في كل من لبنان وفلسطين، ودعم المجهود الحربي الكويتي سنة ١٩٩٤م.

وفي مجال العمل الخيري بصفة عامة، قام بدر السالم بتقديم الدعم إلى العديد من الدول العربية، ومنها مصر التي دعم معهد ناصر فيها بمبلغ ٥٠٠٠ د.ك سنة ١٩٧٠م، ولبنان، حيث دعم منظمات وهيئات ولجان الخير فيها سنة ١٩٨١م بمبلغ ٥٠٠٠ د.ك، واريتريا، حيث قدّم دعماً مادياً لها قدره ١٥٠٠٠٠ د.ك، وبنغلادش، حيث قدّم لفقرائها دعماً بمبلغ ٥٠٠٠٠ د.ك سنة ١٩٨١م، وساهم في إعادة إعمار الفاو بالعراق سنة ١٩٨٨م بمبلغ ٢٠٠٠٠ د.ك.

هذه زاوية واحدة فقط من الزوايا التي أسهم فيها الفقيد في العمل الخيري، من خلال لجنة واحدة من اللجان الكثيرة العاملة في القطاع الخيري، وهي اللجنة الشعبية لجمع التبرعات، وهي تنطق بفيض عطائه وكرم أخلاقه.

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.



تكريم الأحياء:

يوسف بن سبت وآخر إبداعات العمل التطوعي الكويتي^(١)

لا تزال الكويت المعطاءة تبذل في عمل الخير، ولا يزال أبنائها يضربون الأمثال في كيفية أن يشغل الإنسان نفسه بالتفكير في كيفية خدمة وطنه، ومن هؤلاء يوسف بن سبت، الرجل الذي أبدع وسيلة جديدة للعمل الخيري في مجال البيئة، وهي أنه يلقي بيرقات وبيض الأسماك الفائض من مزارعه في الخليج (جون الكويت) حتى يسهم في زيادة الثروة السمكية في الكويت، باعتبار أن الجون هو أحد أفضل الأماكن الطبيعية لتكاثر الأسماك في بحر الكويت.

وتفصيل ذلك أن يوسف بن سبت يقوم بتربية السبيطي والهامور والزيدي وغيرها من الأسماك ويربها في مزرعته في منطقة الوفرة (وكذلك في المزارع التي اشتراها في الفلين نظراً لانخفاض أسعارها هناك، واتساع سوقها، وسهولة الإجراءات في إنشائها من الأساس)، ونظراً لأنه يكون عنده دائماً فائض من البيض واليرقات والصبغيات (السمك بحجم الإصبع)، فإنه بدلاً من أن يهلك هذا الفائض، فإنه أبدع فكرة جديدة في العمل الخيري وهي أنه يتصدق بهذه اليرقات وهذا البيض على البيئة البحرية، فيلقبها في الخليج حتى تنمو الثروة السمكية في البلاد، ليستفيد منها هو وغيره من المنتجين والمستهلكين، عسى الله أن يتقبل منه ويكتبه عنده ممن لهم أجر كبير، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾^(٢).

وما أجملها من فكرة، ليس فقط لكونها مبتكرة في تنمية الثروة السمكية، ولكن

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠١٢/١١/٥م.

(٢) سورة الحديد الآية (٧).

لإسهامها - كذلك - في زيادة غلة البلاد من الثروة السمكية، دون مقابلٍ أو ضجيجٍ.
وما أجمل أن تبادر الهيئة العامة لشؤون الزراعة والثروة السمكية - إضافة إلى
مجهوداتها العظيمة - بتبني مثل هذه الأفكار ودعمها وتشجيع القائمين بها وعليها
لتحقيق النفع للمنتجين والمستهلكين، فضلاً عما يحققه هذا من تنمية للثروة السمكية،
والحفاظ عليها، وتحقيق الاستقرار المنشود في أسعار الأسماك.
فاللهم تقبل من يوسف بن سبت عمله الخيري الإبداعي، واجعله في ميزان حسناته
يوم القيامة.
وهذه إضافة خيرية وطنية، وأعتقد أنها لن تكون آخر إبداعات العمل التطوعي
الكويتي.



تكريم الأحياء:

حول مقالي عن يوسف بن سبت^(١)

تفاعلاً مع مقالتي المعنونة «تكريم الأحياء: يوسف بن سبت وآخر إبداعات العمل التطوعي الكويتي»، التي دعوت فيها إلى زيادة الاهتمام بمثل هذه النماذج المضيئة، التي تبذل في مجال العمل الخيري، وتسهم في زيادة الثروة السمكية في بلدنا الكريم، وأشارت إلى ضرورة تيسير الإجراءات أمامها، حتى لا تضطر إلى الانتقال إلى دول أخرى، لممارسة نشاطها، وصلتني رسالة لطيفة من الأخ الفاضل يوسف بن سبت، أوردتها بنصها من دون تدخل مني:

أخي العزيز د. عبدالمحسن الجار الله الخرافي المحترم

تحية طيبة وبعد:

أود أن أشكرك على هذا الإطراء الجميل الذي ذكرته عن مشاريعي في مقالتيك الجميلة «إبداعات العمل التطوعي الكويتي» في مجال الاستزراع السمكي، بتاريخ ٢٠١٢/١١/٥م، وكنت حينها في سلطنة عُمان لتوقيع بعض الاتفاقيات مع الإخوة المسؤولين في وزارة الزراعة في السلطنة العُمانية، لعمل مشروع استزراع الريبان، وكذلك مشروع لاستزراع اللؤلؤ هناك، حيث كان التجاوب كبيراً جداً من قبل المسؤولين، وتم بحث ودراسة بعض المواقع المراد عمل مثل هذه المشاريع عليها، إن شاء الله.

وأنا الآن في الكويت لتجهيز الأوراق والمستندات المطلوبة من قبل وزارة الزراعة العُمانية وتوفير جميع الشروط، وسوف أعود إلى سلطنة عُمان في القريب العاجل، لإنهاء بعض الإجراءات.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠١٢/١١/٢٢م.

كما أحب أن أنوه لك يا أخي العزيز الدكتور عبدالمحسن بأنني طلبت من الإخوة المسؤولين في الوزارة بأخذ عينات من Lobster لعمل تجارب عليها في مزرعتي في الكويت، وإذا ما نجحت هذه التجارب فسوف نقوم بعمل مزرعة خاصة باستزراع Lobster في سلطنة عُمان، التي فتحت أيديها لمثل هذه المشاريع لتنمية المخزون السمكي والمحافظة عليه، وحرّص المسؤولين القائمين على هذه المشاريع، على أن ترى تلك المشاريع النور في أسرع وقت ممكن.

مع خالص الشكر والتقدير.

أخوك د. يوسف محمد بن سبت

ومني إلى كل حريص وملتزم.



تكريم الأحياء:

المحسن السيد سعود عبدالعزيز الراشد^(١)

استكمالاً لمسيرة والده - رحمه الله- في دعم العمل الخيري في المجال الطبي، حيث كان أول من سنَّ السُّنة الحسنة، وهي التبرع لبناء المرافق الصحية في دولة الكويت الحبيبة، ثم تسليمها إلى وزارة الصحة لتشغيلها، حين بنى مركز عبدالعزيز الراشد للحساسية في منطقة الصباح الصحية، قام ابنه السيد سعود عبدالعزيز الراشد أخيراً بافتتاح مركز طبي كبير آخر، أطلق عليه كذلك اسم والده -رحمه الله-.

لتستمر هذه الأسرة الكريمة (الراشد) في العطاء، إذ أن العمل قد جرى عادة على أن يتركز العمل الخيري في إنشاء المساجد والآبار وما شابهها في بدايات إرساء المجتمع الإسلامي الناشئ وبواكير ظهور الإسلام، أما وقد ظهر هذا الدين في الأرض، ولله الحمد والمنّة، وتم بناء المساجد في شتى بقاع المعمورة من خلال إنشاء المراكز الإسلامية والمساجد، فضلاً عن ديار الإسلام، فقد حان الوقت لتوجيه الأولوية لما تستقيم به مصالح العباد، بل وما تتوافر به حاجاتهم وتحل به مشكلاتهم، وتأتي على رأس هذه الأولويات: الخدمات الصحية التي يحتاج إليها كل فرد في هذا المجتمع.

ولأن ترك كل العبء على الحكومة وحدها في إنجاز المشاريع التي يحتاجها الناس لهو أمر غير عادل، وهو معطل كذلك للجهود، وأن الإسلام أراد للمجتمع أن تكون له إسهاماته كذلك في هذا الشأن، ولذلك فرض الزكاة، وشرع الوقف، وأوصى بالصدقات بصفة عامة، فإن تفكير المحسن سعود الراشد في إنشاء هذا المركز بجهود ذاتية، مساهمة منه في بناء الوطن، وفي الرعاية الصحية للمواطنين والوافدين، لهو عمل كريم وإيجابي وفعال.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠١٢/١٢/٢م.

وقد اختار السيد سعود الراشد لإنشاء المركز الطبي مكاناً مناسباً في منطقة «بنيدر»، المليئة بالشاليهات ورواد البحر، التي تفتقر إلى وجود مراكز صحية توفر الأمان الصحي للمواطنين الذين يرفهون عن أنفسهم عناء العمل طوال الأسبوع، ويرغبون في وجود خدمات صحية على أهبة الاستعداد تساعد في معالجتهم على مستوى عال من التنفيذ، وكذلك تستوعب الاحتياجات الصحية للعمالة الوافدة التي تخدم هذه الوحدات السكنية في تلك المنطقة الساحلية، فكانت فكرة إنشاء المركز في هذا المكان المهم تدل على عبقرية الاختيار.

يتألف المركز من طابقين: الأول عبارة عن جناحين يحتوي كل منهما على عيادتين للعلاج العام، وعيادتين للضامد، بالإضافة إلى صيدلية مركزية ومختبر لأمراض الدم.

أما الطابق العلوي فيحتوي على قسم للأسنان، وهو عبارة عن ثلاث غرف لعيادة الأسنان (تم تجهيز واحدة منها مبدئياً)، وغرفة تعقيم مركزية وأشعة أسنان ومخزن لاحتياجات عيادة الأسنان، وهذا أمر فريد أن يكون المركز على الشواطئ البحرية، وفيه عيادة أسنان فيها كل الأساسيات المطلوبة، مما يدل على حرص المحسن على توفير خدمة أكبر عدد من مرتادين تلك المنطقة وما حولها من المناطق الساحلية والمارين فيها، وكذا الحال بالنسبة للمختبر الذي يمثل وجوده إضافة أخرى تعكس التمكن الطبي الذي تجاوز تقديم الضروريات كالتطورات الطبية والجراحة الأولية، إلى توفير خدمات المختبر.

ومن مظاهر الاقتدار الطبي هناك، وجود جناح مستقل في الطابق نفسه لسكن الأطباء والفضيين.

أما خارج المركز، فهناك قسم للطوارئ الطبية وموقفان مخصصان لسيارات الإسعاف.

ويعمل في المركز: طبيب عام بشري، وممرضان، وفني مختبر الدم، وصيدلي وطبيب

أسنان، وفني أشعة أسنان، وأفراد الطوارئ الطبية، وأمين للمركز، وكاتب، وتتولى رواتبهم وزارة الصحة مشكورة، وكذلك المصارف التشغيلية للمركز.

إن هذا العمل الكريم يدل على أن هذا البلد المعطاء سيظل رمزاً للعطاء والخير، ويعطي نموذجاً يحتذى في العمل الخيري في المجتمع الكويتي، ويسهم في تحفيز كل مقتدر مادياً، على السير في الطريق الخيري نفسه للمساهمة في خدمة وطنهم، وأن يعرف كيف يختار نوع المساهمة الخيرية التي يخدم من خلالها مجتمعه الحبيب في الكويت.

وهو يدل كذلك على سعي حكومة دولة الكويت إلى إتاحة الفرصة لأبنائها لبناء المرافق الصحية وتوثيق أسمائهم عليها، رغم أنها تكفلت بالمصاريف التشغيلية اللاحقة طوال عمر هذه المرافق.

أسأل الله العظيم أن يديم على أسرة الخير والإحسان، أسرة المحسن الراحل عبدالعزيز الراشد، نعمه وفضله وتوفيقه، وأن يتقبل منهم جميعاً أعمالهم الصالحات، ويجعلها خالصة لوجهه الكريم سبحانه، وأن يكثر من أمثالهم.



الشعب الكويتي: ويؤثرون على أنفسهم! (١) (٢)

رغم أن حديثي فيه مجروح، لاعتزازي بالانتماء إليه، فإنني - وبلا مجاملة - أقول: إن الشعب الكويتي العجيب - وعلى مدى تاريخه - على رأس الشعوب التي تؤثر نفسها ولو كان بها خصاصة، فمنذ ما قبل اكتشاف النفط، حيث شظف العيش في سبيل تحصيل الرزق الحلال والكسب الشريف، كثر بين الكويتيين تخصيص الأوقاف بشكل لافت للنظر، حيث كانت الدنيا في يد الكويتيين لا في قلوبهم، ولعل التاريخ كان يعذرهم لو ادخروا الأعيان الوقفية لأنفسهم ولذرياتهم، ولكنها النزعة الخيرية في الشعب الكويتي الطيب المتدين بفطرته طلباً للأجر والثواب، حيث كانوا يبيعون الدنيا من أجل كسب الآخرة.

وكما تسري هذه النزعة الخيرية في نفوس الشعب، فهي سارية ولله الحمد في نفوس أفراد أسرة الصباح الكريمة.

وسأكتفي - بما يسمح به المقام - بالإشارة إلى عَلمَين من رجالات أسرة الصباح الكريمة واللذين كان لهما شأن في عالم الوقف والأوقاف وهما: الشيخ أحمد الجابر الصباح والشيخ مبارك الحمد الصباح.

أما الشيخ أحمد الجابر الصباح - رحمه الله - فهو الذي تأسست دائرة الأوقاف العامة في عهده، ونالت من رعايته الكريمة - رحمه الله - ما كان كافياً.

فمن مظاهر إيمانه بالدور الحضاري والحيوي للوقف أنه لما رأى الاستعداد التام من المحسن الكبير هلال فجحان المطيري - رحمه الله - للعمل الخيري طبق مبدأ

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القيس بتاريخ ٢٠١٢/١٢/٣١ م.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في وصف الأنصار: ﴿وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾. سورة الحشر الآية (٩).

الأرصاء المعروف في الفقه الإسلامي، فوهب له ارضا بنى عليها دكاكين، ثم أوقفها المحسن الكبير هلال المطيري - رحمه الله - على الأعمال الخيرية المتنوعة، وخاصة على المساجد، ثم كان - رحمه الله - الشاهد الأول الموقَّع على وثيقة هذا الوقف، وكلنا يعلم القيمة الاقتصادية الكبرى للدكاكين في ذلك الوقت.

كما طبق - رحمه الله - مفهوماً خيرياً آخر حين أوصى بثلاث تركته لأعمال الخيرات، وهي سنة حسنة انتهجها من بعده ابنه البار أمير القلوب الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح - رحمه الله - الذي أوصى هو الآخر بثلاث تركته للأعمال الخيرية.

وأما الشيخ مبارك الحمد الصباح فقد كان أول وزير لوزارة الأوقاف في واحدة من أبرز مراحلها وهي مرحلة التأسيس فور الاستقلال، ولم يكن تكليفه هذا من فراغ، إذ كان ناظراً أميناً لوقف الشيخة موضي المبارك الصباح ثم قام بتسليمه للأمانة العامة للأوقاف قبل وفاته، رحمه الله.

وأقولها - بلا مجاملة كذلك - إن هذه النزعة الخيرية لدى الشيخ أحمد الجابر قد امتدت واستمرت من خلال سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح - حفظه الله ورعاه. وأن هذه النزعة الخيرية لدى الشيخ مبارك الحمد الصباح قد امتدت واستمرت من خلال ابنه سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح - حفظه الله، حيث اننا قد استبشرنا خيراً بدعم سموه حين زارنا في مبادرته الطيبة للالتقاء بكل قيادات مؤسسات القطاع الديني في البلاد كوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والأمانة العامة للأوقاف وبيت الزكاة في مكتب معالي الوزير، وقد التفت حينها إليّ وخاطب الأمانة العامة للأوقاف من خلالي قائلاً: أما انتم يا أهل الوقف فدوركم حيوي وريادي ونحن داعمون لكم إن شاء الله.



المرزوقة بغنيمة الآخرة: غنيمة فهد المرزوق (٢/١)^(١)

تأملتُ ملياً في اسمها، فوجدته فعلاً اسماً على مسمى، فلها من اسمها أفضل الحظ والنصيب، فلقد كانت فعلاً غنيمة لوالدها فهد المرزوق، رحمه الله، الذي كان أحد وجهاء الكويت اجتماعياً واقتصادياً، كما كانت طوال حياتها محسنة باذلة مرزوقة بإرادة الخير وفعل الخير: نعم الغنيمة.

وكم يشرفني أن يفترض عدد من الأحباب أنني سأكتب عن أي علم من أعلام المجتمع الكويتي مثلها حين يرحل عن دنيانا الفانية، إلا أنني أحياناً قد لا أكتب عن هذا العلم الراحل أو ذلك نظراً لكثرة ما كتب عنه من قبل المحررين والكتاب، ولكن «أم هلال غير».

إن الكتابة عن السيدة غنيمة فيها التزام أدبي للعمل الخيري الذي دعمته، الذي هو ناشئ عن الالتزام الأدبي لديها تجاه كل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، بل وغير المسلمين طالما كانوا من المحتاجين. وأمام هذا الزخم الكبير من الكتابات عنها حاولت أن أضيف إلى القارئ الكريم ما لم ينشر عنها - وفق علمي المتواضع - تجنباً للتكرار.

إن الكتابة عن «أم هلال» واجبة - في نظري المتواضع - لا مندوبة فقط، وذلك من الزوايا والأبعاد السبعة التالية:

أولاً - البُعد العبادي: لقول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم «اذكروا محاسن موتاكم»^(٢). وحياتها - وبلا مبالغة - كلها محاسن. فقد تحملت المسؤولية الوالدية مبكراً بوفاة زوجها فجحان هلال المطيري، رحمه الله، مبكراً عام ١٩٧٢م، فكانت لأبنائها الأب والأم في آن واحد، وأقحمت فيما لا ترغب فيه من تداعيات قضائية تجاه

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٥/٣/٢٠١٣م.

(٢) سبق تخريجه ص (١٢).

الارتباطات التجارية لزوجها رجل الأعمال وصاحب المقاولات الضخمة داخل الكويت وخارجها، آنذاك، والذي غادرها من دون ميعاد، ولكنها خرجت منها نظيفة اليد ناصعة السمعة، فقد اشترت سمعتها بما ورثته عن أبيها وزوجها، رحمهما الله، من تركة وما لها من مال، وضحت وآثرت على نفسها وأولادها لتخرج بالثوب الأبيض، في حين كان يسعها ما وسع غيرها الكثير الذين كلفوا المحامين بالحق والباطل، وادعوا الإفلاس، واتبعوا الأساليب غير السوية، ولكن حاشا أم هلال أن تكون مثل أولئك الجامعين لحطام الدنيا على حساب الآخرة.

ثانياً - البُعد الخيري: بما آثرت من حرِّ مالها لإغاثة الملهوف ومساعدة الفقير، وقد طبقت فعلاً قوله تعالى: ﴿وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾^(٢). كما ساعدت على إقامة الكثير من المشاريع الخيرية.

ولولا إشفاقي على القارئ الكريم من التكرار لكررت عليه ما نشرته كبريات الصحف الكويتية من ملفات كاملة أخيراً عن جميل إحسانها ودعمها للعمل الخيري في الكويت وخارجها.

ثالثاً - البُعد التوثيقي: وهذه أمانة يجب أن نحفظها لأجيال الكويت من وجود نماذج مشرقة ناصعة في الكويت تؤكد خيريتها وأصالة بذرة الخير في نساءها ورجالها على السواء، وهذا ما أحمله من مسؤولية أدبية لذريتها الكريمة التي كانت سبباً عظيماً، وبلا مجاملة، في عطائها الكبير، فبدلاً من أن يشكّلوا ضغطاً نفسياً عليها لإنفاقها العظيم في سبل الخير من حرِّ مالها راحوا يشجعونها ويعينونها على الخير بأشكال مختلفة، وفقهم الله تعالى لإكمال مسيرتها الخيرية.

ولقد سرني - وإن كان ذلك طبيعياً ومتوقفاً منهم - أن يجمعوا كل الصفحات والقصاصات التي نشرت وتشر في جميل الثناء عليها مما يعلمون ولا يعلمون، ولعل

(٢) سورة الحشر الآية (٩).

ذلك ما يمكن أن يكون نواة مباركة للتوثيق عنها على مستويين:

المستوى الأول: السلسلة المباركة التي يصدرها بيت الزكاة الموقر تحت عنوان «محسنون من بلدي»، والتي صدر منها إلى الآن تسعة أجزاء، والعاشر على وشك الطباعة، وفي كل جزء منها السير المباركة لكوكبة من المحسنين والمحسنات الكويتيين.

المستوى الثاني: كتاب خاص بسيرتها العطرة وعطائها الكبير، وأظن، وبلا أدنى شك، أن إنجازاتها تكفي وزيادة، والله سبحانه خير معين لأبنائها لتخليد ذكرها في المكتبة الكويتية والعربية والإسلامية، كما أعان غيرهم من الذرية الوفية التي تفخر بها الكويت.

رابعاً- البُعد الدعوي الحضاري: الذي قدمت من خلاله إضافات حضارية إلى العمل الدعوي التقليدي الذي يركز على بناء المساجد والخدمات الإغاثية التقليدية، فتجاوزت ذلك إلى دعم لون جديد من ألوان العرض العملي للإسلام ورسائله من خلال متحف التاريخ الإسلامي في سويسرا، والذي يتعرف من خلاله المواطن السويسري والسائح الأجنبي على الإسلام، ولكن ليس من خلال الخطبة ولا الكتاب، بل من خلال العرض التاريخي والعلمي للإسلام.

يتبع في مقال الغد: البُعد الانساني، والبُعد الوطني والبُعد التربوي.



المرزوقة بغنيمة الآخرة: غنيمة فهد المرزوق (٢/٢) (١)

نستكمل اليوم مقال السيدة غنيمة فهد المرزوق - رحمها الله - بأبعاده الثلاثة الباقية، بعد أن تحدثنا في مقال الأمس عن البُعد العبادي، والبُعد الخيري، والبُعد التوثيقي، والبُعد الدعوي الحضاري:

خامساً: البُعد الإنساني الذي استشعرت من خلاله المسؤولية الأدبية عليها تجاه آلاف الفقراء والمحتاجين. وسأكتفي في هذا الباب بما قد لا يعرفه الملاحظون لإنجازاتها الخيرية العادية بأنها التزمت مادياً وأدبياً في الاستمرار - حتى أواخر حياتها - بدفع رواتب جميع العاملين في مطابعها، حتى في الفترة التي كانت تعانيتها المطبعة من تحديات في الموارد المالية، لكنها دعمت الرواتب من حسابها الخاص لسنوات عدة، قائلة: لا يهدم بيت أحد العاملين فتحته المطبعة، وأنا حية أرزق.

سادساً: البُعد الوطني الذي ينطلق من إبراز نماذج وطنية بالمفهوم المنطلق من حب الوطن وحب أهله وبذل المستطاع في خدمتهم، وكذلك شراء سمعة الكويت ببذل المال وبشكل سخي من خلال دعم المشاريع الخيرية في كل القارات، وبشكل انتقائي للتنوع في أوجه الخير عموماً، والتركيز على البعد التعليمي التربوي خصوصاً، مثل بناء الجامعات والمدارس، بل القرى التعليمية في بلاد منتقاة من آسيا وأفريقيا وأوروبا وغيرها، مع إبراز اسم الكويت عالياً خفاقاً في كل المحافل الدولية.

سابعاً: البُعد التربوي، حيث إنها وباختصار كانت تملك أن تعيش حياة الملوك بما حباها الله من مالٍ وسعة رزقٍ، ولكنها كانت غاية في التواضع والبساطة المنطلقين من الثقة بالنفس، ومعرفة حقيقة الدنيا الفانية، وأن التميز تميز الآخرة، فتجدها تلاطف وتحترم الصغير قبل الكبير، والفقير قبل الغني، فكانت بذلك خير قدوة حسنة.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٦/٣/٢٠١٣م.

بل إنها كانت حريصة - رغم تقدم سنها ومعاناتها من بعض الأعراض الصحية - على الصف الأول في مقاعد الدرس لتتلقى العلم النافع في لجنة «ساعد أخاك المسلم» وغيرها، وعلى المنضدة المدرسية البسيطة التي تذكرني بأيام الدراسة، ولكنها كانت تجلس على المقعد الخشبي المدرسي لساعات طوال في تلقي العلم من دون كللٍ أو مللٍ، وهي الجدة (في السن) والثرية (في المال)، وكان يسعها أن تطلب الأريكة المريحة، ولكنها أبت أن تميز نفسها عن الآخرين، رغم أنها معذورة في ذلك.

ولا أزال أذكر جلستها هذه بكل إصغاء واهتمام، وبجانبا رفيقة دريها شقيقتها سارة وشقيقتها الأخرى، ولكن في العمل الدعوي والعطاء الخيري، التي لولا حرصي على مخالفة توجهها بالبُعد عن الذكر، لصرحت باسمها، ولكن يكفيني هنا أن أشيد بـ«مهمتها العالية» وأخلاقها «الحميدة».

وليسمح لي القارئ الكريم في هذه اللحظة أن أشركه في مشاعري الوجدانية تجاه هؤلاء الشقيقات الثلاث في الدم مرة، وفي الدعوة وفعل الخير مرة أخرى، ليس من قبل تزكية النفس، ولكن من باب المشاركة الوجدانية وعيش المشاعر الحقيقية، التي والله لا أكتب فيها في هذا المقال، ولا في عشرات المقالات قبله، في حب أهل الكويت وذكرهم الحسن، لعرض زائل ومصالحة دنيوية أرتجئها من أهلهم، بل من شعور صادق، كثيراً ما يسترق دموعي في موضع معين من المقال. وهذا ما تجنبتُه وأنا أكتب مقالي هذا، وفعلاً صمدت وتماسكت حتى ذكرت سلسلة الدروس، التي ألقيتها في لجنة «ساعد أخاك المسلم» عن تراث آل البيت والصحابة الأطهار الأخيار - رضوان الله عليهم أجمعين - فبرزت في ذاكرتي صورة هؤلاء الأخوات الثلاث، يسبقنني في الحضور ويسجلن الملاحظات بكل اهتمام، رغم فارق السن الكبير مع بقية الحاضرات، ثم يتبرعن لمبرة الآل والأصحاب تبرعاً طيباً لدعم تنمية مواردها ودعم أدائها الدعوي.

أقول: عندما تذكرت هذا المنظر تأثرت كثيراً وغالبتني دموعي، وسألت ربي مخلصاً

أن يتكرر هذا الجمع الطيب على الأرائك التي يتكئن عليها في جنات الخلد - إن شاء الله - وهذا - والله - من حسن ظني بربي سبحانه برحمته وكرمه وفضله للمحسنين الصالحين بما وعدهم، حين قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢)، وغيرها حشد من الآيات في هذا الوعد الحق إن شاء الله.

وأخيراً - وليس آخراً، هناك الكثير مما يعرفه الكثير من فضل السيدة غنيمة فهد المرزوق، أحسب أنني أمطت اللثام عن بعضه، بما يسمح به المقال، بل يزيد، تاركاً البقية للآخرين من الداعين لها، وما أكثرهم!

اللهم اجمعنا بها برحمتك، فأنت سبحانه الذي أوجبت على نفسك ما أنت الغني عنه حين قلت جل ثناؤك: «جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتياً»، ثم قلت سبحانه: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾^(٣).

والحمد لله رب العالمين.



(٢) سورة التوبة الآية (١٢٠).

(٣) سورة مريم الآية (٦٣).

تكريم الأحياء: الشيخة أوراد جابر الأحمد الصباح^(١)

كان يمكنها أن تتشغل بحياتها الخاصة وتستمتع بمتع الحياة المختلفة، ولكنها وجدت أن المتعة الحقيقية هي في نيل رضا الله عز وجل، وأن من أيسر الطرق إلى ذلك العطف على الفقراء والتصدق عليهم؛ ولذا اتجهت إلى العمل الخيري، وأصبحت من رائدات العمل الإنساني، إنها الشيخة الفاضلة أوراد جابر الأحمد الصباح.

لقد تولت الشيخة أوراد، على مدى ثلاث سنوات كاملة، الإشراف على مشروع رائد في العمل الخيري والإنساني، أطلقت عليه اسماً مركباً بشكل إبداعي وهو: مشروع «ليمفو - كيميا» أو «مشروع علاج الغدد الليمفاوية وسرطان الدم»، الذي يعمل على توفير العلاج لمرضى السرطان المقيمين في الكويت، تحت مظلة الهيئة الخيرية الإسلامية، وبإشراف أطباء مركز الكويت لمكافحة السرطان، وبتبرع كريم من الأمانة العامة للأوقاف، وبيت الزكاة، والبنك الدولي.

واستطاع هذا المشروع أن يحصر حالات الإصابة بمرض سرطان الغدد الليمفاوية، وتبين أنها في حدود ٥٠ حالة، وأن المصابين منهم بمرض سرطان الدم ٢٥ حالة، استوعبهم جميعاً المشروع الإنساني الكبير، وذلك للعام ٢٠١٣/٢٠١٢م، حيث انتهى بعض المرضى من أخذ جرعاتهم وتعافوا بفضل الله تعالى، والبعض ما زال تحت العلاج، وأما مرضى سرطان الدم فإن علاجهم ينتهي بإذن الله في بداية عام ٢٠١٤م، وقد بلغت نسبة نجاح مشروع سرطان الغدد الليمفاوية ٨٠٪.

ورغم كونها متطوعة لا ترأس مؤسسة ذات إمكانات بشرية كبيرة، فإنها قامت بزيارة كريمة إلى الأمانة العامة للأوقاف، لتقدم لها الشكر على دعمها لهذا المشروع في جميع مراحلها وعلى رعايتها لفعالياته، من خلال الصندوق الوقفي للتنمية الصحية، وقدمت

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٨/٧/٢٠١٣م.

تقريراً شاملاً ودقيقاً وموثقاً عن المشروع بكل تفاصيله، لا تقدمه إلا المؤسسات الكبيرة ذات الإمكانيات البشرية والمالية المتكاملة، الأمر الذي يثير الإعجاب بتلك الشخصية، التي لم تحرص فقط على رعاية هذا العمل الخيري الكبير، بل أصرت على أن يتم هذا العمل بأعلى درجات الإتقان، مصداقاً للحديث النبوي الكريم «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتَّقَنَهُ»^(٢).

إن مسيرة العطاء للشعب الكويتي، ومنهم بشكل خاص من آل الصباح الكرام من سخرهم الله سبحانه للعمل الخيري، ما زالت تتدفق معبرة عن روح الكويت المعطاءة، التي كاد أن يعم خيرها العالم أجمع بفضل من الله عز وجل، وجاءت الشيخة «أوراد» لتكمل تلك المسيرة المباركة.

ومن دون مجاملة أو مبالغة، لعل في هذه المسيرة الخيرية الكريمة امتداداً لأمر القلوب جابر الخير، الذي كان علماً في العمل الخيري رحمه الله.

ولقد سخرها الله سبحانه من قبل ذلك لخدمة الحاجات الإنسانية لشريحة أخرى هي فئة المقيمين بصورة غير قانونية، فقدّمت الكثير، وعانت ما عانت في سبيل ذلك.

ولا أعلم من الشريحة المقبلة التي ستصدي لدعمها بعد الآن، فإرادة الخير لديها لا تنقطع، جعل الله ذلك في ميزان حسناتها يوم يحتاج كل منا إلى الحسنه الواحدة.

أسأل الله عز وجل أن يتقبل من الشيخة «أوراد الجابر» عملها، وأن يوفقها إلى الخير والعطاء عمراً مديداً، وأن ينفع بها وبأمثالها من المحسنات الفضليات، والحمد لله رب العالمين.



(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط: ح (٨٩٧)، والبيهقي في شعب الإيمان ح (٥٣١٤).

أنور عبد الله النوري^(١)

في البداية أعتذر إلى روح الأخ الكبير أنور عبد الله النوري لضيق المساحة المتاحة في المقالات؛ لذا سأكتفي باختصار السيرة الذاتية بشكل شديد، محيلاً القارئ الكريم الراغب بمعرفة التفاصيل إلى ما كُتب عنه رحمه الله في الكتب والصحف، وما أكثرها، ثم سألخص الجانب الإنساني تلخيصاً شديداً لضيق المساحة أيضاً.

أما ما عرفته عن وظائفه، فكثيرة أبرزها:

مدرس - وكيل مساعد في وزارة التربية - أمين عام جامعة الكويت منذ بداية تأسيسها - ملحق ثقافي في لندن - رئيس مجلس إدارة البنك الصناعي - رئيس مجلس إدارة عدة شركات في القطاع الخاص - عضو مجلس إدارة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي - وزير التربية - وزير الصحة - رئيس مجلس الأمناء لوقفية أخيه عبد الباقي النوري المودعة في الأمانة العامة للأوقاف.

ولك عزيزي القارئ أن تتخيل المساحة اللازمة لتفصيل هذه المهام المتنوعة.

أما الجانب الإنساني فكثير الجوانب، سأبرز أهم ما وقفت عليه منه، وبشكل مبوب يغني عن السرد الطويل ولو على حساب التفاصيل:

- كان غاية في الأخلاق وحسن المعشر وطيب الملتقى.
- كان مثلاً في التواضع لا يفرق في معاملته بين الصغير والكبير، وبين الغني والفقير.
- لم تتغير معاملته لهم جميعاً مهما علت مناصبه وزادت مسؤولياته.
- رغم كثرة هذه المناصب لم يخرج بعداوة مع أحد؛ لأنه يحترم الجميع، ولا يحمل في

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٦/٨/٢٠١٣م.

صدره على أحد، ولم يكن يتأثر بظاهرة الشللية التي ابتليت بها بعض مؤسسات الدولة، من حيث الاستقطابات بمختلف أنواعها.

- لم يكن يواجه الإساءة بالإساءة لحلمه وسعة صدره.

- كان يتمتع، رحمه الله، برجاحة العقل والحكمة والاتزان وعدم الاستعجال في معالجة الأمور.

- كان رحمه الله واسع الأفق يحسب حساب ما وراء الأفق.

- كما كان عف اللسان لم يُسمع منه كلمة تكدر أحداً قط.

- كان نظيف اليد.. خرج كما دخل في أي مؤسسة مالية أو إدارية، وان كانت تدير أموالاً بالملايين.

- كان واسع الاطلاع باحثاً جيداً، وبالمقابل لديه قلم سيال ساعده على الكتابات الصحفية حينما تقاعد.

- كان في طرحه يعتمد على الأدلة والأسانيد لتشكل حجية في كلامه، الأمر الذي يجعل دوره مؤثراً في الاجتماعات التي يرأسها أو يشارك فيها.

- وبالمقابل لم يكن يحتاج لفرض رأيه على الآخرين.

- كانت طبيعته التيسير لا التعسير، حلاً للمشاكل قاضياً للحاجات؛ لأنه كان يحاول (رحمه الله) الانطلاق من روح القانون لا القانون نفسه، وبالتالي لم يكن يعاديه أحد من النواب لجديته في حل مشكلاتهم، ولكن في حدود القانون، فيلمسون تعاونه معهم والتزامه بالقوانين، فيعذرونه إذا لم تنقض حاجاتهم بين يديه.

وليس بغريب أن من كان هذا وضعه في المجتمع أن ينعكس وضعه في أسرته الصغيرة وعائلته الكبيرة، الأمر الذي جعل له مرجعية كبيرة بينهم، رغم عدم كونه أكبر إخوانه.

ومن كان مرجعاً لموظفيه في المؤسسات التي كان يرأسها أو السابقة قابل أن يكون مرجعاً لأهله.

وقد أوصى أخوه الأكبر منه عبد الباقي النوري (بو عادل) أن يرأس أخوه أنور مجلس الأمانة لوصيته لدى الأمانة العامة للأوقاف.

ومن حضر تشييعه يلمس المحبة الكبيرة والمكانة العظيمة في قلوب أهل الكويت، فرغم الصيام في شهر رمضان المبارك، ورغم حر الصيف القائل غصت المقبرة بمشييعه، واحتشدت طوابير المعزين لأهله في الفترة المسائية ما بعد صلاة التراويح، الأمر الذي يدل على مكانته في قلوب الناس ووفائهم له، وتقديرهم لعائلته الكريمة.

رحمك الله يا بو مناور، وأسكنك فسيح جناته.

لقد كنت من ضمن الكثيرين من أهل الكويت الذين كانوا يشجعونني على منهج الوفاء لأهل الكويت بكلمات طيبة عنهم، نمارس فيها عبادة عظيمة من خلال تطبيق الحديث الشريف «اذكروا محاسن موتاكم»^(٢) وهأنذا اليوم أذكر - وبلا مجاملة أو تزئد - ما عرفته من محاسنك الكريمة أتقرب إلى الله تعالى بهذه العبادة من خلالك، من دون عرض زائل ولا مصلحة دنيوية، فلم تربطنا طوال حياته أي علاقة عمل مباشرة أو غير مباشرة.

أما ثناؤك على مقالي عن والدي رحمه الله حين توفي عام ١٩٩٩م، فقد لمست بالمقابل وفاءك لوالدك حين كنت أحد أبرز المؤسسين والداعمين لجمعة عبدالله النوري، التي تغني سمعتها الطيبة عن وصفها، حيث بلغ أثرها الطيب آفاق العالم.

ولعلي أهدي هذه المقالة لأخي مناور ابنك الأكبر، ليعتبرها بالمقابل ثناءه على أبيه عند وفاته، وأحسب أنني أتكلم بلسانه في هذه المقالة.

رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

(٢) سبق تخريجه ص (١٢).

الراحل النبيل:

د. عبدالرحمن حمود سليمان السميّط (٢/١) (١)

فقدت الكويت، بل فقدت الإنسانية جمعاء، رائداً من رواد العمل الخيري، هو الداعية النبيل د. عبدالرحمن حمود سليمان السميّط، الذي رحل عن عالمنا الدنيوي إلى عالمه السماوي يوم الخميس الماضي الموافق ١٥ أغسطس.

ولد النبيل السميّط في الكويت سنة ١٩٤٧م، وكان من أوائل من حصلوا على بكالوريوس الطب والجراحة في الكويت، ورغم أنه استكمل دراسته العليا في كندا، وتخصص في الأمراض الباطنية والجهاز الهضمي، فإنه أبدع في مجال آخر وهو مجال العمل الخيري والإغاثي، حيث أسس جمعية «العون المباشر»، التي كانت تسمى بـ «لجنة مسلمي أفريقيا» وقبلها «لجنة مسلمي ملاوي».

وكان تميز الداعية السميّط في العمل الإغاثي والخيري في أكثر من جانب، فقد تميز نوعياً وجغرافياً بأن اختار منطقة لم تكن محط اهتمام كبير في العمل الخيري من جانب العالم الإسلامي، وهي قارة أفريقيا، وهي أصعب القارات في هذا المجال، حيث بدأ بلجنة ملاوي، والتي شرفت بالتعاون معه فيها على مستوى الدعم الرمزي للاستقطاعات الشهرية منذ بدايات عمله فيها، ثم امتد نشاطه، رحمه الله، إلى قارة أفريقيا بشكل عام.

وتميز كذلك د. عبدالرحمن السميّط، رحمه الله، في أنه يعد أول من أدخل نظام الاستقطاعات الخيرية من البنوك لمصلحة العمل الخيري، فيسّر مهمة الإنفاق في سبيل

(١) تم نشر هذا المقال بجريدة القبس بتاريخ ٢٥/٨/٢٠١٣، كما تم نشر مقالة مفصلة للكاتب عن د. عبدالرحمن السميّط في مجلة العربي في العدد رقم ٦٦٤ بتاريخ ١/٣/٢٠١٤م تحت عنوان «سفير السلام والإسلام إلى القارة السمراء».

الله بحيث لا يحتاج المحسن سوى الاتفاق مع الجمعية الخيرية لتتلقى بعدها تلقائياً تبرعاته الثابتة من حسابه البنكي.

كما كان د. عبدالرحمن السميّط من أوائل من أبدعوا فكرة إعداد تقرير دوري عن اليتيم لكافله، ليوجد علاقة تبين معنوي بينهما، فقد كان يزود الكفيل بتقرير دوري فيه صورة اليتيم ومستوى تعليمه وتقرير دراسي مختصر عنه، الأمر الذي يزيد الارتباط باليتيم، حتى إذا بلغ سن الحلم واعتمد على نفسه أكثر، أبدله ببيتيم آخر، وهكذا، وقد جسّد هو بنفسه هذه العلاقة، حتى أنه جاء يوماً وزير خارجية إحدى الدول الأفريقية لزيارته فوجد عضواً في الوفد يحتضنه ويقبل رأسه، خلافاً للأعراف الدبلوماسية، وحين استفسر منه عما دفعه إلى ذلك، أنبأه أنه أحد اليتامى الذين رعاهم منذ صغره، وأنه الآن يعمل سفيراً لبلده في الكويت، وكان قبلها سفيراً لبلده في المملكة العربية السعودية!

وقد وصل كذلك أحد اليتامى الذين كفلتهم جمعية «العون المباشر» في دولة ملاوي إلى منصب وزير الدفاع ثم نائباً لرئيس الجمهورية!

فقد كان منهجه، رحمه الله، في كفالة الأيتام متفرداً، حيث كان لا يقتصر فقط على إطعامهم وتوفير المأوى والملبس لهم، بل كان يستهدف أن يكونوا في المستقبل مسلمين مصلحين، وقد وصل عدد الأيتام الذين ترعاهم جمعية «العون المباشر»، كما صرّح بنفسه، إلى ١٥ ألف يتيم!

ويرتبط بما سبق أن د. عبدالرحمن السميّط، رحمه الله، كان يستثمر العمل الخيري في الدعوة إلى الإسلام، حتى أنه قد دخل الإسلام على يديه نحو ١١ مليون شخص، فضلاً عن عمله على توعية المسلمين بدينهم في هذه المناطق التي انتشر فيها الجهل بكل شيء، حتى أنه روى أنه وجد أئمة مساجد يزنون في المسجد لجهلهم أن الزنى حرام! كما وجد منهم من لا يعرف الفاتحة ناهيك عن أن يجيد قراءتها!

وكان منهجه، رحمة الله عليه، في دعوته لا يعتمد فقط على تقديم الدعم المادي للفقراء، بل كان يلجأ إلى أسلوب ذكي يعتمد على مقولة: «إن الناس على دين ملوكهم»، فقد كان يذهب إلى أمراء القبائل ويدعوهم إلى الإسلام ويقنعهم باعتاقه، فيسلموا وتسلم معهم قبائلهم، ما أدى إلى اعتناق الملايين الإسلام على يديه، ولولا إخلاصه وذكاءه، بفضل الله، ما أسلموا، ولا أزكيه على الله!
رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.



الراحل النبيل:

د. عبد الرحمن حمود سليمان السميّط (٢/٢)^(١)

استكمالاً لحديثي الذي بدأت في مقالتي السابق عن الفارس النبيل د. عبد الرحمن السميّط الذي رحل عن دنيانا الفانية منذ أيام، فإن من المجالات التي تميز فيها كذلك هذا الداعية المبدع أنه لم يقتصر على متابعة أعماله الخيرية من مكتبه، ولكنه آثر أن ينزل إلى العمل الميداني بنفسه، فكان يقضي في العام ما يزيد على عشرة أشهر في أفريقيا، حتى أن أولاده كانوا يستغربونه، فاضطر إلى أن يأخذهم معه في سفرياته هناك في إجازاتهم الصيفية، وفي أماكن لا يتوافر فيها الحد الأدنى من أساسيات المعيشة، وهو الذي كان يمكنه أن يأخذهم إلى أفخم الأماكن السياحية في العالم!

ولم تقتصر عطاءات أسرته على ذلك، بل إن زوجته كانت قد ورثت مبلغاً كبيراً عن والدها رحمه الله، فتبرعت به كله لأعمال الخير، وصاحبت زوجها في رحلته، وصبرت عليه وثابرت، بل واستمتعت بلذة العطاء للفقراء والتضحية من أجلهم، حتى أنها قضت معه في كندا، لاستكمال دراسته، خمس سنوات، لا تمتلك إلا ثوبين فقط، ترتدي أحدهما وتغسل الآخر، رغم قدرتهما على شراء ألفي ثوب!

لقد كان السميّط، رحمه الله، قدوة لأسرته وللناس، فبالرغم من قدرته على شراء سيارة كل عام، فإنه أبقى معه سيارته سبعة عشر عاماً من دون أن يغيّرها، فما السر في ذلك الزهد؟

لقد كان النبيل د. عبد الرحمن السميّط يرى أن السعادة الحقيقية لا تتبع من حسابات البنوك، بل من الشعور برضا ملك الملوك، وكان يقول: إنه إذا كان البنك يعطيك ربحاً

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٦/٨/٢٠١٠م.

حوالي ٦٪ على ودائعك فيه، فإن الله سبحانه يعطيك عنها ما قد يصل إلى سبعمائة ضعف، مصداقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «كل عمل ابن آدم يضاعف: الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف..»^(٢).

إننا أمام حالة نادرة من إنكار الذات لله تعالى، وإخلاص من الصعب أن تجده في عالمنا، ولولا ذلك ما استطاع هذا الرجل أن يسهم في بناء ٥٧٧٠ مسجداً، ويحضر ٩٥٠٠ بئراً، ويؤسس ٨٦٠ مدرسة، وأربع جامعات، ويكفل ١٥ ألف يتيم، ويُنشئ ٢٠٤ مركزاً إسلامياً، تكلفة الواحد منها مليون دولار على الأقل!

لا تتعجب أخي القارئ، ولا تندهشي أختي القارئة، فإن هذا ما يفعله المؤمنون المخلصون المهمومون بالمسلمين وفقرائهم وذوي الحاجة منهم الذين يدركون حق الإدراك قيمة الدنيا، وأنها دار ممر لا دار مقر، فحرص أن يكون مروره طيباً معطاءً مبداً في عطائه!

إنني أحسب أن هذا الفارس النبيل قد مات شهيداً، فإن جسده الطاهر قد أصيب بأمراض كثيرة نتيجة اختلاطه بمساكين أفريقيا، الذين تنتشر في بلادهم الأوبئة والطاعون، ومنها الملاريا التي أصيب بها، ولذلك فإنه مات مبطوناً، وفي حديث الصحيحين: «الشهداء خمسة: المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله»^(٣)!

ولعل القاسم المشترك بين هؤلاء الشهداء حكماً هو المؤثر الخارجي الذي وقع على أجسادهم، فابتلاهم الله سبحانه بهذا المصاب الذي حل عليها، سواء كان غرقاً أو حرقاً أو طاعوناً أو داء بطن، وبالتالي فكلها تتشابه مع ما حلَّ بجسد د. عبد الرحمن السميطة من ملاريا وأمراض مزمنة قللت مناعته وأصابته جسده النحيف في مقتل!

(٢) أخرجه مسلم: ح (١١٥١).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري: ح (٦٥٣) ومسلم: ح (١٩١٤).

إن الحديث عن د. عبد الرحمن السميّط لا تكفيه مثل هذه الكلمات في هذه العجالة ولا توفيه حقه، ولا أستهدف منها تكريمه، فإنه يكفيه التكريم الإلهي الذي سيحصل عليه بفضل الله ورحمته، ولكنني أردت فقط أن أعطي مؤقتاً بعض اللمحات المضيئة من حياة هذا الرجل، عسى أن تكون سبباً في الاقتداء به في عمل الخير والتجرد في العطاء لوجه الله تعالى، وأن تكون هادية إلى ضرورة الحفاظ على المشروعات التي أنشأها هذا النبيل وتميبتها!

فاللهم تقبل عندك الراحل إليك فقيداً فقيد العمل الخيري د. عبد الرحمن السميّط شهيداً، وارحمه رحمة واسعة، واجعل ما قدمه من خير في ميزانه.
والحمد لله رب العالمين.



محمد مطلق عبدالرحمن العصيمي^(١)

ويرحل الرواد تبعاً.. وآخرهم الوجيه محمد مطلق عبدالرحمن العصيمي الذي ولد عام ١٩١٨ في فريج (حي) بن سبت في منطقة القبلة، حيث ترعرع ودرس في كتاب الشيخ أحمد الخميس. وقد توفي والده سنة الجھراء (١٩٢٠م) وعمره سنتان. وقد شارك في معركة الجھراء اثنان من أقربائه من عائلة العصيمي الكريمة: دخيل العصيمي الذي استشهد فيها رحمه الله، وعبدالعزيز مطلق العصيمي الأخ الأكبر للعم بوحامد محمد مطلق العصيمي.

سعى منذ بدايات شبابه إلى طلب الرزق الحلال في معترك الحياة بشظف عيشها وفقرها المدقع قبل اكتشاف البترول، فعمل في الغوص على اللؤلؤ، تلك المهنة الشاقة المحفوفة بالأخطار في مهب الأمواج العاتية تارة، وأعماق البحار الممتلئة بالهوام تارة أخرى. ثم عمل في التجارة بشتى أنواعها، وهي مهنة يسمى ممارستها «متسبب». ثم فتح أكثر من محل في منطقة المرقاب بعد انتقاله إليها، وكذلك في السوق الداخلي لبيع المواد الغذائية والأعلاف. ثم عمل في مجال العقار حتى أصبح عضواً في لجنة التثمين لما يملك من خبرة عقارية تتزامن معها الأمانة والصدق والقبول الاجتماعي والرسمي على السواء، كما كُفَّ بعضوية لجنة توزيع البيوت الحكومية.

كما تم تكليفه برئاسة لجنة التموين إبان الحرب العالمية الثانية، وهي الأخرى، فضلاً عن اللجنتين السابقتين، تدل على حسن اختيار المسؤولين له لما عُرف عنه من الاستقامة والدقة في أداء المهمة، والوجاهة الاجتماعية، والقبول لدى المسؤولين في البلاد.

وقد توجت وجاهته الاجتماعية باختياره كأول مختار لمنطقة الفيحاء عام ١٩٦٠م.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠١٤/١/٥م.

وبعد هذا التعريف الشخصي الوطني المختصر نعرج إلى الجانب الديني في حياته، حيث كان محباً للخير حريصاً على العمل الخيري غير المعلن حتى بين أبنائه وأقربائه، حيث تبين لأبنائه فور وفاته كثير من المعزين من داخل الكويت وخارجها ومن يروي لهم بعض مساعداته في السر لهم.

أما الحرم المكي الشريف والمسجد النبوي الشريف فلهما مواعيد ثابتة في حياته يودع فيها الأهل والأصحاب وطيب المجالس والدواوين إلى جوار البيت الحرام، حيث يغادر سنوياً في شهر شعبان ليقضي في مكة المكرمة ما تبقى من شعبان ثم كل رمضان ثم الستة من شوال، ثم إلى جوار المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة المنورة ثم يعود إلى الكويت، وهكذا كان شأنه رحمه الله منذ أواخر الخمسينات، براً في البدايات ثم جواً، سواء مباشرة إلى جدة أو عبر عدة خطوط قبل توافر الطيران المباشر إلى جدة.

أما حين جد الجد في الاحتلال فلزم الكويت، وكان قدوة للرباط والصمود في أرضها، رغم كونه معذوراً من حيث السن والظروف، بل إنه من الجدير بالذكر أنه كان يحث أهل الكويت على الصمود فيها، وينهى من ينوي مغادرة الكويت أن يعلن نيته، حتى ولو كانت بداعي جمع البريد لمن يريد توصيله إلى أهله بالخارج، وهذه دواوين الفيحاء تشهد بذلك، ومنها ديوان العم فهد المعجل الذي شهد أحد المواقف من هذا القبيل، طالباً منه أن يجمع البريد بلا إعلان، أي بشكل شخصي مباشرة ليقفل التأثير المعنوي السلبي لذلك في نفوس المرابطين. ولقد أحسن تربية أبنائه حتى أصبحوا قدوات اجتماعية واقتصادية وسياسية كل حسب اهتمامه.

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.



شيخة السيد إبراهيم الرفاعي:

ست مدارس في امرأة (١ - ٣)^(١)

ليست عبادة فقط أن نذكر محاسن موتانا، وليس امتثالاً فقط لسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وليس تعبيراً فقط عن عاطفتنا الجياشة المرهفة، وليست ممارسة فقط لخلق الوفاء الكريم بشأنهم، بل كذلك لجني ثمرة ملموسة مباشرة في حياتنا العملية، ألا وهي إبراز القدوة الحسنة للجيل من الكبار والصغار على السواء في وقت تاهت فيه البوصلة عن التحديد السليم لاتجاه الأسوة الحسنة.

ولعله من المناسب بعد هذه المقدمة العامة أن نَسِّح وبشكل مباشر في فضاء شخصيتنا لهذا اليوم؛ لأن المساحة المتاحة للمقالة لن تكفي جميل مآثرها ولو كانت عبر عدة حلقات من هذا المقال.

المحسنة الفاضلة السيدة شيخة السيد إبراهيم السيد صالح الرفاعي شخصية - وبلا مبالغة - قل نظيرها في عالم اليوم، من حيث كونها قد جمعت ست مدارس في امرأة، سنجمل الحديث عنها رحمها الله من خلال السباحة في فضاء هذه المدارس الست، وإن كان الحديث عنها فيه تداخل كبير بين هذه الجوانب المتعددة.

هي شيخة السيد إبراهيم السيد صالح الرفاعي التي ولدت في فريج (حي) الخالد قرب مدرسة القبلية في ٣/٦/١٩٢٥م، وقد نشأت في بيت خالها السيد ياسين الرفاعي تكبرها أختها منيرة وتصغرها أختها شريفة، فضلاً عن أخيها هاشم الذي توفي صغيراً وعمره ست سنوات.

كانت اجتماعية منذ صغرها، ومن مظاهر النشوء المبكر لمحبة خدمة الآخرين

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٨/٢/٢٠١٤م.

كمكون من شخصيتها هو ولعها منذ صغرها بعلاج الآخرين من الأمراض رغم تواضع تعليمها .

لقد جمعت رحمها الله ست مدارس في امرأة، وهذا بيانها باختصار؛ لأن المساحة المتاحة لا تسمح بالتفاصيل الكثيرة:

أولاً - المدرسة الإيمانية:

كانت ساعتها البيولوجية توظفها قرابة الساعة الثانية كل ليلة لتقوم فتتوضأ وتذكر الله تعالى من خلال الحديث مع ربها سبحانه متمثلاً في تلاوة كتابه الكريم، أو من خلال الوقوف بين يديه في صلاة التهجد .

كما كانت رحمها الله تستشعر المعاني الإيمانية المناسبة لكل موقفٍ، فعندما تمرض لا تحبط معنوياتها وتشعر بالضجر، بل تردد أن الله سبحانه متعنا بصحتنا ولو أصابنا المرض فقد قسم الله به الأجر والثواب لنا، مرددة كلمتها المعتاد: «الحمد لله: عافانا أكثر مما ابتلانا»، «الحمد لله: أنا زينة وطيبة»، وعندما تنفق من مالها للفقراء والمحتاجين وللمشاريع الخيرية تردد: إن الله تعالى أودع عندنا هذا المال، وهو ليس ملكنا بل لنكون وسطاء لتوصيله إلى من يستحقه، وكانت حين يسأل صاحب الحاجة تستشعر كما لو كانت في مكانه، فتتفاعل فوراً لمساعدته وتلبية طلبه .

ولقد كانت حريصة على عباداتها وأداء فروضها مهما كانت الظروف الزمانية والمكانية، ولو أدركتها الصلاة في محل أو مستودع، وهي في البلاد الأجنبية تصلي أينما أدركتها الصلاة بلا حرج .



شيخة السيد إبراهيم الرفاعي: ست مدارس في امرأة (٢-٣)^(١)

استعرضنا في الحلقة الأولى من هذا المقال سيرة المحسنة الفاضلة السيدة شيخة السيد إبراهيم السيد صالح الرفاعي، من حيث كونها قد جمعت ست مدارس في امرأة، وأوضحنا مدرستها الإيمانية. وفي حلقة اليوم سنكمل حديثنا عن معالم بقية هذه المدارس الست.

ثانياً: المدرسة الأخلاقية:

وقد كان منهجها في هذه المدرسة الأخلاقية يقوم على المفردات التالية:

- ١ - الابتسامة الدائمة للصغير والكبير، في المنشط والمكروه.
- ٢ - حُسْن الترحاب بمن تعرف ومن لا تعرف، هكذا ببساطة وبلا تكلف.
- ٣ - متواضعة بشكل شديد الأثر في نفس من يقابلها.
- ٤ - اللسان الذاكر الشاكر في جميع الأحوال مهما كانت الظروف.
- ٥ - لا تعنف أحداً البتة وتنتقي أطيب الأساليب لتقويم الأخطاء التي تقع أمامها.
- ٦ - كانت دائماً ترفض الحديث عن مشاريعها.

ثالثاً: المدرسة الخيرية:

لقد انطلقت في هذه المدرسة الخيرية من منطلق عظيم، طالما كانت تردده للجميع: «إن هذه الأموال التي بأيدينا في الظاهر ليست هكذا في حقيقة الأمر، بل هو مال الله

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠١٤/٢/٩م.

سبحانه الذي استخلفنا فيه في هذه الحياة الفانية؛ لذا كان ذلك المال أمانة في أيدينا لننقله في سبيل الخيرات للفقراء والمساكين».

ولذلك، كانت تنفق ما بيدها بسخاءٍ منقطع النظير، كانت غاية متعتها إدخال السرور على قلب أي امرئٍ مسلمٍ، بل حتى على خدماها الوافدين، وإن كان بعضهم من غير المسلمين.

لقد كانت تشعر بالالتزام الأدبي تجاه المسلمين في كل مكان، فتتبرع لهم في كل اتجاه، حتى سخر الله لها بعض العاملين في مؤسسات العمل الخيري، ومنهم - على سبيل المثال لا الحصر - عمر الكندري رئيس مكتب أوروبا الشرقية في جمعية الرحمة العالمية، الذي على يديه قامت المرحومة - بإذن الله تعالى - المحسنة الفاضلة السيدة شيخة الرفاعي بما يلي:

١ - بناء وتجهيز روضة شيخة الرفاعي وعبداللطيف الطبطائي بالكامل، وافتتحت عام ٢٠١١م.

٢ - تحمّل تكلفة بناء وتجهيز قاعات بالمركز الثقافي النسائي «نخلة» في سراييفو، الذي افتتح عام ٢٠٠٧م.

٣ - تحمّل تكلفة بناء وتجهيز قاعات بالمركز الثقافي النسائي «الصديقة» في مدينة بيهاتش في البوسنة والهرسك، والذي افتتح عام ٢٠١١م.

٤ - تحمّل تكلفة وتجهيز قاعات في المركز الثقافي النسائي في مدينة توزلا، وهو مشروع قيد الإنشاء، وهو مجمّع رائد في نوعه واختصاصاته وشمول خدماته.

٥ - المساهمة في مشروعات تنموية مهمة مثل: كفالات الأيتام، ووسائل التدفئة، والجرارات الزراعية، التي من شأنها تأهيل سكان القرى المتاخمة للحدود السياسية لبوسنة، الأمر الذي يثبتها استراتيجياً أمام الضغط الصربي الغاشم.

٦ - كفلت العشرات من الأسر المتعففة، وزوّجت الكثير من غير المقتدرين على الزواج، وساعدت العشرات من المحتاجين بلا عدد، وأعانت المرضى المحتاجين للعلاج، بل كانت أحياناً لا تنام ليلتها حتى تصبح لتوصل نفقات العلاج إلى من يحتاجها.

٧ - كانت استجابتها لطلبات المحتاجين لا توصف، أبسطها «تحجيج» والدي خادمتها وهم في بلادهم، وبأكثر من الاحتياج الفعلي للحملة، مع ثمن الأضحية، وعيدية العيد.

٨ - كانت شديدة الكرم حتى أنها كانت تزيد من صدقاتها فوق زكاتها الكثير، خصوصاً عندما حلت الأزمة الاقتصادية العالمية، وأثر ذلك بوضوح في بعض مواردنا السابقة.



شيخة السيد إبراهيم الرفاعي: ست مدارس في امرأة (٣ - ٣) (١)

استعرضنا في الحلقتين الأولى والثانية من هذا المقال سيرة المحسنة الفاضلة السيدة شيخة السيد إبراهيم السيد صالح الرفاعي، من حيث كونها قد جمعت ست مدارس في امرأة، وأوضحنا مدرستها الإيمانية والأخلاقية.

وفي حلقة اليوم سنكمل حديثنا عن فضاء هذه المدارس الست، لنستكمل وإياكم أعمالها الخيرية:

٩ - كانت، رحمها الله، تُفطر عدداً كبيراً من الفقراء والمحتاجين بشكل يومي في شهر رمضان المبارك، ومن الطريف أن بعض الخدم من الأحياء الأخرى يتركون إفطار بيوتهم، أو المساجد القريبة منهم، ليشهدوا فطورها لاهتمامها به، بل كانت في نهاية رمضان تختتم الإفطار بتوزيع العيدية على المفطرين، وكأنها تدين لهم بالشكر على حضورهم إفطارها.

١٠ - لم تتردد لحظة في علاج خدمها، فضلاً عن أقاربها في أغلى مستشفيات لندن، حين يحتاجون إلى العلاج، أو إلى العمليات الجراحية الكبرى.

رابعاً: المدرسة التربوية:

أما المدرسة التربوية، ففيها دروس كثيرة قد لا يتسع لحصرها المقام في هذه العجالة، ومنها:

١ - تعليم ذريتها الوفاء بممارسته بشكل طبيعي من باب الأسوة الحسنة، فكانت لا

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠١٤/٢/١٠م.

تسمى مشروعاً باسمها إلا أدخلت عليه اسم زوجها السيد عبداللطيف السيد ياسين الطببائي.

٢ - تعليم الناس الثقة وتحمل المسؤولية، حيث لم تكن تنظر إلى أي تفاصيل لمشاريعها الخيرية سوى وجه الحاجة.

٣ - بل كانت لا تقبل النظر في أوراق العاملين على مشروعاتها، حتى يكملوا ضيافتهم وحسن استقبالها لهم في علاقة والدية حانية.

٤ - كانت، رغم تواضع تعليمها، تولى المشاريع التربوية التعليمية التثقيفية الأولية بين باقي الاهتمامات النافعة.

خامساً: المدرسة الاجتماعية

كانت بحق ودون مبالغة ظاهرة اجتماعية فريدة.

تتفقد الصغير قبل الكبير، وتحفظ أسماء الأبناء المسافرين للدراسة والعلاج، لتسأل والديهم عنهم، تتفقد المرضى في الكويت، وخارجها إن كانت خارج الكويت، بل كانت تتفقد مرافقي المرضى من غير القادرين على تجهيز وجباتهم، فترسل لهم غداءهم بشكل يومي، وبالأكلات الكويتية التقليدية، وكانت شققها في لندن وأسبانيا ولبنان مجمعا للمعارف والأقارب، فيها الملتقى الاجتماعي المريح الممتع المضياف.

من يصل إلى العمارة من الكويت يجد الإفطار جاهزاً أمامه، ويتفضل على الغداء بعده أو العشاء، إن وصل عصراً.

بل كانت ترسل الغداء إلى الأخوات الخليجيات اللاتي تتعرف عليهن في المستشفيات تقديراً لظروفهن.

باختصار، كانت تتفنن - دون قصدٍ ولا تكلفٍ - بالتواصل الاجتماعي المتميز.

هذا كله مع ذكاء وفضونة وسرعة بديهة، حين كانت تقضي لنفسها ولغيرها حاجاتهم في البلاد الأجنبية بلا قدرة لغوية، بل بلغة الإشارة والإيحاء والابتسام.

سادساً: المدرسة الوطنية:

أدركها الاحتلال البغيض وهي في الولايات المتحدة الأمريكية، ثم انتقلت بعدها إلى لندن، حيث سكنها الخاص هناك، تخفيفاً للمصاريف خلال الاحتلال. ورغم كونها معذورة في هذه الحالة عند ادخار أي دينار تحسباً لعاديات الزمان والمستقبل المجهول في غمرة الاحتلال، فإنها آثرت غيرها على نفسها، فباشرت بالدعم المادي الذي أعانها الله عليه لمساعدة الطلبة الكويتيين في الولايات المتحدة ولندن، بما يشعرهم بأن الرعاية موجودة، ولقد كان لهذا الدعم المادي والمعنوي بإرسال الطعام إليهم في مساكنهم دور كبير في تثبيتهم ونجاحهم من جهة، وفي تفرغهم بشكل أكبر للمشاركة في الفعاليات الوطنية المنصّبة على إظهار الاستتكار للاحتلال والمطالبة بتحرير الكويت من جهة أخرى.

أدخلت المستشفى في ١/١٢/٢٠١٣م، وتوفيت في ٢٤/١٠/٢٠١٤م، بعد مواقف مؤثرة مع من حولها، حين تؤثر راحتهم قبل راحتها، وعدم رد أي زائر لها مهما كانت حالتها المرضية.

رحمها الله رحمة واسعة، وأسكنها فسيح جناته.



عبدالمحسن بن إبراهيم العبدالجيليل^(١)

أكتب اليوم عن رجلٍ من رجالات الكويت القدامى المتميزين بالعلم والأدب والثقافة في عصرهم، والذي لم يأخذ حقه من الذكر لوفاته في وقت متقدم (حيث توفي في سبعينات القرن التاسع عشر الميلادي تقريباً) ولانقطاع ذريته، وضعف عملية التوثيق في زمانه، وهو الوجيه والأديب عبدالمحسن ابن إبراهيم العبدالجيليل، رحمه الله.

وُلِد في العقد الأول من القرن التاسع عشر الميلادي تقريباً، وقد نشأ وتعلم هو وإخوته على يد أبيه وبعض المعلمين الخاصين في بيت العائلة الكبير في بهيته بمنطقة الوسط، وكان هو الابن الأكبر لأبيه إبراهيم ومعاوناً له في أعماله وتجارته في حياته هو وإخوته، وكان هو المسؤول عن عمارة آل العبدالجيليل في عدن التي أقام فيها فترة طويلة من حياته لمتابعة تجارة والده، وكانت سبباً رئيساً في تكريس حبه وشغفه بالعلم والأدب والمطالعة وتمكينه من شراء واقتناء المخطوطات والكتب، التي بدورها تغلّبت على فطرته ومهامه التجارية، مما حدا والده (إبراهيم) أن يوصي قبل وفاته بإسناد مهام إدارة تجارة العائلة إلى أخيه (سليمان) الذي يليه في السن من بين إخوته والمشهود له في زمنه بحنكته وفطنته التجارية المميزة.

تزوَّج الأديب عبدالمحسن العبدالجيليل - رحمه الله - مرتين، فكانت زوجته الأولى مريم بنت محمد ابن فيد، ورزق منها إبراهيم الذي توفاه الله وانقطع عقبه، وشريفة التي لم تتزوج، أما زوجته الثانية فقد كانت من أسرة آل عبدالرزاق الكرام ورزق منها بعائشة زوجة عبداللطيف بن عبدالرزاق بن عبداللطيف آل عبدالرزاق، والتي توفاهها الله في عام ١٩٣٩م، بموجب حصر إرث وورثتها الصادر بمجلة «كويت اليوم» عام ١٩٦٦م.

وقد عُرف عنه حبه وشغفه الشديدان في تملك وقراءة المخطوطات والكتب، فيعتبر

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠١٤/٣/٢م.

من أكبر مالكي المخطوطات الفقهية والأدبية في الكويت في عصره، حيث حصل على البعض منها من أسلافه وجده لأبيه القاضي الشيخ أحمد بن عبدالله العبدالجليل بالتوارث، كما ساعدته مهامه التجارية وتجوّاله على سفن أبيه بين البنادر (الموانئ) بتعزيز هوايته وتسهيل شرائه وتملكه كثيراً من المخطوطات الأخرى، ومنها مخطوطات نادرة في الفقه الشافعي والتي تحتوي في أجزاءها على كثير من المخطوطات الفقهية بداخلها والمتعلقة بالأحكام الفقهية والشرعية، ومخطوطات أخرى عدة مدوّنة عليها اسم مالكا عبدالمحسن آل عبدالجليل.

وقد شاء المولى سبحانه وتعالى أن يُحافظ على بعض من المخطوطات التي جمعها عبدالمحسن العبدالجليل على يد ابنته عائشة وورثتها آل العبدالرزاق، حيث آلت ملكية بعضها إلى بعض قضاة وعلماء الكويت وأدبائها آنذاك، والبعض الآخر آلت ملكيته - بعد ذلك - إلى الدولة ممثلة بدائرة شؤون الأوقاف سابقاً (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية حالياً)، حيث حُفظت في إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية بها، مثل: مخطوطة مناقب القهوة، ومخطوطة حاشية ابن القاسم.

وكان الأديب عبدالمحسن العبدالجليل - رحمه الله - يمتلك مكتبة خاصة به، نهل من علومها وإرثها الفقهي والعلمي كثير من العلماء والمشايخ والأدباء من الكويتيين وغيرهم من المعاصرين له ومن تبعهم من بعدهم.

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.



تكريم الأحياء: د. مطلق القراوي.. قدوة توثيقية للمتقاعدين^(١)

تنويه:

قبل البداية أحب أن أشير إلى التنويه الذي وردني من بعض المهتمين تعليقاً على مقال «عبدالمحسن ابن إبراهيم العبدالجليل» - بأن مذهب قاضي الكويت الثاني الشيخ أحمد بن عبدالله العبدالجليل هو المذهب الحنبلي كسابقه الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن فيروز - رحمهم الله-، وأنه توجد مخطوطات أخرى للأديب الراحل عبدالمحسن بن إبراهيم العبدالجليل لدى إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية بوزارة الأوقاف، وهي مخطوطة «كتاب صفوة الصفوة في بيان حكم شرب القهوة»، ومخطوطة «الإيعاب في شرح العباب»، ومخطوطة «الزهر الباسم من روض الأستاذحاتم». والواقع أنني ذكرت عناوين بعض المخطوطات في المقال على سبيل المثال لا الحصر، فشكراً للجميع على اهتمامهم ومتابعتهم الكريمة وتعقيباتهم المفيدة.. وإلى مقال اليوم.

كان يمكنه أن يستريح من عناء السنين بعد أن أدى مهمته في خدمة دينه ووطنه ووظيفته، ولكنه آثر أن يستمر في العطاء وقرر أن يوثق خلاصة تجربته الثرية في وقت انشغل فيه الناس عموماً والمتقاعدين، خصوصاً عن توثيق تجاربهم كي تستفيد منها الأجيال.

أتحدث هنا عن د. مطلق راشد القراوي الوكيل المساعد بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية سابقاً، بمناسبة صدور الجزء الثاني من كتابه «محطات عبر وتأملات»، والذي لخص فيه نتاج خبراته وتجاربه الحياتية التي عايشها خلال زيارته الرسمية والشخصية في العديد من دول العالم شرقاً وغرباً، بأسلوب شائق وممتع ممتلئ بالعبر والعظات

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠١٤/٣/٩م.

والمعلومات الثرية عن البلاد التي زارها، مما يندرج ضمن أدب الرحلات أو «السفرنامة» كما كان يُعرف عند العرب.

تحدث د. مطلق القراوي -حفظه الله- عن مشاهداته وانطباعاته عما يقرب من ٢٥ دولة ومدينة، إسلامية وغير إسلامية، بدأت بدولة البرازيل في أميركا الجنوبية حيث التقى فيها بالأستاذ سمير الحايك الذي حدّثه أنه عندما حاور أستاذه في الجامعة في شرحه عن الإسلام، لفت نظره أن ما يقوله خطأ وأن معلوماته عن الإسلام مغلوبة، فرد عليه أستاذه بأن الخطأ منكم لأنكم لم تحاولوا أن تترجموا الترجمة الصحيحة عن دينكم، فما كان من أ. حايك إلا أن تحمّس وترجم بنفسه أكثر من مائة كتاب من العربية إلى البرتغالية أغلبها كتب إسلامية، وكانت أول ترجمة له هي ترجمة معاني القرآن الكريم!

وكذلك من القصص المعبرة التي رواها د. مطلق القراوي في الجزء الأول من كتابه قصة إسلام أهل مدينة «فطاني» في تايلند منذ ٤٠٠ سنة، حيث كانت تدين بالبوذية إلى أن مرض ملك «فطاني» حينذاك بمرض عضال عجز الأطباء في علاجه، حتى جاؤوا إليه بطبيب مسلم من اندونيسيا فشفاه الله على يديه، ثم دعاه للإسلام فأسلم، ودعا شعبه للإسلام فأسلموا، وهذا هو السبيل الصحيح لنشر الإسلام أن تدعو إليه بعملك المتقن الذي تتفوق فيه على من سواك.

ومما رواه د. مطلق القراوي في الجزء الثاني من كتابه «محطات.. عبر وتأملات»، قصة الداعية التركي الشيخ نعمة الله الذي جال العالم يدعو إلى الله وأسلم على يديه الكثيرون، ومنهم امرأة بريطانية رآها في إحدى محطات القطارات في اليابان، فقال لها: سأعلمك جملة من يقولها تذهب عنه جميع المشاكل: لا إله إلا الله، فظنته مجنوناً، ولكنها ما إن بدأت في ترديد «لا إله إلا الله» حتى فوجئت بحل مشكلات مزمنة كانت تعانيها، فطلبت لقاء الشيخ نعمة الله وأسلمت على يديه هي وجارتها ثم أبواها، وتحولت

هي إلى داعية للإسلام، بفضل الله تعالى ثم حكمة وإخلاص الشيخ نعمة الله. هذه مجرد نماذج قليلة من محطات د. مطلق القراوي الممتلئة بالعبير والمثيرة للتأملات، فجزاه الله كل خير وتقبل منه عمله، هذا الذي أرجو أن يتأسى به كل من لديه خبرة في هذه الحياة يرى فيها ما قد ينفع الناس ليمكث في الأرض، فيوثقها وينشرها بكل السبل المتاحة له.



لا عذر بعد مؤرخ الزبير: عبد العزيز بن إبراهيم الناصر^(١)

العجيب في شخصيتنا اليوم أنه لم يترك عذراً لمتقف أن يقصر في توثيق تجربته أو جانب مهم من حياته، كيف لا؟ وإن كان ما سيوثق له هو مسقط رأسه بنظرة شمولية عن كل ما يتعلق بها من مهمات الأمور.

ولا شأن بالتخصص حين يكون المرء مثقفاً ولديه الحرص الكافي لأن يلمّ بأطراف التوثيق، فضلاً عن مبادئه.

دعنا نتعرف على الجانب الأساسي في حياة صاحبنا -رحمه الله-، ثم نتوقف عند النقلة العجيبة التي انتقلها بالتوثيق.

وُلد العم عبدالعزيز بن إبراهيم بن عبدالعزيز الناصر في (مدينة الزبير) العريقة، عام ١٣٥٨هـ الموافق ١٩٣٩م، ونشأ تحت رعاية والديه اللذين أحسنا تربيته وتعليمه؛ فقد ألحقه والده ابتداءً بالكتاب، حيث تعلم القراءة والكتابة وقرأ القرآن الكريم وحفظ بعض آياته، ثم ألحقه بالمدرسة الابتدائية فالمتوسطة، ثم التحق بالمدرسة الثانوية التجارية بالبصرة، ثم سافر للرياض والتحق فيها بالمدرسة الثانوية، وبعد سنتين ترك الدراسة وعيّن مفتش نفط بإدارة شؤون النفط بمدينة الأحمدية في الكويت، ثم قدم استقالته بناء على رغبة والده وأسرته للإقامة الدائمة في المدينة المنورة، حيث عمل هناك في إدارة أعمال والده ورعايته مزرعته للنجيل لإنتاج أجود أنواع الرطب «التمور» ولاتزال المزرعة تجود بأطيب تمر المدينة المنورة.

حصل العم عبدالعزيز الناصر بعد ذلك على شهادة الثانوية العامة في البحرين،

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ١٦/٣/٢٠١٤م.

ولكنه ركز أكثر في الزراعة، فبعث في دورة تدريبية من قبل وزارة الزراعة والمياه بالمملكة العربية السعودية إلى الولايات المتحدة الأميركية مع مجموعة من مزارعي النخيل للاطلاع على أحدث طرق العناية بها.

وقد حصل على شهادة المزارع المثالي لزراعة النخيل من وزارة الزراعة والمياه بالسعودية الشقيقة، ثم حصل على شهادة تقدير من الغرفة التجارية الصناعية بالمدينة المنورة، وحصل من صاحب السمو الملكي، الأمير مقرن بن عبدالعزيز آل سعود، أمير منطقة المدينة المنورة سابقاً على درع المزارع المثالي في الحفاظ على النخلة والعناية بها في طيبة الطيبة.

وعلى الرغم من تخصصه في الزراعة، فإن عبدالعزيز الناصر اتخذ قراراً مدهشاً جريئاً ورائعاً شغله سبع سنوات كاملة، خرج فيه من تخصصه هذا إلى لون آخر يختلف تمام الاختلاف في طبيعته، وهو التوثيق من خلال تأليفه كتاباً شاملاً عن مسقط رأسه مدينة «الزُّبير» سماه «الزبير وصفحات مشرقة من تاريخها العلمي والثقافي»، صدرت الطبعة الأولى منه عام ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م، وبلغ عدد صفحاته ٧٦٦ صفحة بالتمام والكمال، وروى فيه قصة هذه المدينة العريقة، التي سميت على اسم سيدنا الزبير بن العوام، الصحابي الجليل، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وكيف هاجر إليها الكثير من سكان نجد، كما تحدّث بتفصيل وإفاضة عن حدودها ومعالمها ومساجدها وأهميتها التاريخية والجغرافية، وأحوالها السياسية والاجتماعية، وعن الحركة العلمية فيها وأبرز مكباتها وأدبائها وشعرائها وعلمائها، وأمثالها الشعبية، وأهم المهن والحرف التي يعمل بها أهل مدينة الزبير.

ومن المدهش أنك حين تطلع على هذا السفر الضخم، تظن أن كاتبه أستاذ مرموق في علم التاريخ، وليس رجلاً برع في زراعة النخيل حتى حصل على لقب المزارع المثالي فيه في أحد أهم الدول المنتجة للتمور في العالم.

أما وأناي قد أسميته مؤرخ الزبير، فإن الأمانة العلمية تقتضي أن أنوه إلى باحثين متخصصين في تاريخ الزبير كتبوا ووثقوا عن الزبير، وأبرزهم -حسب علمي المتواضع- كل من:

١ - عبدالرزاق عبدالمحسن الصانع، وعبدالعزيز عمر العلي، وكتابهما: «إمارة الزبير بين الهجرتين».

٢ - د. أحمد جارالله الجارالله، وكتابه: «مدينة الزبير وإقليمها.. شخصية المكان وبصمة الإنسان».

٣ - حسين علي القطراني، وكتابه: «الزبير في العهد العثماني» - رسالة ماجستير.

٤ - حسن زيون العنزي، وكتابه: «أيام الزبير وذكريات الزمن الجميل».

٥ - د. عبدالباسط خليل الدرويش، وكتابه: «موسوعة الزبير».

٦ - الشيخ عبدالله إبراهيم الغملاس، وكتابه: «تاريخ الزبير والبصرة».

وقد توفي العم عبدالعزيز الناصر في مطلع عام ٢٠١٤م.

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.



لطمات الرعيل الأول للنمّامين والمتسلقين^(١)

كان المجتمع الكويتي الأصيل يتحلى بمكارم الأخلاق، لا يقبل العيب الاجتماعي بالنميمة المفضية إلى الفتنة، ولا يسمح للمتسلقين أن يصعدوا على أكتاف الآخرين، الأمر الذي يقطع دابر الفتن الاجتماعية، بل والسياسية، الأمر الذي افتقدناه اليوم إلا من رحم الله، فقد أصبح الكثيرون يتسابقون إلى تناقل الأخبار باسم السبق إلى المعلومة دون الآخرين قبل التثبت منها.

ودون الإطالة في المقدمات، دعني عزيزي القارئ أعطيك نماذج من الأصالة، من خلال اللطمتين التاليتين:

الأولى: لطمة فايز الخميس للمتسلقين:

يروى لي العم صالح العلي الشايع، رحمه الله، عن التاجر الكويتي فايز الخميس في الهند، أنه كان موسراً، وقد أدان أحد التجار الكويتيين خمسة آلاف روبية، وكان هذا مبلغاً كبيراً جداً في ذلك الوقت، فلما همّ ذلك التاجر أن يسافر إلى الكويت قبل أن يسدد دينه إلى فايز الخميس، قفز أحد المتسلقين سريعاً إلى فايز الخميس، رحمه الله، لينبئه إلى أن التاجر الفلاني يوشك أن يسافر قبل أن يسدد دينه إليه، محاولاً بذلك التقرب إلى فايز، ولكنه فوجئ بلطمة قوية معنوية على وجهه حين ردّ عليه فايز الخميس قائلاً باللهجة الكويتية: «أفا .. ليتك معلمني أسلمّ عليه قبل ما يسافر».

الثانية: لطمة مشاري عبدالله الروضان للنمّام في ديوانه:

كان ديوان الروضان الكائن في منطقة الشرق على ساحل البحر -ولا يزال- عامراً بأهل الكويت، يتجاذبون فيه أطراف الحديث، وفي ذات يوم والمجلس عامر، بادر أحد

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ١٣/٤/٢٠١٤م.

النمامين بحديثه متعرضاً إلى أحد الأشخاص الغائبين عن المجلس، فما كان من صاحب الديوان مشاري عبدالله الروضان، إلا أن بادره قائلاً، وباللهجة الكويتية أيضاً: «بو فلان مجلسنا يتعذرک، إن كنت بتحكي عن أحد بالسوء فالديوان لا يتحملک».

إن هاتين اللطمتين تشكلان نموذجين طيبين للمواطنين الكويتيين في حفظ مجتمعهم من الفتنة، بقطع دابرهما في ابتدائها، بحيث لا يبقى مكان بينهم للنمامين والمتسلقين.

وما أحوجنا في هذه الأيام إلى هذه القيم الأصيلة.

حفظ الله الكويت وشعبها من كل مكروه.



بين الشيخ صباح والشيخ نادر^(١)

رحل عن دنيانا الفانية في يوم واحدٍ علمان من رجالات الكويت؛ الشيخ صباح ناصر سعود الصباح، والشيخ نادر عبد العزيز محمد النوري، وبينهما قواسم مشتركة، أولها: لقب «الشيخ»، ولعله، ومثل ما سبق أن كتبت في مقال سابق، من جميل الأقدار (لا من محاسن الصدف) أن يتزامن رحيلهما فأكتب عنهما معاً، مؤكداً أن كلاً منهما قامته مستقلة تستحق مقالاً منفرداً، غير أنني قد لا أجد شيئاً أضيفه من محاسنهما عما تمت الكتابة فيه في العديد من المقالات والتغطيات لشهرتهما، وتجنباً للتكرار.

أما لقب «الشيخ» فبالإجماع معناه «المتقدم في السن»، وقد اقترنت به بعض الاستخدامات المشهورة، لاقترانها بتقدم السن، فهذا شيخ القبيلة غالباً ما يكون من أكبرهم سناً، وهذا شيخ الإسلام، وهذا شيخ الأزهر كذلك، أو شيخ المحققين، وغيرهم كثر، وهكذا أصبحنا نطلق على كبير القوم من جهة والمفتي الديني من جهة أخرى لقب «الشيخ»، وهكذا أصبح المصطلح مزدوجاً على كل من شيوخ الحكم، وشيوخ الدين، وإن لم يكونوا كباراً في السن.

ولعل من بركات الشيخين صباح ونادر، وهما في قبرهما، أن جعلاني أفتح القواميس اللغوية، لأقف على معانٍ كثيرة تتمحور حول ما ذكرته آنفاً، فرحمهما الله حيين وميتين.

وأما ما يجمعهما، فلعله الكثير من الخصال الحميدة التي ذكرت في التغطيات الصحفية والإعلامية عنهما، لعلني أقف عند أبرزها، وهو التواصل وحب الناس والشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠/٤/٢٠١٤م.

أما الشيخ صباح، فهو فارس من فرسان الصمود خلال الاحتلال، وقد كان سيعذره التاريخ لو خرج فيمن خرج من أفراد الأسرة الكريمة، درءاً للخطر عليها، وحفظاً للشرعية التي يمثلونها، لكنه أبى أن يخرج، بل كان رأساً من رؤوس المقاومة المدنية، فأدار تمويل أهل الكويت، ودعم المقاومة العسكرية بالمال والدعم اللوجستي، فكان بفضل الله تعالى من أحد أسباب النجاح، وحسب علمي المتواضع، كان هو والشيخ علي سالم العلي الصباح، واللواء خالد بودي رؤساء مجموعات رئيسة لتشكيلات المقاومة، وقد حوّلهم الأمير الوالد الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح آنذاك بتسلم أموال التجار الكويتيين، وإعادة توزيعها على أهل الكويت الصامدين، مقابل وصل تسلم صغير الحجم متواضع الشكل، لكنه كبير المعنى باليقين بعودة الكويت، واستعادة التجار أموالهم، وبقيمة تحويل مجزية بعد التحرير.

وأكرر: هذا حسب علمي المتواضع، حيث لا يعني عدم وجود من لا أعرفه من رؤساء التشكيلات المختلفة للمقاومة.

كما كان، رحمه الله، متواضعاً حبيباً للجميع، لا يحب الأضواء ولا الشهرة ولا لفت النظر بالحق والباطل، كما ابتلي غيره من البعض المعروف، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، بما يضر الكويت وأهلها.

أما الشيخ نادر عبد العزيز النوري، فهو الآخر يتمتع بالقاسم المشترك مع الشيخ صباح، حيث التواضع الجرم والخلق الحسن في نشاط دعوي متقد بلغ الآفاق - دون مجاملة - في العمل الدعوي والخيري العام، وفي جمعية الشيخ عبد الله النوري الخيرية بشكل خاص.

ولم أستغرب البتة حين رأيت صحفاً أخرى غير كويتية تنعاه في صفحاتها الأولى من الصحف الآسيوية الموجهة إلى الجاليات المقيمة في الكويت؛ لأنه ليس رمزاً للعمل الخيري في الكويت، بل في كثير من الدول في القارات المختلفة، مما يعكس أيضاً شعوره

بالمسؤولية الكبيرة تجاه الفقراء والبؤساء.

ولقد عرفته منذ نعومة أظفاره، حسن الخلق صاحب هممة عالية، سابقاً لأقرانه في العمل الدعوي، مبدعاً في العمل الخيري، عابداً زاهداً يؤدي سنوياً مناسك الحج ماشياً ضمن عموم الحجاج.

رحم الله الشيخين صباح ونادر وعود الكويت.. لا أهلها فقط، خيراً إن شاء الله.



برجس حمود البرجس صاحب الأيادي البيضاء^(١)

يعد برجس حمود البرجس - رحمه الله - فارساً من فرسان العمل الخيري والإنساني لخدمة الوطن، وقد عزز دور الكويت الفاعل في مجال العمل الإنساني إقليمياً ودولياً، فقد تصدى طوال مسيرته الحافلة بالعطاء، لقيادة أعمال الإغاثة وتقديم المساعدات التي ترسلها الكويت إلى الدول والشعوب المنكوبة.

وقد حرص العم برجس البرجس منذ افتتاح جمعية الهلال الأحمر الكويتي ونيل عضويتها، ثم توليه رئاسة مجلس إدارتها على عدم تلقي أي راتب عن عمله هذا، وكان عندما يفتح معه أحد موضوع تخصيص راتب لرئيس مجلس الإدارة كان يرفض ويقول: «أقدم استقالتي حالاً إذا أخذت راتباً»، ولحبه للعمل فقد كان يحرص على التواجد بشكل يومي في مبنى الجمعية، حتى في أيام العطل والإجازات رغم عدم تسلمه أي راتب، حرصاً منه على إنجاز الأعمال الخيرية التي تحتاج إلى وجوده.

ومن أبرز الأعمال التطوعية والخيرية التي قام بها البرجس تبنيه لمشروع الأيتام (مجهولي الوالدين) بالمستشفى الأميري، ونقل تبعيتهم إلى وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وكذلك تطوير فكرة إنشاء وحدة للأطفال غير كاملين النمو، إلى جانب مساهمته ومبادراته في إنشاء معهد التمريض، وكذلك تبني مشروع إنشاء بنك الدم بوزارة الصحة.

وكان يحرص دائماً على توجيه متطوعي الجمعية إلى الذهاب إلى دور الرعاية بشكل أسبوعي للاطلاع على أحوال النزلاء هناك والإشراف على احتياجاتهم ومتطلباتهم وتقديم العون للمحتاجين.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٥/٥/٢٠١٤م.

وقد أنشأ العم برجس - رحمه الله - قسماً خاصاً بالمساعدات المحلية ليشراف على تقديم الدعم للأسر المتعففة والمحتاجة، حيث ساهم في تقديم العون لأكثر من ٣٠٠٠ أسرة في الكويت.

وكان الفقيده - رحمه الله - حريصاً على تقديم العون والمساعدة إلى كل محتاج دون النظر إلى جنسيته أو عقيدته أو طائفته، قائلاً: «إذا وصل المحتاج إلى الجمعية فلا تردوه وانظروا في أمره».

كما كان الفقيده حريصاً على رفع اسم الكويت في المحافل الدولية، وقد كان له موقف بطولي عندما رفض أن تُضاف نجمة داوود إلى جانب الهلال الأحمر والصليب الأحمر في اجتماع القاهرة عام ٢٠ أغسطس ٢٠٠٠م، معتبراً أن إسرائيل مسؤولة عن كثير من الحروب والمجازر.

كما حرص الفقيده على التأكيد في كل اجتماع دولي على إلغاء اتفاقية اشبيلية، فكان يقول: «إذا كانت اتفاقية اشبيلية تعد عائقاً لإنقاذ أرواح البشر فلا بد من إعادة النظر في هذه الاتفاقية المشينة»، (يُذكر أن اتفاقية اشبيلية هي اتفاقية لتنظيم العمل الإنساني في أوقات الحروب، وهي تنص على عدم دخول أراضي أي دولة إلا بعد الموافقة من اللجنة الدولية للصليب الأحمر)، ورغم ذلك فقد أمر البرجس - رحمه الله - بتقديم المساعدات بشكل فوري إلى الأشقاء في العراق في الداخل دون انتظار لصدور أي قرارات دولية، قائلاً: «الناس محتاجون إلى الأكل والماء وإن لم نقدم لهم المساعدة فسوف يموتون».

ومن ناحية أخرى، فقد كان الفقيده حريصاً على أن يكون اسم الكويت في جميع المحافل، سواء في المؤتمرات أو في المشاريع التي تتبناها، كما كان وفيماً لسمو الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح - طيب الله ثراه - لما له من الإسهامات الخيرية والإنسانية على كثير من الدول. ولذلك، فقد أطلق اسم سموه على إحدى القرى، التي

أقيمت في المنطقة التي كانت قد دمرتها كارثة إعصار تسونامي في عام ٢٠٠٤م، وتحتوي على ١٥٠ منزلاً، إضافة إلى مسجد ومركز طبي، كما أطلق اسم مدرسة المباركية على مدرسة في قرية بانداتشيه.

وقد ساهم الفقيه البرجس في ارتباط جمعية الهلال الأحمر الكويتي بعلاقات طيبة مع الجمعيات الخيرية في الكثير من الدول التي تعرضت إلى الكوارث، وأبرزها الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، خصوصاً عند تلبية دعوة صاحب السمو أمير البلاد للتبرع للبلاد المنكوبة.

ولقد احتوى بقلبه الأبوي الكبير كل العاملين والعاملات معه من جميع شرائح المجتمع الكويتي فكان لهم نعم الأب الحاني وكانوا له نعم الأبناء الأوفياء.
رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.



الوقف ابن من الأبناء: من إشراقات الوقف^(١)

سبق أن بدأنا سلسلة جديدة عن الوقف وروائعه الحضارية والإنسانية تحت عنوان «من إشراقات الوقف»، وتحدثنا في المقالات الثلاثة السابقة عن «الإشراقات الحضارية» (مقال)، ثم إسهام المرأة الكويتية في دعم مسيرة الوقف (مقالان)، واليوم نعود - والعود أحمد - إلى هذه السلسلة من جديد، لأنتقي إشراقة كويتية جميلة ومبدعة، صاحبها هو الشيخ الفاضل خليفة جاسم المالك الصباح - حفظه الله -.

فقد راجع الشيخ خليفة الأمانة العامة للأوقاف لتنفيذ الفكرة، ثم اتجه بعدها إلى إدارة التوثيقات الشرعية بوزارة العدل ليوثقها، بأن يوصي بوقف ما يعادل نصيب أحد أبنائه من الذكور من تركته - أمد الله في عمره وعطائه - ينفق على عموم الخيرات المناسبة، تكون النظارة فيها إلى الأمانة العامة للأوقاف.

ووجه الجمال والإبداع أن الشيخ خليفة جعل الوقف وكأنه ابن من أبنائه الذكور، بحيث إذا علمنا أن الشيخ خليفة لديه أربعة أولاد وثلاث بنات، فإن الوقف يكون بمنزلة الولد الخامس له، وهو لن يكون مجرد ابن، بل سيكون بإذن الله تعالى الابن الذي سيأخذ بيد أبيه إلى الجنة، وهو الذي سيبقى في الدنيا خالداً وشاهداً على أن الفطنة والحكمة لم تغادرا هذا البلد الطيب، وكأن الشيخ خليفة تبنى الوقف ابناً له، وأن هناك من أدرك حقيقة الدنيا، وأنها دار ممر لا دار بقاء، إلا للعمل الصالح الذي يبقى للإنسان حتى يصاحبه إلى الجنة.

وها هي صيغة وثيقة الوقف المذكور، أنقلها كاملة لتكون شاهداً - كذلك - على أن الوقف لا يزال محلاً للإبداع، وأنه ملاذ للواقف، كما أنه مأوى للموقوف عليه:

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٢/٦/٢٠١٤م.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، القائل: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أضعافاً كثيرة﴾^(٢).

وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، الذي علمنا وأرشدنا إلى الخير، فقال «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له»^(٣).

وأنه لما كانت الدنيا مزرعة الآخرة، وهي دار التكليف والعمل، وأن الآخرة هي دار المستقر، وأن الله يبعث من في القبور ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾^(٤)، وحرصاً على حُسن اللقاء مع الله سبحانه وتعالى يوم العرض الأكبر.

فقد حضر إلى إدارة التوثيق الشرعية، الشيخ خليفة جاسم المالك الصباح ب.م رقم (....)، وأقر وهو بتمام صحته وكمال عقله بأنه وقف وحبس بما يعادل نصيب أحد أبنائه الذكور في التركة وفقاً يُنفق على:

١ - عموم الخيرات المناسبة لزمانها ومكانها، والأكثر قربة إلى الله سبحانه وتعالى داخل الكويت وخارجها.

٢ - صيانة وإعادة إعمار الأوقاف القديمة وإنشاء أوقاف جديدة في الدول غير الإسلامية لمصلحة الجاليات المسلمة فيها أو في الدول الإسلامية الفقيرة، وذلك وفق الضوابط القانونية المعمول بها في هذه البلاد.

وتكون النظارة فيها للأمانة العامة للأوقاف، بحيث تقوم الأمانة بتسلُّم وإدارته

(٢) سورة البقرة الآية (٢٤٥).

(٣) أخرجه الترمذي: ح (١٢٧٦).

(٤) سورة الزلزلة الآية (٧-٨).

وصرف ريعه واستثماره الاستثمار المأمون والأمثل، بما يحقق النماء والاستمرارية لهذا الوقف. ويترك أمر تحديد نسب الصرف على المصارف المذكورة لناظر الوقف بما يراه مناسباً.

وقفاً صحيحاً شرعياً، أبتغي فيه الأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى، يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

جزى الله خيراً الشيخ المبدع خليفة جاسم المالك الصباح، وجعل عمله في ميزانه يوم القيامة، وبارك له في أبنائه جميعاً، ونفع بوقفه (ابنه الثامن)، وجعله سنة حسنة للناس، فيوقف كل منهم ما يعادل نصيب ابن من أبنائه، وهذا نعم الصدقة الجارية.



عبد المحسن صقر السجاري من الزمن الجميل^(١)

ضيفنا في هذه الزاوية اليوم، هو العم عبد المحسن صقر عبدالرزاق السجاري الذي فارقتنا الأسبوع الماضي، عن عمر ناهز ٨٦ عاماً، والذي كان في الزمن الجميل الذي فيه التفاهم والانسجام، وحُسن الاختيار لأساليب التفاهم.

ولقد ذكرني هذا المقال بما كتبه قبل خمسة عشر عاماً حين كتبت عن والدي رحمه الله بعد وفاته، وكنت حينئذ قد استفتحت المقال بأنني لا أكتب اليوم عن شخصية مرموقة على الصعيد السياسي أو الاقتصادي، بل أكتب عن شخصية هي عينة من رجالات المجتمع الكويتي التي كانت رسالتها في الحياة المواطنة الصالحة وأداء الواجب من خلال حُسن التربية للأبناء، وتكوين أسرة صالحة، وليس بالضرورة أن يكون له البروز والحضور كما في رموز المجتمع وشخصياته العامة.

وأما العم عبد المحسن السجاري، فقد كان حمامة مسجد السيد يعقوب الطبطبائي في الشامية، الذي ما دخلته منذ نعومة أظفاري، إلا ورأيته رحمه الله في الصف الأول في زاويته اليمنى، سابقاً الشباب والكبار في حرصه على التبكير لصلاة الجماعة في المسجد، بما في ذلك صلاة الفجر صيفاً وشتاءً، مطراً وصحواً، في تنافس شريف مع العم جاسم العبوه رحمه الله على التسابق على ميامن الصف الأول، وفي كليهما (ميامن الصفوف والصف الأول)^(٢) فضيلة كبيرة. أما خارج المسجد، فهو الأب الحاني على أسرته، والأخ والصديق لهم الذي كان يتفقدهم صغيراً وكبيراً، ويؤصل فيهم القيم

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ١٣/٧/٢٠١٤م.

(٢) ورد في فضل الصلاة في ميامن الصفوف ما روي عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف.

أخرجه أبوداود: ح (٦٧٦) وضعفه الألباني بهذا اللفظ.

وفي فضل الصلاة في الصف الأول قال صلى الله عليه وسلم: لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا لاستهموا عليه. أخرجه البخاري: ح (٦٥٤).

التربوية الفاضلة التي انعكست على حُسن التربية والتي شهدناها - وبلا مجاملة - في أبنائه وبناته الذين كان يحثهم على الكرم والسخاء، ويمارس ذلك أمامهم ويؤصل فيهم المفاهيم الخيرية، ومنها أن كثرة الصدقات تدفع البلاء، وقد كانت هوايته التفتن في إدخال السرور على من حوله، سواء من أهله أو من أصدقائه الذين كان يجمعهم في منزله في المناسبات، ويتفقدهم فرداً فرداً، ليؤكد حضورهم، فضلاً عن تفقده لأبنائه وأحفاده فرداً فرداً، ويشهد لحُسن معشره كل من زامله في عمله في وزارة الأشغال العامة وشركة المشروعات السياحية.

أما في آخر سنوات حياته، فقد واجه المرض العضال بيقين المؤمن الذي يحتسب الأجر والثواب في صبره على البلاء، ولم يكن يبدي أي شكوى من الآلام الشديدة التي كان يعاني منها، بل كان يخفيها، بل ويقلق على أهله من حوله، ويطلب منهم أن ينصرفوا راشدين إلى بيوتهم ليرتاحوا.

هؤلاء هم النماذج من الشخصيات الكويتية التي عاشت مواظنتها بشكل عفوي، ولم يضرها أنها مرت في تاريخ الكويت بلا ضوضاء ولا إثبات وجود بشكل مشروع أو غير مشروع على حساب الوطن، كما هو حال البعض في هذه الأيام، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.



عبد الله عبد العزيز علي العمر.. جامع الأضداد^(١)

إن جمع الأضداد مؤشر على علو الهمة، وعلى القدرة على الاستفادة من البيئة المحيطة بأكبر قدرٍ ممكن رغم اختلافها عن الواقع.

ولد العم عبدالله عبدالعزيز علي العمر، رحمه الله، في عام ١٩٢٤م، بمنطقة القبلة في دولة الكويت.

تميز العم عبدالله العمر، رحمه الله، بأنه كان يجمع بين صفات وأحوال قد تبدو للناظر أنها بمنزلة أضداد، سواء في البُعد الوظيفي، أو في البعد الجغرافي، أو في البعد التربوي، أو في البعد الديني والخيري، أو في البعد الاجتماعي.

فبالنسبة للبُعد الوظيفي تجده، رحمه الله، قد جمع مهنتين مختلفتين في طبيعتهما وأجاد في كل مهنة منهما، ففي الوقت الذي استثمر فيه أمواله في شراء عدة مزارع في الفينيطيس والفرنطاس وأبو حليفة، فكان بذلك من ضمن الأوائل الذين اهتموا بالإنتاج الزراعي في بداية نهضة الكويت، فقد مارس التجارة في عدة مجالات مختلفة، وسافر إلى الهند عدة مرات لذلك الغرض الذي مكَّنه من استثمار أمواله في الزراعة، جامعاً بذلك بين العمل الزراعي والعمل التجاري رغم صعوبة الجمع بينهما في الأحوال العادية.

ويتصل بما سبق البعد الجغرافي، حيث جمع بين التجارة في المدينة والسفر للخارج، وبين متابعة أعماله في مزارع تبعد عن المدينة بمسافات بعيدة فكانت همته عالية، رحمه الله، خصوصاً مع تواضع وسائل النقل آنذاك.

وبالنسبة للبُعد التربوي فقد استطاع العم عبدالله عبدالعزيز، رحمه الله، أن يجمع بين بره الشديد بوالدته - حيث اشتهر ببرها وبأنه كان لا يرد لها طلباً ويسعى إلى رضاها

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٧/٧/٢٠١٤م.

بشتى السبل حتى نال ذلك، بحمد الله، وبشهادة من حولهما - وبين حزمه الشديد في تربية أبنائه (ثمانية أولاد وابنتان) حتى أثمرت هذه التربية، فبرزوا في خدمة وطنهم وشغلوا - وما زالوا يشغلون - وظائف قيادية في المجالات العسكرية والمدنية.

وبالنسبة للبعد الديني والخيري فإنه بالرغم من أن العم عبدالله العمر لم يكن متخصصاً في العمل الديني فإنه قد ساهم في تسيير حملة إلى الحج سنوياً بالتعاون مع العم عيد العلي المجيب، رحمه الله، وكانت تعتبر من الحملات المتميزة في ذلك الوقت، لتتضم بذلك إلى أعماله الخيرية الأخرى مثل بناء المساجد في خارج الكويت.

أما عن البعد الاجتماعي، فرغم مشقة السفر وبعد المسافة وتواضع وسائل النقل فقد ظل العم عبدالله العمر واصلًا لرحمه في الزلفى وكثير السفر إلى أقاربه هناك، وكان دائم التواصل معهم مؤمناً بحديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه: «من سره أن يُبسط له في رزقه، أو يُنسا له في أثره، فليصل رحمه»^(٢).

وبمناسبة ذكر مدينة الزلفى، فإن أكثر من ثلث سكانها من عائلات الأساعدة التي تنتمي إليها عائلة العمر (عائلته الكريمة)، ولكنهم وإن تركزوا في الزلفى فإنهم قد انتشروا كذلك في العديد من المناطق، ومنها الكويت التي استقر فيه العديد من عائلات الأساعدة الروقة من عتبية، وهي وفق الترتيب الهجائي: البداح، والجارالله (الجارالله الخرافي)، والجحمة، والجسار، والحمد (الحمد الدخيل، والحمد الراشد)، والذكير، والراشد، والسبت، والشايح، والطاحوس، والعساكر، والعمر، والفرهود، والفوزان، والملحم، والمجحم، والمنصور، والهارون*.

رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وجعل أعماله في ميزان حسناته.

* للتفصيل: كتابنا «الوصول إلى الأصول» - أوراق كويتية في سياق السيرة العائلية: عائلة الجارالله الخرافي - الكويت - ٢٠٠٧م.

(٢) رواه البخاري: ح (٢٠٦٧).

حاتم محمد عطية.. شاهد على الكويت^(١)

سبحانك ربي ما أعظم اختيارك ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ﴾^(٢).

لقد كان المقيم المصري حاتم محمد عطية، الذي عمل في الكويت تسعة عشر عاماً، بعمر ابنته الكبرى، شاهداً حياً في رحيله على طيب أهل الكويت مواطنين ومقيمين، وقد ترك خلفه أرملة وابنتين.

إن مشهد وفاته رحمه الله يعتبر بحد ذاته كرامة من الله تعالى قد انعكست ملحمة خيرية، أبطالها أهل الكويت من مواطنين ومقيمين نساءً ورجالاً أغنياء وفقراء، بما في ذلك بعض العمالة الوافدة أو بعض نساء الأسرة الحاكمة. أما اختيار الله له فله حكمة إلهية عظيمة، حيث اختار الله له سبحانه أن تأتيه المنية متقلباً بين جوانب الشرف التالية:

• شرف الزمان: صلاة الوتر خلال الدعاء في ليلة الجمعة في السابع والعشرين من رمضان في الثلث الأخير من الليل.

• شرف المكان: بيت الله مسجد العم عيسى عبدالله العثمان في الخالدية.

• شرف الحال: وهو بكامل طهارته متوجهاً إلى القبلة.

ولو تأخر ربع ساعة لأدركته الوفاة في مواقف السيارات خارج المسجد ولم يعلم عنه أحد سوى المارة أو مرافقيه فقط، وعندها لا يتوافر الطرفان الزماني والمكاني، فسبحان من اختار أفضل الاختيار لوفاته زماناً ومكاناً.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠١٤/٨/٣م.

(٢) سورة القصص الآية (٦٨).

تعالوا نرى تفاعل أهل الكويت الذي بدأ عفويًا من الأخ وليد البدر أحد المعتكفين الذي اعتاد القيام يقوم بعادة حميدة عندما يتوفى أي شخص يعرفه، فيجمع له من معارفه أي تبرع مهما كان مقداره ليكون له صدقة جارية، فبادر معه المعتكفون في المسجد، وعلى رأسهم الأخ العامل الجاد في العمل الخيري العقيد الطيار المتقاعد وليد السويلم (بو أحمد)، لبيادر بجمع ما تيسر من مجموعة الاعتكاف فقط، فاجتهد أحد المعتكفين بالتغريد بذلك حتى تلقف التغريدة أهل الكويت، فانهاالت التبرعات منهم رجالاً ونساءً بشكل يعكس فطرية شعب الكويت في حبه للخير في عاطفة جياشة تخرج بصدق من المهج والأعماق.

ولعلي أقرأ من هذا المشهد عدة قراءات على سبيل المثال لا الحصر:

١ - اصطفاء الله سبحانه له في حُسن الاختيار لشرف الزمان والمكان والحال حتى في المنية.

٢ - نزول الله سبحانه إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل له شواهد محسوسة ملموسة، حيث يسأل: هل من سائل فأعطيه؟

٣ - رزق الإنسان مكتوب ولو في أدنى الأرض، فهذه أرملته، وابنتاه في مصر كان أبوهما صالحاً فأتاهما رزقهما من حيث لم تحتسبا، والسبب بفضل الله تعالى: صلاح أبيهما، وهذه عبرة لكل من علم بأمر هذه التبرعات والمساعدات.

٤ - نزعة الخير متأصلة في أهل الكويت الذين تقاطروا لمساعدته بشكل عجيبٍ ومنقطع النظير يفوق الوصف من الصغير والكبير والغني والفقير من جميع مناطق الكويت.

٥ - من عاجل بشرى المؤمن هذا القبول الحسن والتسخير لأهله ممن لا يعرفونه أبداً، وقد شهد له من يعرفه من الكويتيين ما قد يفسر هذا الاختيار الإلهي العظيم

بأنه نقي القلب صافي السريرة، لم نجرب عليه كذباً ولا نفاقاً، ولم تشغله دنياه فوق ما تستحق، فهنيئاً له بحُسن الخاتمة، فنحسبه كذلك والله حسيبه.

٦ - العجب العجاب في الثقة المطلقة التي يوليها أهل الكويت للشباب العامل في المجال الخيري، وخصوصاً المعتكفين في بيت الله تعالى، الأمر الذي يزيد المسؤولية الكبرى عليهم للحفاظ على الأمانة وأدائها بحقها.

٧ - الدفء الاجتماعي الذي يشعر به الوافد بين أهل الكويت من تعاطفٍ وتراحم، فضلاً عن شعوره بالحرية والأمن والأمان في ظل القضاء الكويتي العادل الذي يكفل له حقوقه.

رحمك الله يا حاتم محمد عطية، فقد غمرتك لطائف الرب الكريم في وفاتك كما كنت شاهد خير على الكويت وأهلها حتى في رحيلك.



الحبيبة ... دلال إبراهيم عبدالعزيز المعجل (٢/١)^(١)

هي الحبيبة كما يسميها أحفادها وأسباطها وربائبهم، فلا ينادونها باسمها؛ بل بصفتها، لأنها كانت بالفعل حبيبته وحببية الجميع، حيث فاض حنانها ومحبتها عليهم بشكلٍ مميّز، لا سيما أنها ذاقت طعم اليتيم مبكراً وبوفاة والدها في بواكير حياتها.

ولئن كنت وبشكل طبيعي قد تكلمت كثيراً عن الرجال باعتبارهم متصددين للشأن الاجتماعي، والتعليمي، والاقتصادي والسياسي، إلا أنني هذه المرة أتكلم عن رمزية اجتماعية حين تكون هذه الشخصية مفخرة للمرأة الكويتية ونموذجاً طيباً للعنصر النسائي الكويتي بتلقائيتها وأدائها وبشكل طبيعي لدور الأم والأخت والبنات والمواطنة الصالحة.

ولعله من المناسب في البداية أن أؤكد أنني في ما يلي من أوصاف لا أبالغ أو أزيد من عندي، إلا أنني مسؤول عن كل كلمة سأقولها بكل موضوعية وأمانة، بحكم ما أتيح لي من معرفة بعض التفاصيل عن قُرب، كيف لا؟ وقد شهد لها بذلك أحد الأقربين الأحباء لها الأخ الفاضل د. سند راشد الفضالة، وهو أخوها لوالدتها، وهو غني عن التعريف بشخصيته الناجحة، أنها كانت رحمها الله مدرسة له في عطائها الإنساني والاجتماعي والخيري، وفي صلة رحمها، وفي برها بوالدتها، وفي حُسن تعاملها مع يوميات الحياة، وفي تشكيلها الأسوة الحسنة له في عمل الخير دون تردد.

لقد كان لها رحمها الله من اسمها أفضل الحظ والنصيب، فكان لها من الدلال ما فاض إلى محيطها الخارجي:

١ - الدلال في بر الوالدين: وذلك من خلال برها العظيم بوالدتها طيبة السيد ياسين الطبطباي رحمها الله. ولا أبالغ حين أقول: إنه قلّ نظيره في عالم اليوم.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٣/١١/٢٠١٤م.

٢ - الدلال في صلة الرحم: حيث كانت حريصة كل الحرص على التواصل مع أهلها، صغيرهم وكبيرهم على وجه الخصوص، وبشكل يتجاوز القيام بالواجب إلى ما هو أكبر، بما يشكل قدوة حسنة في هذا المجال.

٣ - الدلال في العلاقات الاجتماعية: حيث صلة الآخرين والقيام بواجباتهم وتقديم الدعم المادي والمعنوي لهم لمواجهة ظروف حياتهم.

٤ - الدلال في العطاء: فقد كانت رحمها الله إن أعطت أجزلت عطاء من لا يخشى الفقر، وإن أطعمت اختارت أجود الطعام كفاً وأكثره كماً، وإن تصدقت أعطت من المال ما هو كافٍ لحاجة صاحب الحاجة أو يزيد، سواء كانوا من معارفها أو أقاربها، أو غيرهم، وكم شهد لها شهر رمضان المبارك بالإشراف المباشر على إعداد الطعام ثم توزيعه بنفسها من بعد صلاة العصر مباشرة حتى قبيل الإفطار، فقد كانت تعد في بيتها -لا في المطاعم- الموائد الكبيرة، وتوزعها بنفسها على من يوصلها إلى من تعرف من أصحاب الحاجة، ومن لا تعرف أيضاً، والطريف في هذا السياق أن خدمها كانوا يوزعون على معارفهم من المحتاجين بتشجيع منها، حيث فاض هذا الدلال إلى أن أصبح جميع الخدم يهدون أصدقاءهم ومعارفهم من أصحاب الحاجة من موائدها الرمضانية المعنى بها، في حين كان يسعها ما وسع غيرها أن تتعامل مع أحد المطاعم المتكلفة بإعداد الوجبات التقليدية للإفطار الجماعي فيتم المطلوب وهي مرتاحة تحت أجواء التكيف.

٥ - الدلال في العلاقات الاجتماعية: حين كانت تألف وتؤلف، وسرعان ما تتعرف وتقيم العلاقات الطيبة مع الفقير قبل الغني والصغير قبل الكبير، بل إن دلالها فاض من كونها توزع زكاتها لمن تعرف من الفقراء بنفسها إلى أنها وسّعت دائرة إيصال الزكاة إلى من تثق بهم في توزيعها على مستحقيها مع كامل الثقة فيهم.



الحبيبة... دلال إبراهيم عبدالعزيز المعجل (٢/٢)^(١)

أوردنا في مقال أمس خمسةً من مظاهر الدلال في شخصيتها رحمها الله، واليوم نستكمل المقال بستة مظاهر أخرى:

٦ - الدلال في بر المحيطين بها، سواء من أهلها أو حتى من خَدَمها، وكم كانت رحمها الله تبدأ بهم قبل نفسها وأهلها، وكم كانت تحرص على وجبتهم قبل وجبتها، وكم كانت تمنع أهلها من الاستعانة بالخدم بعد الثامنة مساءً، فقد حان وقت راحتهم بعد يوم من الخدمة، وكم كانت تلتزم بالعودة إلى المنزل وقت الغداء، ليتناول السائق وجبته من طعام البيت، في حين كان يسعها أن يتناول أي وجبة خارجية شأنها شأن غيرها، وليس هذا إلا مؤشراً على إحساسها المرهف بالآخرين عامة، وبالخدم بخاصة، حتى أنها لم تكن تأكل وجبتها حتى تطمئن إلى أن الخدم قد أكلوا وجباتهم.

٧ - الدلال في بر هؤلاء الخدم بعد عودتهم إلى ديارهم من كسوة وتزويج للأولاد وبناء للبيوت وكفالة للأسر، وكأنه التزام أدبي بهم إلى آخر عمرهم أو آخر عمرها، مهما كانت مذاهبهم بل دياناتهم.

٨ - الدلال في التربية حين كانت تفيض بحنانها على أبنائها وأحفادها وأقاربها، وتوجههم التوجيه السليم، وتنشئتهم التنشئة الحسنة، حتى غدوا قدوات حسنة لمن حولهم في حسن المعشر وطيب التعامل، وفي إيثارهم برها بأن توقف أفضل العقار صدقة جارية لوجه الله تعالى، ولم يمنع ذريتها الطيبة من ذلك حظ النفس من حطام الدنيا، حيث كانوا لها نعم المعين على فعل الخير، والوقف على عموم الخيرات صدقة جارية تستظل بها يوم القيامة. وبالفعل قد قطفت ثمرة حُسن تربيتها لأبنائها بمثل هذه الذرية الصالحة بلا مجاملة.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٤/١١/٢٠١٤م.

٩ - الدلال في المبادرة بالمعروف وإصلاح ذات البين، حتى مع الأصغر منها سناً ومكانةً، ولها في التواصل مع الآخرين وتفقدهم جميعاً أولاً بأول دلال خاص، وفي قضاء حاجات الناس دلال أخص، وفي التواصل مع المسافرين والمريض في السفر والحضر دلال مميز.

١٠ - الدلال في الوفاء لمن قدّم إليها معروفاً، والتميز في هذا الوفاء الذي يعكس الأمانة والمروءة.

١١ - الدلال في الإنفاق الخيري، وكم كان للشعب السوري من صدقاتها نصيب وافر، فكم كست من عار، وكم أطعمت من جائع، وكم أسكنت من لاجئ، وكم أعالت من الأسر السورية النازحة، فضلاً عن الفقراء في بلاد أخرى خليجية من دون ذكر الأسماء سواء في السراء أو في الضراء إبان الاحتلال البغيض، وكم شهدت لها المساجد التي بنتها في أفريقيا البيضاء (شمالاً) أو السمراء (جنوباً) وفي آسيا، فضلاً عن المركز الإسلامي المتكامل في بنغلادش، والعمارة الوقفية في أفضل المواقع في إحدى أفضل المناطق الاستثمارية الكويتية.

أسأل الله العظيم أن يكون هذا الدلال معها في الجنة، وأن يجمعنا معها ومع المحسنين والمحسنات من أمثالها في مستقر رحمته، وأن تستمر هذه النماذج الاجتماعية الخيرية في المجتمعين الكويتي والخليجي، عندها سنطمئن أكثر إلى أن الدنيا لا تزال بخير.



خالد أحمد الجسار..

بصمات طيبة في سجل العدل والأوقاف (١-٢) (١)

هي سنة الحياة، ونحن جميعاً جزء منها راحلون عنها، ولكن كم منا من يترك بعده الأثر المحفور في عمق الذاكرة، ومن هو على هامش حياته، ويا سبحان الله .. لعلم الله الأزلي بما تقدم وما تأخر من شأنه عباده: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ (٢). ومع كامل تقديري للجميع ممن تشرف بثقة صاحب السمو أمير البلاد في التشكيلات الوزارية المتعاقبة، فهناك من ينتهي تكليفه وسجل إنجازاته يشهد له، أدعو من يعنيه الأمر بتوثيق تلك البصمات.

شخصيتنا اليوم لأحد أولئك الذين تركوا من بعدهم بصمة طيبة، ولكن بهدوءٍ وصمتٍ ومن دون ضوضاء، انعكاساً من شخصية وديعة رغم قدرتها، ومتواضعة رغم قوتها.

فلنبداً في الشق الأول من هذا المقال التعريفي لشخص المرحوم بإذن الله تعالى العم خالد أحمد الجسار.

ولد العم خالد أحمد الجسار عام ١٩٢٦م، ودرس في المدرسة المباركية ثم في المدرسة الأحمدية، وبعدها انتقل إلى القاهرة لاستكمال دراسته، حيث التحق بالدراسة في كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر، وحصل على شهادتها سنة ١٩٥٠م، ثم اتجه لاستكمال دراساته العليا في الكلية ذاتها في تخصص أصول الفقه.

تدرج العم الجسار، رحمه الله، في السلك القضائي حتى وصل إلى درجة مستشار بمحكمة الاستئناف، ثم عُيِّنَ وزيراً للأوقاف ثم وزيراً للعدل سنة ١٩٦٣م واحتفظ بذلك

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٨/١٢/٢٠١٤م.

(٢) سورة يس الآية (١٢).

المنصب لمدة عشر سنوات تقريباً، ثم عاد مرة أخرى ليعين وزيراً للأوقاف في ٣ مارس ١٩٨٥م، ثم وزيراً للأوقاف والشؤون الإسلامية في ١٢ يوليو ١٩٨٦م، واستمر فيه حتى يونيو ١٩٩٠م.

أما بصماته في سجل العدل والأوقاف، فنستذكر بالتقدير جهوده المخلصة وإسهاماته الوطنية العديدة في مختلف المجالات، التي تشهد له بالعقل الرزين، وبالكياسة في الحكم، والعدالة في التنفيذ، إضافة إلى بعد نظر كانت لدى المرحوم ينشد من ورائها الخير للبلاد والعباد، ومما عرفته عنه ممن أثق بنقله أنه في الستينات من القرن الماضي كان الكويتيون يؤدون صلاة الجمعة والعيد في مسجد السوق الكبير، وكان من المخطط له إنشاء مكتبة عامة تحتل الموقع الذي يشغله الآن المسجد الكبير في موقعه الحالي، فأشار على صاحب السمو أمير البلاد، آنذاك، الشيخ صباح السالم الصباح رحمه الله بإقامة مسجد الدولة الكبير في هذا المكان، لكي يتسع للجموع الغفيرة من الذين يؤمنون المسجد لأداء الصلاة، وكان لهذه الفكرة تأييد وتوفيق.

وغداً، نستكمل بقية الشق الثاني من هذا المقال، لأبرز بصماته في سجل العدل والأوقاف.



خالد أحمد الجسار..

بصمات طيبة في سجل العدل والأوقاف (٢-٢) (١)

نكمل اليوم حديثنا عن بعض بصمات طيبة تركها المرحوم بإذن الله تعالى، إنه استجابة للرغبة السامية من الشيخ عبدالله السالم الصباح - رحمه الله - لم يكمل الدكتوراه، والتحق بسلك القضاء كأول كويتي يجلس على منصة القضاء، وتدرج في هذا السلك حتى عُيِّنَ وزيراً للأوقاف ثم وزيراً للعدل في عام ١٩٦٣م، ومن محاسن أعماله، التي عادت على أبناء الكويت بالخير والعدل آنذاك، أنه عندما كان قاضياً، جاء بفكرة «الوصية الواجبة» - وهي متبعة في مصر محل دراسته في مرحلة تعليمه الجامعي في تلك الفترة - وتنص على منح أبناء المتوفى حقهم في ميراث جدهم الحي - أسوة بباقي الورثة؛ وذلك لينالوا حق أبيهم الذي توفاه الله قبل أبيه - جدهم - الذي يُحرم أبناؤه من الميراث، فجاءت فكرته هذه لكي لا يقع أبناء المتوفى في ضيق وضنك، بحرمانهم من ميراث جدهم.

ومن روائع أحكامه إبان فترة عمله قاضياً، حكمه الصادر في قضية نظرتها المحكمة في زوجة تتعرض للضرب وبناتها، مع زوجها، لطلب الطلاق، فلمح أنها وبناتها أوتين بعض الجمال فخشي عليهن - رحمه الله - من الآثار السلبية للطلاق، وضياح وتشتت هذه الأسرة، فلم يوافق على الطلاق، ولكنه فصل بينهم، لتبقى الزوجة وبناتها في بيت يُنفق عليهن من راتب زوجها، الذي أمر بإحالته إلى المحكمة، وهي التي توزعه بين الزوج من جهة، والزوجة والبنات من جهة أخرى؛ لكي تطمئن المحكمة إلى أن المبلغ الذي حدده القاضي كنفقة للزوجة وبناتها يصلهن من دون عناء أو منع ويكفيهن السؤال. فكان بذلك تطبيقاً وسعياً للأمن والضمان الاجتماعيين لهذه الأسرة.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠/١٢/٢٠١٤م.

وأما بشأن «مجلة الوعي الإسلامي»، التي نرى أنه لا بد من العروج إليها، والتي حددت لنفسها هدفاً أساسياً، هو نشر الفكر وتتمية «الوعي الإسلامي»، وتأكيد الهوية الإسلامية لدولة الكويت، ومتابعة المشكلات المعاصرة، وطرح المعالجات والدراسات الخاصة بها، واتخذت لنفسها سياسة البعد عن الخلافات السياسية والمذهبية، فقد كان للسيد خالد أحمد الجسار الفضل، بعد الله سبحانه وتعالى، في بزوغ هذا المشروع إلى دائرة الضوء، فكان من أوائل المؤسسين، عندما كان وزيراً للأوقاف.

وشارك بافتتاحية العدد الأول من المجلة، الصادر في عام ١٩٦٥م، بكلمة في مقدمته، تمحورت حول النهج الجديد للمجلة، ولعرض الإسلام في ثوب قشيب محبوب للقراء، آملاً مساهمة المجلة في النهضة الفقهية التشريعية، التي يتطلبها المجتمع الكويتي، والتي تعالج مشكلات المجتمع وفق رؤى الشريعة الإسلامية وهداياها.

ولم يأل جهداً في مواصلة الجهود الشرعية والتشريعية والبحث الجماعي في حلول المشكلات المعاصرة، فقد جاءت فكرة الموسوعة الفقهية في أوائل الستينات، التي تلتقي مع أهداف مجمع الفقه الإسلامي، ومن أجلها حظيت الكويت بعضو ثان في المجمع، فضلاً عن العضو الممثل للدولة، واعتُبرت هدية الكويت إلى العالم الإسلامي، حيث كان النهوض بها إثراءً للمجمع وإغناءً عن جهود ضخمة كان عليه بذلها لإعداد موسوعة فقهية شاملة، فاكتملت في الثمانينات، وكان له الفضل من بعد الله سبحانه وتعالى في تثبيتها.

بصمات كثيرة للمرحوم خالد أحمد الجسار خلال توليه مسؤولية وزارتي العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية، هذا ما علمته منها، والله سبحانه يعلمها، وغيرها، وقد أثبت له أجرها برحمته سبحانه.

رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

ما لم يذكر عن النائب المحسن

عباس حبيب مناور (١-٢)^(١)

لعله من المناسب في ضوء المساحة المحدودة المتاحة للمقال عدم تكرار ما تمت كتابته عن المرحوم بإذن الله النائب المخضرم عباس حبيب مناور من قبل الصحافة الكويتية.

لذا سأضطر لتجاوز التفاصيل في التدرج التاريخي لنشأته ومشاركاته السياسية، مكتفياً بالقول: إنه نجح في الانتخابات ست مرات، تزامن معها سجل حافل بالإنجاز على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي بالكسب الحلال، حتى سميت القطعة رقم ١٤ من منطقة جليب الشيوخ باسمه «العباسية»، لما كان منه من تطويرها وبيعها على المواطنين من دون أخذ المقابل بشكل فوري، بل كان متسامحاً معهم من عُسرهم إلى يُسرهم.

ساهم في المجلس التأسيسي، وكان من الرواد من أهله وقبيلته ومواطنيه، معتداً برأيه ضد كل ما يخالف الشريعة كالربا والاختلاط والخمور وكل ما يخالف الحريات العامة كموقفه من تنقيح الدستور ورفض الدخول في الانتخابات الفرعية، حتى كلفه ذلك مقعده في مجلس ١٩٨١م ليعود إلى البرلمان بعدها فائزاً بالمركز الأول عام ١٩٨٥م، وكان رمزاً لأهله وناسه حين مسّه تجريح شخصي، فهبوا مع بقية شرائح المعارضة لرد اعتباره، مرددين «ارفع رأسك يا عباس»، وهو بذلك من أوائل النواب الممثلين للمناطق الخارجية الذين اندمجوا مع المعارضة في حراكها السياسي.

أما إحسانه فمنه المعلوم الظاهر، ومنه المستتر، الذي كان يحرص على ألا يظهر لأحد كخبية له بينه وبين ربه سبحانه، وبالتالي وبشكل طبيعي سنكتفي بسرد ما عرفناه من مظاهر الإحسان الظاهرة للبيان كما يلي:

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القيس بتاريخ ٢٠١٥/٢/٨م.

- بناء مسجد باسمه في منطقة الفردوس.
 - بناء مسجد باسم والده في منطقة العباسية (قطعة ١٤ - جليب الشيوخ).
 - بناء مسجد بالفروانية باسم ابنته «عزيزة» رحمها الله.
 - بناء ٣ مساجد في الهند.
 - بناء مسجدين في بنغلادش.
- . بناء مجمع خيرى متكامل يضم مدرسة ومسجداً ومستوصفاً ومحلات تجارية وقفية في الهند باسم ابنته «عزيزة»، التي توفيت متأثرة بالولادة، ولقد كان ينفذ هذه المشاريع من خلال د. عبد الرحمن السميطة، الذي يكنّ له مكانة خاصة ويتبرع من خلاله بالكثير من المشروعات الخيرية في أفريقيا من خلال جمعية العون المباشر، وكذلك من خلال الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، فضلاً عن المساهمة في المشروعات الخيرية التالية:

- دار للمناسبات في منطقة الشحيمية ببلدان.
 - دار كبيرة ومئذنة كبيرة للمسجد في بعلبك ببلدان.
 - مساهمة فعالة في بناء مسجد في الأردن.
 - بناء الدور الثاني لمسجد في حلوان بمصر (مدينة الطيران) بحيث يكون مخصصاً للنساء.
 - توسعة بناء مسجد في مدينة أيرلانغن في جنوب ألمانيا بمنطقة بافاريا، حتى بعد اكتمال بنائه كان كلما صلى فيه الجمعة تبرع لاستكمال نواقصه وتأثيثه بمبلغ جديد.
 - لقد كان - رحمه الله - محباً لكفالة الأيتام، وقد خصص من ماله لهم استقطاعات شهرية مباشرة، ثم عن طريق بيت التمويل الكويتي من خلال جمعية العون المباشر.
- يتبع في الجزء الثاني من المقال.

ما لم يذكر عن النائب

المحسن عباس حبيب مناور (٢-٢) (١)

ومن جهة أخرى، كان رحمه الله يحب الصرف على طباعة المصاحف وتوزيعها، بالإضافة إلى ترجمة تفسير القرآن الكريم بسائر اللغات.

فضلاً عن حمل همّ الخدم الذين يعملون عنده، وكأنه ولي أمرهم، فهو يتكفل بحجهم وعمرتهم وعلاجهم في بلادهم إذا مرضوا وكفالتهم طالما كانوا يعالجون حتى يشفون أو يتوفون، وكما كان يحرص على أن يُعين كلاً منهم على بناء بيت له في بلده في حنان أبوي منقطع النظير، حتى أنه فور ما أفاق من عملياته الأخيرة في ألمانيا، سأل ابنه البار عبد اللطيف: «شلون باشا»، وذلك لأنه قد علم أن هذا الخادم «المقهوي» في ديوانه قد أجرى عملية قلب بأربعة شرايين. كما استفاض حنانه على الأرامل والمطلقات والفقيرات بشكل عام حتى فتح الباب الخلفي لديوانه لتوزيع الزكاة والمساعدات طوال شهر رمضان المبارك، ومن أجل ذلك جهّز مكتباً صغيراً له للإشراف على توزيع هذه المساعدات.

ومن العجيب، الذي لم يعرفه حتى ابنه عبداللطيف، وهو المتخصص في مساعدته في تنفيذ العمل الخيري، أنه بعد وفاته، رحمه الله، بيومين اتصلت بأهله مواطنة ذكرت أنها قبل عشرين سنة طرقت بابه، سائلة مساعدته في إجراء عملية جراحية لتصحيح عملية غير ناجحة أجريت لها في الكويت لتعديل عيب خلقي كانت تعانيه من عدم تساوي طول رجليها، فما كان منه إلا أن توجه فوراً إلى سيارته ليأخذ منها دفتر الشيكات، فكتب لها شيكاً بكامل المبلغ الذي طلبته للعلاج في الخارج رغم كونه كبيراً من دون سابق معرفة منه بها، ومن دون أن يسألها عن أي تقرير طبي يثبت صحة كلامها، ثم ختمت، قائلة: «هأنذا الآن سليمة معافاة أمشي كالأصحاء وسيظل دعائي له، رحمه الله، ديناً في

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠١٥/٢/٩م.

رقيبتي حتى يأخذ الله أمانته».

فهنيئاً لك يا بو مطلق أن تتعم بما تمنيت وما أوصيت به أهلك من بعدك بالدعاء، فسيأتيك فيض دعائهم ودعاء جميع الذين ساعدتهم في علاج أو معيشة أو صلاة في مساجدك التي عمرتها بالتقوى، وكم كانت مؤثرة وصيتك لأبنائك ألا ينصرفوا عن قبرك بعد دفنك إلا بعد أن يطيلوا الدعاء لك لتستعين بدعائهم على سؤال الملكين، وهذا ما يفسر تأخر بعض أبنائك الأوفياء عن استقبال العزاء لبعض الوقت.

ولقد قمت باستعراض قوائم أسماء النواب في مجلس الأمة طوال أدوار انعقاده، متحرياً من سبق أن كتبت عن إحسانهم المادي أو عرفوا بالإنفاق الخيري الواضح لإحسانك، فألفيتهم قليلاً جداً، وأنت منهم يا بو مطلق.

ولئن كان ذلك قد لا يكون متيسراً لغير المقتدر منهم، ولا يسيراً على المقتدر منهم، لكننا إذا ذكرنا إيثارك الإنفاق الخيري ومواقفك الوطنية وحبك لوطنك وحسن تربيتك لذريتك الطيبة من بعدك، فإنه يحق لنا أن نلقبك «بالنائب المحسن»، وأؤكد لروحك الطيبة أن شهادتي هذه لا تحتاجها، فقد كتب الله سبحانه لك ثواب ما قدمت من هذه الأعمال الصالحة والوطنية، كما أؤكد أن هذه الشهادة لم تكن بعد احتكاك مباشر ومعرفة شخصية بشخصك الكريم، بل بما عرفه عنك البعيد قبل القريب، ولا أرتجي منها سوى الأجر والثواب والدعاء من محبيك.

رحمك الله.. وأسكنك فسيح جناته.



رحلتي مع عبد الله إلى بيت الحمد^(١٤)

أهلاً بجاننا في بيت الحمد: خالد عبداللطيف الشايح^(١)

نموذج طيب هو جاننا الجديد في بيت الحمد.

سأبدأ بالتعريف به، ثم أشرح لماذا هو جاننا هناك؟

خالد عبداللطيف علي الشايح - رحمه الله - نموذج للشخصية الطيبة في تعامله وتواضعه مع الصغير والكبير. وصلة الرحم تتجاوز وصله لأهله وناسه إلى صلة أصدقاء والده - رحمه الله - في سائر مناطق الكويت، الداخلية والخارجية، ويحث إخوانه على ذلك، متأولاً في ذلك حديث المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم «إن من أبر البر صلة الرجل لود أبيه^(٢)». حوى الكرم بجانبيه: كرم الأخلاق وكرم ذات اليد، فضلاً عما ورثه من والديه من الصفات الكريمة.

وهو نموذج كريم من عائلة كريمة عريقة لها حضورها الاجتماعي والاقتصادي، ولها مساهماتها الخيرية في كل ما يلم بالعالم الإسلامي من نكبات، وقد فصلت ذلك في كتابي «اللجنة الشعبية لجمع التبرعات - ٢٠٠٧م»، وكذلك فصلت نبذة عنها وعن رجالها الكرام ضمن سياق عائلات الأصدقاء في الكويت في كتابي «الوصول إلى الأصول - أوراق كويتية في سياق السيرة العائلية: عائلة الجار الله الخرافي».

وهي عائلة غنية عن التعريف، بترابطها وحسن تربيتها لأجيالها، لم تسمع عنها ولا عن أجيالها ما يشين، في وقت تداخلت فيه الماديات وأثرت على السلوكيات.

أما جاننا الجديد في بيت الحمد فقد آثرت أن أتكلم عنه في الجزء الثاني والأخير

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٢/٣/٢٠١٥م.

(٢) أخرجه مسلم: ح (٢٥٥٢) بلفظ: إن أبر البر صلة الولد أهل وُد أبيه.

من هذا المقال، لأنني أعلم أن قلبي سيكتب بدموعي لا بحبره، حيث عندما قمت صباح الجمعة الماضي بأداء السنن الثلاث تجاه المرحوم - بإذن الله - خالد الشايح، حيث صليت عليه صلاة الجنازة، ثم تبعته حتى يدفن، ثم وقفت على قبره داعياً له بالثبات والمغفرة، ثم قبل التوجه إلى تعزية أهله عرجت إلى قبر الحبيب عبدالله، فاستقبلت وجهه الكريم، وسلمت عليه، ثم استدرت إلى الجهة الأخرى مستقبلاً القبلة ودعوت له، ثم خاطبته غير متحكم بدموعي قائلاً له: «أبشر بجارٍ جديد في بيت الحمد»، حيث سبق للمرحوم خالد الشايح أن فقد ابنه (وهو الابن الوحيد مع أختين في حادث سيارة وهو في ريعان شبابه في يوليو عام ١٩٩٩م).

فصبر وحمد الله واحتسب واسترجع قائلاً: «إنا لله وإنا إليه راجعون»، لذا استحق وعد الله سبحانه على لسان نبيه الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى، حيث بشر كل من يفقد ابنه فيصبر ويحتسب ويحمد الله ويسترجع بأن الملائكة الأبرار يبنون له بيتاً في الجنة ويسمونه «بيت الحمد»^(٣).

خاطبت الحبيب عبدالله بذلك موقناً وكأنني أرى بيت الحمد وذلك بحسن ظني بربي، وأنا أشهد وأذكر تماماً أنني حين قدّمت العزاء لخالد الشايح - رحمه الله - في ابنه في حينها - رحمه الله - زدت على دعاء التعزية «اصبر واحتسب»، فتفاعل فحمد الله واسترجع.

أما الخصوصية في خالد الشايح فهي في أنه أول من أعرف من الراحلين ممن يشاركني في المصيبة في فقد ابنه الوحيد، بل إنه فقد حفيده الوحيد أيضاً بعد ذلك. رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

(٣) إشارة إلى رواية أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي، فيقولون: نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده، فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله: ابنو لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد. أخرجه الترمذي في سننه: ح (١٠٢١) وحسنه الألباني بمجموع طرقه.

النوخذة محمد عبد الله العلي^(١)

حديثنا اليوم عن أحد نواخذة الكويت الكبار، الذي فقدناه يوم الثلاثاء الموافق ١٠ مارس ٢٠١٥م، عن ٩٩ عاماً، وهو العم الفاضل محمد عبدالله العلي، رحمه الله.

عُرف محمد عبدالله العلي -رحمه الله- بالصلاح والاستقامة منذ صغره، وهذا ليس غريباً على أهل جزيرة فيلكا، الذين عُرفوا بالصلاح والاستقامة، رجالهم ونساؤهم، ولم يُعرف عنهم ما يشين.

وكان من علامات صلاحه -رحمه الله- أن قلبه كان معلقاً بالمساجد، بل كان «حمامة مسجد» كما يطلقون في الكويت على من هو دائم التبكير إلى الصلاة في المسجد، فكنت لا أفتقده أبداً في ميامن الصف الأول، حتى حين لم يعد يقدر على المشي كان يأتي إلى المسجد مع سائقه على كرسي متحرك.

وقد كان النوخذة محمد العلي -رحمه الله- قد ركب البحر لأول مرة في «يوم» عبداللطيف بن خميس قائداً للدفة (سكوني) عام ١٩٣٨م، مع النوخذة حسن يوسف، ثم تتابعت رحلاته البحرية بعد ذلك، والتي كانت جميعها إلى ساحل الهند الغربي، وقد حدثت له في رحلته الأخيرة بعض المصاعب، حين أصيب الصاري بأضرار كادت تعرّض السفينة للأخطار، ثم اعتزل بعد ذلك، مثل غيره من النوخذة، مع نهاية السفر الشراعي الكويتي، وظل يتذكر تلك الأيام باعتزاز ويدلي بمعلومات موثقة للباحثين والمهتمين بتراث الكويت البحري (د. يعقوب يوسف الحجري، نواخذة السفر الشراعي في الكويت، ص ٥٣٢).

ورغم أن تعليمه كان متواضعاً، حيث اقتصر على «الكتاب» وحده، فإنه كان محباً للعلم،

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٩/٣/٢٠١٥م.

لدرجة أنه كان دائم الاستماع إلى برنامج «نور على الدرب»، الذي كان يذاع من خلال إذاعة القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية الشقيقة، حيث لم تكن إذاعة القرآن الكريم في دولة الكويت قد أنشئت بعد، فكان إذا جاء وقت هذا البرنامج يصرف أهله ويستأذن من جلسائه وينصت إلى الأسئلة والأجوبة التي ترد في البرنامج باهتمام بالغ، وكأنه يحضر الدرس بنفسه.

وقد بلغ من حبه للعلم أنه قد اهتم بتعليم أبنائه أشد الاهتمام، فحصل أولاده الأربعة من الذكور جميعاً على الدكتوراه في تخصصات: اللغة العربية، والطب، والقانون، وما يعادلها في العلوم العسكرية. أمّا بناته فربّات لبيوت ناجحة بحمد الله وتوفيقه، وقد شاركته في هذه التربية الناجحة رفيقة دربه الخالة أم أحمد، أطال الله عمرها وبارك فيها وأحسن ختامها وجزاها خير الجزاء. وبلا مجاملة أقولها لها ولروح المرحوم بإذن الله العم النوخذة محمد العلي، وبالتعبير الدارج: «ربيتوا ولقيتوا».

وختاماً، فإنني أعتذر لروحه الطاهرة ولأسرته الكريمة على عدم تمكني من حضور جنازته لوجودي حينها خارج الكويت للمشاركة في ندوة وقفية للأمانة العامة للأوقاف.

طيب الله ثراه، وأحسن مثواه، وأدخله فسيح جناته.



الطبية الشعبية:

سارة مبارك مشوط المشوط (١-٢)^(١)

في كويت الماضي نماذج نستشعر عقب التاريخ الجميل ونحن نستذكر سيرتها الحسنة.

وحدثنا اليوم عن المرحومة بإذن الله تعالى الحاجة سارة مبارك المشوط (أم ذياب) التي امتدت حياتها إلى ما يزيد على مئة سنة، حيث ولدت عام ١٨٨٤م، وتوفيت عام ١٩٨٧م، قضت معظمها في خدمة الناس وتطبيبهم، فقد كانت هي الطبية والمداوية الشعبية لأهالي قرية «أبوحليفة» وزوارها ممن يعملون فيها بالزراعة وغيرهم، حيث عُرف عنها أنها كانت تقوم بتوليد النساء وخلع الأسنان وعلاج بعض أمراض العيون وحالات الإمساك والعلاج بالكي وبالحمية وعلاج كثير من الأمراض المنتشرة في ذلك الوقت، حيث كانت تستخدم بعض الأدوات الطبية البدائية.

كانت رحمها الله تعالى قدوة حسنة في علاجها وتعاملها، تزرع القيم في نفوس من حولها، فقد كانت رحمها الله تعالى تقوم بمعالجة مرضاها بالمجان وترفض بشدة تقاضي أجر عن ذلك، طمعاً في الأجر من الله سبحانه وتعالى وحده، ومن ذلك ما رواه الحاج محمد سيف البراك زوج ابنة الحاجة سارة المشوط في حوار أجرته معه جريدة القبس بتاريخ ٤/٥/٢٠٠٧م، من أحد المقيمين بقرية «أبوحليفة» آنذاك - وهو صالح الهنيدي رحمه الله تعالى - الذي كان يملك بعض المزارع فيها، قد طلب منه أن يأخذ أحد أصدقائه، وهو من الإحساء إلى الحاجة سارة المشوط (أم ذياب) لمعالجته من مرض «أبو الوجوه»، وبالفعل ذهبوا إليها، وبعد فترة من العلاج والحمية تعافى المريض تماماً قبل اكتمال مدة الحمية، فما كان من المرحوم صالح الهنيدي إلا أن طلب من

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٤/٥/٢٠١٥م.

محمد سيف البراك توصيل مبلغ ٤٠ روبية، وكان مبلغاً كبيراً جداً في ذلك الوقت إلى الحاجة أم ذياب نظير علاجها لصديقه، إلا أن الحاجة أم ذياب طلبت من زوج ابنتها محمد البراك رد المبلغ كاملاً للمرحوم صالح الهنيدي وإبلاغه أنها تعالج الناس مجاناً، ولوجه الله سبحانه وتعالى.

أما إتقانها عملها فهو أصل في ممارستها لمهنتها الكريمة، حيث قامت بعلاج محمد شبيب العجمي رحمه الله تعالى والد اختصاصي العيون الدكتور مبارك العجمي، حيث كان يعاني آلاماً شديدة ودائمة في إحدى أسنانه إلا أن الحاجة أم ذياب استطاعت، وبكل اقتدار خلع «السن» المسببة للألم مما أراح المريض بشكل نهائي، وقد كان المرحوم محمد شبيب العجمي يردد هذه الواقعة، عرفاناً بجميل أم ذياب، ويدعو لها دائماً بالرحمة والمغفرة إلى أن توفاه الله تعالى.

كما أنها قامت رحمها الله تعالى بعلاج المرحوم محمد علي الجمعة، وهو من أهالي أبوحليفة، وكان يملك مزرعة كبيرة فيها، والذي كان يعاني ألماً شديداً في ظهره، وقد تردد على بعض الأطباء المتواجدين في الكويت في تلك الفترة، ولكنه لم يجد العلاج الشافي فلجأ إلى الحاجة أم ذياب، حيث كانت تزوره في منزله وقامت بعلاجه بالكي ثم الحمية ومتابعة حالته إلى أن تم شفاؤه بالكامل.

ونكمل حديثنا غداً بإذن الله تعالى عن تلك الطبيببة الشعبية.



الطبية الشعبية:

سارة مبارك مشوط المشوط (٢-٢) (١)

نستكمل اليوم حديثنا عن الطببة الشعبية الرحيمة الحاجة سارة المشوط رحمها الله، التي عالجت الكثير من أهالي قرية أبوحليفة، ومنهم المرحومون بإذن الله: عبدالهادي مسعود الهملان، وفالح سالم الفايز، وخالد بداح العذاب، وعلي سالم الجعيدي، ومبارك حمد المشوط، بالإضافة إلى خال السيد جاسم المرزوق وزير التربية، ووزير التجارة الأسبق، وهو من عائلة الفوزان الكريمة.

وقد ذاع صيتها وانتشر ذكرها الطيب، حيث إنها كانت تستقبل الضيوف الذين يقصدونها طلباً للعلاج من القرى المجاورة والقادمين من البادية، وغيرهم من أبناء الكويت، في حال كان أهل بيتها من الرجال قد دخلوا الغوص، وتقوم بإكرامهم بأن تقوم بنفسها بذبح الخراف، وبمساعدة بناتها وإعداد الوليمة ثم تقديمها للضيوف بنفسها.

أما عن بعض الجوانب الأخرى من حياة الطببة سارة المشوط رحمها الله، فقد أجمع كل من عرفها عن قرب، على أنها كانت تتميز بالذكاء الفطري والفتنة وحب التعلم، حتى أن جُلاسها كانوا يستمتعون بحديثها عن التاريخ والطب الشعبي وقصص البادية والشعر الذي تحفظ منه الكثير.

وقد كانت - من فرط ذكائها - تستطيع أن تعرف الوقت (قبل استخدام الساعة) باستخدام عصا تغرسها في فناء البيت ومتابعة اتجاه ظل العصا من خلال تعامد الشمس عليها.

ورغم أنها لم تعرف القراءة ولا الكتابة، فإنها ابتكرت طريقة خاصة بها لاستخدام

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٦/٤/٢٠١٥م.

الهاتف للاتصال في بناتها أو جاراتها أو غيرهن، ولأنها كانت تعرف الأرقام فقد استخدمت طريقة الربط بين الشكل أو اللون بالاسم، حيث إنها تحتفظ بما يزيد عن ٢٠ ورقة مختلفة الألوان والأشكال وكل ورقة تعني لها اسماً معيناً، ومدوناً عليها رقم صاحبة العلاقة، مما يدل على أن الحاجة سارة المشوط تتمتع بذاكرة قوية لمعرفة كل ورقة وصاحبة رقم الهاتف المدون عليها، مما يسهل عليها الاتصال بمن ترغب بمحادثتها من دون طلب المساعدة من أحد.

ونظراً لأنها كانت محبة للعلم والتعلم والبحث عن المعرفة، فقد غرست ذلك في أحفادها من ابنها ذياب، وهم ثلاثة ذكور: علي، وحمد، وسعود، الذين كانت قد تكفلت بتربيتهم، بعد أن توفت والدتهم، وهم صفار، مما كان له الأثر في تفوقهم الدراسي في جميع مراحل تعليمهم وحتى التعليم العالي.

ومن أحفادها على سبيل المثال لا الحصر: المرحومة نوره فهد الجري، السيد محمد حماد المترك، المرحوم مسعود عبدالهادي الهملان، السيد براك محمد البراك، والدكتور علي ذياب المشوط.

ومن أحفادها كذلك د. علي محمد البراك وزير الصحة الأسبق، الذي أمدني مشكوراً بالمعلومات التي وردت في هذين المقالين؛ ليثبت أن الوفاء متأصل في هذه الأسرة الكريمة، وليكون تولى وزارة الصحة من قبل شاهداً على أن الله سبحانه لا يضيع أجر من أحسن عملاً؛ فقد منح الله سبحانه الحاجة سارة المشوط نعمة القدرة على معالجة أمراض الناس، فشكرت نعمته عليه بأن عالجتهم مجاناً لوجهه سبحانه، فما كان من الكريم العظيم إلا أن رد التحية بأحسن منها فجعل حفيدها وزيراً للصحة!

رحمها الله رحمة واسعة وأسكنها فسيح جناته.



عبد الله يوسف حمد بودي: شخصية ثمانية الأبعاد^(١)

في عالم الأطوال نستخدم البعد الواحد (الطول)، وفي عالم المساحات نستخدم البعدين (الطول والعرض)، وفي عالم الحجم نستخدم الأبعاد الثلاثية (الطول والعرض والارتفاع)، وفي عالم النسبية نضيف بُعداً رابعاً هو الزمن.

أما في عالم الانسان، فلا يكفينا هذا العدد من الأبعاد، خصوصاً في الشخصيات المتميزة التي تترك بصمتها في بيئتها المحيطة.

العم عبدالله يوسف بودي يمتلك شخصية متعددة الأبعاد، حاولت حصرها وما أكثرها في الأشخاص متعددي الزوايا، كيفما نظرت لهم، ألفيت التميز، وقد استطعت حصر ثمانية أبعاد منها فقط، مع يقيني بأن من يعرفه قد يراه من زوايا أخرى وأبعاد إضافية.

أولاً: البعد الشخصي:

ولد رحمه الله عام ١٩٢٨م في منطقة الوسط قرب ساحة بودي مقابل قصر السيف، بالقرب من موقع مسجد الحداد حالياً، والمقابل مباشرة للبورصة عبر التقاطع، درس في المدرسة المباركية، ثم في الهند لتعلم اللغة الإنكليزية ومسك الدفاتر، ثم عاد للعمل التجاري مع والده رحمه الله.

ثانياً: البعد الأخلاقي:

صديق الابتسامة التي لا تفارقه، كريم الأخلاق، لطيف المعشر، سهل الجانب، سلس

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ١٤/٦/٢٠١٥م.

الحديث، سمح التعامل سواء في العمل التجاري أو في العلاقات الاجتماعية، عدو المشاحنات والجدل، حبيب للرفق في يوميات حياته، اشتهر بالأمانة في التعامل بين التجار والزبائن وعرف بالاستقامة فزاد رأسماله لثقة الناس فيه.

ثالثاً: البُعد الاجتماعي:

حريص على التواصل الاجتماعي وصلة الرحم، يتفقد أقرباءه، ولا يفرق في تعامله بين الصغير والكبير، ولا الغني والفقير، دائم الترحاب بضيوفه وزواره مشعراً لهم بأنهم أصحاب المكان، وهو الضيف عليهم، حلو المجلس لما يحويه من الملح والحكم والفوائد في إطار جميل من أسلوب التعامل مع الآخرين؛ لأنه مولع بالقراءة التي أورثته حصيلة جيدة من الثقافة والفكر.

رابعاً: البُعد العبادي:

كان ملازماً لقراءة كتاب الله المجيد، دائم التفكير في آياته وفي دلالات الأحاديث النبوية الشريفة، وهذا ما ينعكس على أحاديثه الدينية لجلسائه، يوم المصلين حين يجتمعون في رحلاتهم أو تنقلاتهم، ويتمتع بصوت نديٍّ، وترتيل شجي يزيد المصلين خلفه خشوعاً، حريصاً على صلاة الجماعة أينما كان، محباً لبيت الله الحرام والعمرة ما لم يزاحم ويفتقد السكينة في الزحام.

خامساً: البُعد الخيري:

كان حريصاً أن يطهر ماله بالزكاة، ويزيد طهارته بالصدقات، حيث رافق د. عبدالرحمن السميّط رحمه الله في بعض رحلاته إلى القارة السمراء لتبني بعض المشروعات الخيرية أثناء الرحلة، كما شارك العم يوسف جاسم الحجّي في بعض الرحلات لتنفيذ الأعمال الخيرية، وكذلك العم عبدالله العلي المطوع رحمه الله، محب للخير ومساعدة المحتاجين، ينفق في سبيل الله لا يخشى الفقر، وقد ساهم عام ١٩٥٩م في إنشاء جمعية

الإرشاد ذات النفع الاجتماعي الكبير.

سادساً: البُعد الوطني:

كان مشرفاً مستضيفاً لما يقارب عشرين عائلة كويتية خارج الكويت أثناء الاحتلال، ليس بالدعم المادي فقط بل بالدعم المعنوي ورفع المعنويات واليقين بالله تعالى لعودة الكويت، ويجمع الشمل، ويخفف آلام الغربة والاحتلال، ويرفع المعنويات.

سابعاً: البُعد التربوي:

كان يديم الاقتداء بالمصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وانعكس ذلك على حسن تربيته لذريته الصالحة من جهة، وعلى تشكيل شخصيته الكريمة قدوة حسنة لمن حوله من جهة أخرى، وكلنا نعرف أن التربية بالقدوة هي أحد أفضل أنواع التربية، وهي تغني عن ألف درس نظري لا يوافقه واقع عملي.

ثامناً: البعد الأدبي:

كان أديباً له نظرتة للحياة، منطلقاً في ذلك من رصيد اطلاعه الواسع، ومخزون الشعر الذي يحفظه ويتذوقه ويتبادلته في أحاديثه، وقد كان يجالس الأدباء والشعراء أمثال الشاعر سليمان الجارالله رحمه الله، وكذلك يوسف النصف.

ولعله من المناسب أن أدلل بذلك في نهاية حديثي عنه بأقواله التي كان يستشهد بها الفلكي د. صالح العجيري خلف أوراق روزناماته ضمن انتقائه الممتعة للملح والنوادر والطرف والمعلومات الشائقة.

• التمس لأخيك عذراً حين لا تراه بوجهه الطلق الذي تعودت أن تراه فيه، فلنفس آفاق ووديان ولعله في واد غير واديك.

• الزوجة الصالحة ينبوع لا ينضب من المودة والرحمة والحنان، وهي السكن والسلوى

وبهجة النفس، وهي إكسير الحياة.

• دع الهفوات وقلتات اللسان التي قد تتساب من فم جليسك تمر دون أن تشترك لتتصب في وادٍ فسيح من التسامح لتأخذ طريقها إلى عالم النسيان.

• لم أر في ما مضى لي من عمر أجمل من الإحسان، لا الإحسان الذي يستعبد الإنسان، ولكن الإحسان الذي لا يُتبعه مناً ولا أذى، ﴿ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنْنًى وَلَا أَدَّى﴾ (٢).

وقد رثاه رحمه الله العديد من الشعراء والأدباء شعراً ونثراً، ولولا محدودية المساحة لأوردناها.

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.



حامد محمد عبد الله الياقوت؛ شهادة للعائلة وجمعية الإصلاح^(١)

في هذه الشخصية شهادة للكويت أولاً التي وفرت البيئة الحرة الحية الخيرية لإبراز مثل هذه الشخصيات الفذة.

وشهادة لعائلة الياقوت الكريمة انطلاقاً من والديه الكريمين لحسن تربيتهما له.

ولجمعية الإصلاح الاجتماعي التي ساهمت في تكوين شخصيته، ثم رد لها الجميل بتكوين شخصيتها.

فقد عاش منذ أن بلغ سن الحلم في أجوائها التربوية فاستفاد من العلم الغانم والأنشطة التوجيهية المستوعبة لطاقة النشء والشباب على السواء، وشهد له من سبقه في ميدان الدعوة بأنه وأخوه الأكبر عبدالله كانا في مقدمة أقرانهما من حيث الإقبال على القرآن الكريم والاستفادة من معينه الذي لا ينضب، والاستفادة من الدروس وحلقات العلم قولاً وعملاً، والتزاماً عملياً بالفرائض والسنن، فكانا منذ نعومة أظفارهما من السباقين إلى المسجد وبرامج حفظ القرآن الكريم ومن الرواد في بر الوالدين وصلة الرحم حتى لحظ والدهما انعكاس حسن التوجيه على الممارسة العملية في برهما والالتزام بتوجيهاتهما حتى عبرا بالتصريح المباشر للشكر والثناء على هذا التوجيه، فضلاً عن الشعور بالواجب الاجتماعي تجاه المجتمع وتقديم الأسوات الحسنة لفتيانه وشبابه على السواء.

ولما استوى حامد على عوده رد الجميل لجمعية الإصلاح الاجتماعي متدرجاً من أصغر لجانها إلى شغله منصب نائب رئيس مجلس الإدارة والساعد الأيمن للعلم حمود

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠١٥/٦/٦١ م.

الرومي رئيس الجمعية.

ولقد تكفل بأهم الجوانب من نشاط الجمعية وهو النشاط التربوي وأنشأ مشروع الصحبة الطيبة، وقد انطلق في ذلك لأنه هو بنفسه أحد خريجي هذه المحاضن التربوية الطيبة التي يتمحور منهجها حول كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم.

كما كان حريصاً كل الحرص على أن تأخذ الجمعية دورها المتناسب مع اسمها «الإصلاح» وبشكل مؤسسي ينطلق من المشروعات المؤسسية التي لا تعتمد على الفردية العشوائية بل العمل المبرمج الممنهج بشكل جماعي لا فردي.

وقد كان رحمه الله في مسيرته الدعوية مثلاً للبذل والعطاء، وحُسن الخلق، وطيب المعشر وكسب من يتعامل معه منذ اللقاء الأول، ويشهد بذلك كل من تعامل معه في محيطه الوظيفي والاجتماعي.

أما مرضه فكان هو الأخير عبرة وعظة تجلى فيه صبره واحتسابه وتحمله الشديد للداء العضال الذي ألم به، فكان قدوة للمرضى وغيرهم على السواء، وكم كان يتابع بهم قلق المشروعات الدعوية والتربوية للجمعية في أشد ساعات مرضه رحمه الله.

وكلي يقين بحسن ظني بربي أن الله سبحانه سيجزيه أجر الشهداء كما نصت فتاوى العلماء والمجامع الفقهية بأن المتوفى بداء السرطان وما شابهه من أسباب توقع الأذى الشديد على الإنسان بشكل لا يطيقه ويفضي إلى وفاته، يعتبر شهيداً بإذن الله تعالى، لقد شهد دفنه خلق عظيم يميزه عن كثير من الوفيات، حيث إن شهادة الناس للإنسان في الدنيا فيها دلالة واضحة على قبوله في الآخرة والناس شهداء الله في أرضه.

أحرّ التعازي لأهله ومحبيه والمستفيدين من حُسن توجيهه ولعائلة الياقوت الكرام وجمعية الإصلاح الاجتماعي.. رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

ما لا تعرفه الأجيال الحالية عن خالد علي حسين الخرافي (١-٢)^(١)

كعادتي أحاول عدم التكرار على القارئ في ما أعتقد أنه تم نشره من قبل غيري عن الشخصية المترجم لها، وإن كانت هذه الكتابات ليست بالضرورة مكررة عند القارئ نفسه وفي الصحيفة نفسها، ولكن احتياطاً.

لذا سأكتفي كالعادة فيما اعتقد انه لم ينشر من قبل أو لم يأخذ حقه في ما يتعلق بشخصية المرحوم بإذن الله تعالى خالد علي حسين الخرافي، فوجدتها في ١١ معلومة:

١ - إن جده حسين، وهو أكبر إخوانه الأشقاء الثلاثة، قد سبقهم من الزلفي إلى الكويت، ومهد لهم، فأتوا مع والدتهم وهم صغار على ظهر جمل واحد.

٢ - إنه أول من ساهم بفعالية في تأسيس الهيكل الإداري الأول لوزارة التجارة فور الاستقلال، ولا تزال فكرة هذا الهيكل الإداري قائمة مع التشريعات والتشعبات المتوقعة مع تضخم حجم العمل.

٣ - إنه أول من أسس البورصة ووضع قواعد العمل فيها لما أوتي من أركان التأسيس، وهي: العلم والتجربة والثقة وحسن الإدارة، وهذه التكاليفات تدل على مكانته الوظيفية والاجتماعية وقوة شخصيته، وتعويل الحكومة عليه بتأسيس هذه المؤسسات الحساسة المهمة.

٤ - إنه أول من استحدث قطاع الصناعة لما احسه من إقبال الكويت عند استقلالها على وفرة مادية لا ينبغي معها أن يقتصر جناح الوزارة على التجارة فقط، بل أنشأ الجناح

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٥/٧/٢٠١٥م.

الثاني وهو جناح الصناعة.

٥ - كان من أوائل الخريجين الكويتيين من جامعة الملك فؤاد الأول (جامعة القاهرة حالياً) تخصص محاسبة، بعد إنهائه الثانوية في طنطا، فكان من تميزه في تخصصه لا يتردد مسؤول المكتب الثقافي (بيت الكويت) هناك الأستاذ عبدالعزيز حسين في أن يكلفه بالقيام بدور المحاسب حين يغيب في إجازة رغم كونه لا يزال طالباً.

٦ - إنه اشتغل في إدارة المحاسبة في دائرة المعارف قبل الاستقلال، ويقوم بتدريس المحاسبة بعد الظهر، ثم ترقى إلى مدير إدارة المحاسبة فيها، وقد رأى الفرص الإنشائية للمدارس والمرافق العامة في الكويت الناشئة فأشار إلى قريبه العم محمد عبدالمحسن الخرافي أحد أبرز تجار الكويت آنذاك بإنشاء شركة إنشاءات سميت باسم العائلة، كان فيها خالد يمثل الشريك المدير حتى تم الاستقلال وطلبتة الحكومة للعمل فيها كما ذكرنا آنفاً. أكمل المرحوم محمد عبدالمحسن الخرافي المسيرة مع أبنائه وواصل نجاحات الشركة إلى يومنا هذا.

٧ - كانت له بصمة واضحة في تأسيس شركة الفنادق الكويتية، حيث أرسى أسس إنشاء الفنادق في دولة الكويت، وكانت له بصماته الواضحة على المشروعات السياحية الأولى في الكويت.

٨ - دعم الطلاب المتفوقين من خلال الهيئة العالمية لمساعدة الطلبة العرب، حيث كان عضواً لمجلس الأمناء، وكان نجاح فكرة «الهيئة» ينطلق من تركيزها على دعم الطلبة المتفوقين لمواصلة دراساتهم العليا، خصوصاً الفلسطينيين الذين لم تكن ثمة جهة تبتعثهم، وعلى شكل قرض حسن يعيدونه بعد تخرجهم وتبوئهم المناصب العالية.

٩ - إنه أسس الدائرة الاقتصادية في وزارة الخارجية فأرسى دعائمها بعد الاستقلال.

١٠ - إنه نال ثقة المسؤولين في سن قياسية يستشيرهُ الوزراء والمسؤولون وعلى رأسهم وزير المالية آنذاك الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح رحمه الله.

١١ - إن كل هذا الإنجاز تزامن في هذه الشخصية الجادة الحاسمة مع شخصية طيبة واصله للرحم بارة بالوالدين رائدها التسامح والايثار، وكم كان يسعد حين يستقبل أحد العاملين في شركته لينشئ عمله الخاص، ويعتبر ذلك تتويجا لنجاحه بعيداً عن الأثرة والأنانية.

يتبع في المقال المقبل إن شاء الله.



ما لا تعرفه الأجيال الحالية عن خالد علي حسين الخرافي (٢-٢)^(١)

تحدثنا في مقالنا السابق عن أحد عشرة من جوانب مما يذكر ويشار إليه من خلالها بالبنان، واليوم نكمل المسيرة في سياق ما لم يعرفه الجيل الحالي عنه:

١٢ - إنه وبعد تقاعده من العمل الحكومي عام ١٩٧٥م فاتح أخويه حمد وحسين لإنشاء شركة للمقاولات أسماها شركة خالد علي الخرافي وإخوانه، ورغم أنه كان قادراً على إنشاء هذه الشركة لوحده فإنه آثر رحمه الله أن يتيح الفرصة لأخويه للمشاركة رغم فارق السن آنذاك بينه وبين أخيه الأصغر حسين، ما يقارب عشرين سنة، فأعطاه الثقة وشجعه على العمل في القطاع الخاص فور تخرجه في الدراسة الجامعية، وكان له بذلك الأثر الكبير في مسيرة أخيه حسين واستقلالته عن العمل الحكومي، فكان يعامله معاملة الصديق وأعطاه الثقة مبكراً في تحمل المسؤولية فور تخرجه الذي جعل حسين بالمقابل يدين له بالوفاء لكونه أحد أبرز أسباب نجاحه رحمه الله.

١٢- إنه بعد أزمة المناخ اقترح عليه أحد البنوك تسجيل مديونيته ضمن برنامج المديونيات الصعبة، بحيث يسقط تلقائياً ستون في المئة من أصل ديون البنوك بعد هذه الأزمة، لكنه رحمه الله رفض هذا العرض رفضاً قاطعاً وفضل أن تقوم الشركة بسداد كل الديون من خلال إيراداتها إلى جانب حساباتهم الشخصية حفاظاً على سمعته وسمعة إخوانه الشخصية والتجارية.

١٤- كان متميزاً في التجرد والموضوعية حين ثبت من تاريخه المهني والوظيفي أنه

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٦/٧/٢٠١٥م.

ورغم كل نجاحاته العملية كان حريصاً كل الحرص على ألا يخلط بين العمل الحكومي والخاص ويعطي كل ذي حق حقه، وكما سبق فقد بدأ بإنشاء شركته هذه بعد تقاعده ولم يعمل أبداً لمصلحة نفسه خلال عمله في الأجهزة الحكومية.

١٥ - كان أول رئيس لمجلس إدارة الشركة الكويتية للاستثمار ممثلاً للحكومة في أواخر الستينات من القرن الماضي.

١٦- كان يؤمن بأهمية العلم والتعليم الأمثل، فلما علم بتسجيل أخيه الأصغر حسين بعد الثانوية في جامعة الكويت أقنعه بسحب طلبه والالتحاق بالجامعة الأميركية في بيروت التي كانت حينها أفضل جامعة في الشرق الأوسط في رأيهما، وكان ذلك منعطفاً في صقل شخصية حسين بما تحمله مناهج هذه الجامعة من رصانة علمية، وما تحمله حياة الغربية من تربية ذاتية فيها الاعتماد على الذات والقدرة على الاستقلالية الحياتية.

١٧ - كان يمثل بالنسبة لأخيه حسين وبقية إخوته خمس شخصيات في شخص واحد: الأخ والأب والصديق والمعلم والمثل الأعلى للمحافظة على القيم التي يؤمن بها.

١٨ - وقد أنشأ هذا التوجيه نموذجاً طيباً في غرس الثقة المتبادلة بين مجموع الإخوة والأخوات.

١٩ - كان يعتبر الإنجاز تحدياً ممكناً فلم يكن يستسلم لأي عقبة في وجهه مردداً عبارته المشهورة: لا شيء مستحيل.

٢٠ - كان موقناً بدنو أجله راضياً بقدره، فلم يجزع من المرض بل هياً نفسه وأهله لرحيله القريب.

٢١ - لقد رأيت في حالات مشابهة العاملين في الشركات التابعة للمتوفى انهم يحضرون الدفن ويحاولون المشاركة في تشييع جثمانه، ولكن لم أر مثل مرؤسي شركاته

يتسابقون لهذا الدفن والمساهمة فيه، بل الطريف أن غير المسلمين منهم اصطفوا معنا لصلاة الجنازة حتى تم التوضيح لهم بإمكانية مشاركتهم العزاء بعد الدفن، كما أني رأيت كثيراً منهم يتزاحمون للدعاء للميت ودفنه وإهالة التراب على قبره رحمه الله، الأمر الذي يعكس مدى التقارب النفسي بينه وبين مستشاريه.

رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

وأكتفي عند الحادية والعشرين من هذه المعلومات المفيدة.



حامل همّ الكويت.. عبدالعزيز يوسف العدساني^(١)

نعم.. نحن جميعاً نحمل همّ الكويت.. ولكن بويوسف، رحمه الله، كان يحمل هم الكويت بشكل مميز، في تواصله مع الأحداث وتعامله والتفاعل الإيجابي معها، فإذا جلست معه رأيت شغله الشاغل هم الكويت، فإن تحدث لم تشغله تفاصيل الحياة، وما أكثرها، ومن حقه ذلك، إلا أنه لا يفتأ يتابع المعلومة وينصح وينبه، وكأن كل قضايا الوطن قضاياها الخاصة، وليس ذلك بغريب على من ينتمي إلى عائلة عريقة ساهمت في بناء الوطن، من أحد أهم مرافقه الرئيسة ومفاصله الحضارية: مرفق القضاء، حتى ارتبط التوثيق بهذه العائلة الكريمة، التي توارثت أجيالها مرفق القضاء في كويت الماضي، حيث كان يسمى أهل الكويت وثيقة البيع والشراء أو الوقف «عدسانية»، وهي العائلة الوحيدة في الكويت - حسب علمي المتواضع - التي ارتبط اسمها بمثل هذا التوثيق، حيث كانوا يميلون إلى استخدام أسماء الشهرة، وقد اشتهر القضاة العداسنة بمثل هذا التوثيق، مستخدمين لازمة إيمانية لطيفة في عبارة استهلاكية لكل وثيقة وقف أو بيع أو شراء محبوكة السجع مع اسم هذه العائلة الكريمة العريقة: «ثبت كما ذكر لدي وأنا العبد الفاني محمد بن عبدالله العدساني».

أما أسرته في هذه العائلة الكريمة، فهي أسرة كريمة أيضاً، حوت خمسة من رجالات الكويت، هم: محمد وعبدالعزيز وسعد وعبدالوهاب ومصطفى أبناء يوسف العدساني رحمه الله، وهو الآخر رجل صالح وطني، ربي أبناءه الأربعة على الدين والأخلاق الحميدة، وزرع فيهم حب الوطن منذ ذلك الوقت، وكلنا نعلم أخاه الأكبر محمد يوسف العدساني، الرئيس السابق لمجلس الأمة، في رجاحة عقله وحكمته في إدارة المجلس، وكونه من أهل الرأي والحكمة عند اشتداد المحن، ولم يمنع كونهم من رجالات الدولة وكثرة انشغالاتهم من صلاة أقوى رحم، فقد كان الخمسة يلتقون في المسجد في صلاة الفجر،

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠١٥/٨/٣م.

ثم يجتمعون عند والدتهم رحمها الله، وهي ابنة السيد عبدالوهاب حسين الرفاعي، سليلة أسرة عريقة كريمة أخرى، ومن هنا تتضح معالم حسن التربية من الطرفين (الوالد والوالدة)، ثم يعاودون الالتقاء في صلاة المغرب ليجتمعوا ثانية عندها، ولا يمنعهم ذلك من ارتياد الصف الأول في صلاة الجماعة دائماً.

لقد تمثلت الثقة الشعبية والسياسية في آن واحد في تولي عبدالعزيز يوسف العدساني رئاسة المجلس البلدي لأطول فترة في تاريخ الكويت، وهو مرفق مهم يرفع مصالح البلاد من جهة، ويدافع عن مصالحها من أصحاب النفوذ من جهة أخرى، الذين تصدى لهم ولمصالحهم غير المشروعة أحياناً، ولم يجدوا عليه مأخذاً واحداً للنيل منه بسببه، حيث كان رحمه الله - وبلا مبالغة - حصناً حصيناً على أموال الدولة وأراضيها ومراقبها.

لقد شهد بهذه النزاهة عمله في مجلس الأمة أيضاً، ثم سرعان ما أجمع عليه أعضاء مجلس الأمة رئيساً لديوان المحاسبة، وهو أحد أخطر المرافق الرقابية، وهو الذراع المحاسبية لمجلس الأمة، ولم يعقه ذلك عن إنشاء ورئاسة مرفق حيوي إقليمي آخر، وهو منظمة المدن العربية، التي مقرها في الكويت، وقد كانت له بصماته الواضحة في إرساء دعائم المخطط الهيكلي للكويت دون إنقاص من حق زملائه المساهمين في ذلك.

كما كان عضواً فاعلاً في المجلس الأعلى للتخطيط حتى وفاته رحمه الله.

إن هذه الإنجازات الجادة الصادرة من رجل دولة لم تحل بينه وبين حسه المرهف وطبيعته الرقيقة، والتي ظهرت جلية - رغم قوة شخصيته - في رعايته للجانب الأضعف وهم الأيتام، فرعاهم واهتم بهم، وكان أحد مشاريعه الجادة التي فاتح بشأنها صاحب السمو أمير البلاد إنشاء جمعية كويتية مختصة بالأيتام، وهذا ما يسعى بعض أحبابه وشركائه في العمل الخيري إلى أن يواصلوا المسيرة لتحقيقه.

رحمه الله رحمة واسعة.. وأسكنه فسيح جناته.

رحلتي مع عبد الله إلى بيت الحمد (٢١) الأم الرؤوم ... ماما أنيسة^(١)

والدة أهل الكويت ... مواطنين ومقيمين.... أنيسة محمد جعفر ليست بحاجة للتعريف بها من قبلي في هذه السلسلة الطيبة فهي أشهر وأظهر من التعريف بها هنا، لكنني أجدتها هنا جزءاً من رحلتنا مع عبدالله رحمه الله.

الكثيرون سألوا عن عبدالله خلال مرضه، وقاموا باللازم والمعتاد في هذا الصدد من السؤال عنه والدعاء له بالشفاء، ثم بعد وفاته بالعزاء والدعاء له. لكن ماما أنيسة غير.

لم تتقطع الأم الرؤوم للجميع عن التواصل وبشكل يكاد يكون شهرياً بوالده وبوالدته وبالاتصال الهاتفي المباشر للسؤال عنهما وتفقد حالهما بعد رحيل الحبيب عبدالله.

لم تجمعها بهما أي قرابة ولا نسب، فلا حرج البتة حين تكتفي بالواجب المعتاد مثل الكثيرين ولا حرج عليهم في ذلك أبداً فهم مشغولون بارتباطاتهم المعيشية والوظيفية والاجتماعية ولديهم أحزانهم وأفراحهم هم الآخرون.

ولكن ماما أنيسة غير.

غير في تواصلها معنا ومن طرف واحد، لا تكل ولا تمل، ولا تفترض أن تقابل تواصلها بتواصل منا، لأننا لا نريد أن ننشئ عليها أي التزام غير التزاماتها التي سخرت نفسها لها لرعاية الطفولة.

وما أجمل المقادير حين جمعتني برعايتها عندما كنت طفلاً أرسلها في برنامجها

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القيس بتاريخ ٢٣/٨/٢٠١٥م.

الإذاعي أو التلفزيوني طالباً بعض الطوابع البريدية فكانت تدعم هذه الهواية عند الأطفال فأرسلت لي بالبريد طوابع بريدية بين آلاف التلاميذ الذين يرسلون برامجها الإعلامية في رعاية الأطفال رغم فارق السن الكبير فاستحقت وبجدارة لقب «ماما أنيسة».

ودار الزمان دورته وبعد نصف قرن من الزمان يجمعني القدر بها في تواصلها الحاني معي ومع والدتها لتسلينا في مصابنا الجلل في عبدالله رحمه الله.

لقد سبق أن تشرفت بالمشاركة بكلمة متواضعة في حقها في الكتاب الجميل الرائع الذي جمعته محبتها وتلميذتها النجبية المخلصة لها الأستاذة أبرار أحمد ملك ضمن كلمات كثيرة من جميع فعاليات المجتمع لتوثيق سيرتها العطرة.

ماما أنيسة: مشكورة يا أم الجميع، وباسمنا وباسم ابننا عبدالله وهو في قبره: بيّض الله وجهك، وجمعنا بك حين نستضيفك ويستضيفك عبدالله إن شاء الله في بيت الحمد بفضل الله ورحمته.

وإلى ذلك الحين تقبلي أفضل تحياتنا وشكرنا وتقديرنا.



التجربة الكويتية الناجحة مع الأئمة والمؤذنين اليمنيين^(١)

شكراً لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، للتجربة الناجحة بشكل كبير في مجال استقدام الأئمة (والخطباء) والمؤذنين اليمنيين منذ قرابة عشر سنوات ثبت من خلالها نجاح التجربة بشكل منقطع النظير، مع كامل التقدير للأئمة والمؤذنين من الجنسيات الأخرى ولعله من المناسب أن نثبت هنا الحيادية والموضوعية في حديثنا وإن كانت لا تعني بالضرورة أنها تشمل الجميع ولكنها على الأقل تشمل الغالبية العظمى من المشايخ اليمنيين، و يأتي ذلك انطلاقةً من الاعتبارات التالية:

- ١- إتقان حفظ القرآن الكريم كاملاً وبشكل يتجاوز الأئمة إلى المؤذنين أيضاً.
- ٢- القراءات الندية العذبة التي يزينها إتقان التجويد وسلامة مخارج الحروف و وضوح الصوت وجماله في الوقت نفسه.
- ٣- القبول الكبير لدى جماهير المصلين، والناشئ من تقارب البيئة والتوافق الكبير في العادات والطباع، وأساليب التعامل، واللباس، وحُسن الهدام .
- ٤- المؤهلات العلمية والأكاديمية التي يتمتع بها الأئمة والخطباء اليمنيين مع سعة الصدر في استقبال الجمهور من المستفتين في المسائل الفقهية مع التواضع الجم وحسن الخلق والتعامل، ودوام التبسم في وجوه الجميع .
- ٥- الالتزام الشديد بالمسجد وأداء الفرائض وعدم الارتباط بمشاغل أخرى ولو

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠/٩/٢٠١٥م.

بأعذار مقبولة، وتمثيل القدوة الحسنة لبقية العاملين معهم في المساجد للمصلين بشكل عام، وعدم الإهمال في أداء واجباتهم .

٦- البُعد عن الدخول في المسائل السياسية حتى لو ارتبطت ببلادهم اليمن، فهم يملكون وضوح الرؤية، ويقدرّون أنهم هنا في الكويت لن يكونوا المسؤولين بشكلٍ مباشرٍ عن حلّ المشكلات الطارئة في اليمن.

٧- التواصل الجيّد مع أهل المسجد وأهل الحي بشكل عام، والمشاركة الاجتماعية في الأفراح والأتراح .

٨- البعد عن مظاهر التطرف والتزام الوسطية منهجاً .

٩- الإقبال الجيّد على الدورات التأهيلية التي تقوم بها الوزارة حتى لو لم يكن الدور عليهم بين أقرانهم ولم يطلب منهم حضور هذه الدراسات التأهيلية، خصوصاً تلك الدورات العلمية التخصصية التي يقدمها ضيوف الوزارة من كبار علماء العالم الإسلامي بحيث لا تفوتهم فرصة الاستفادة من علم هؤلاء العلماء .

١٠- الحرص العام على النظافة في المسجد ومظاهر الاهتمام فيه .

١١- تميّز البعض منهم في إنجاح مجالس السماع التي تتناول رواية بعض أمهات الكتب الشرعية عن طريق الرواية بالسند، والإجازة فيها، وكذا الحال في دعم المدارس القرآنية في بيوت الله تعالى .

١٢- الحكمة في التعامل مع الآخرين، والصبر والحلم في استيعاب الجمهور وخصوصاً كبار السن من جماعة المسجد .

١٣- شهادة المسؤولين لهم بالمرونة في التعامل وتقبل التوجيهات والإرشادات

والاستيعاب الجيد لمراميها، الأمر الذي يولد الارتياح الكبير من المسؤولين في التعامل معهم .

١٤- التواضع الجرم في نقل العلم الشرعي للمستفيدين وعدم التعالي بهذا العلم على الآخرين .

إن هذه الصفات الكريمة لا تعني أن المشايخ الأفاضل من الجنسيات الأخرى لا يتمتعون بها، إلا أن المشايخ اليمنيين يمتازون بها بجدارة وبشهادة الجميع .
والبركة في الجميع إن شاء الله .



الإنسان... جاسم محمد الخرافي (١)

هكذا من دون سابق استعداد... رحل عن أهله ومحببيه بهدوء وبساطة، كما هي شخصيته طوال عمره.

ولن أحيط في هذه العجالة بجميع جوانب شخصيته، حيث كانت لها جوانب سياسية واقتصادية واجتماعية وخيرية، وهي كلها معروفة لكل ذي بصر، وأدرك تماما الزخم الإعلامي والصحافي المواكب لتغطية خبر رحيله المؤلم؛ لذا سأقتصر على الجانب الإنساني الذي أعرفه، وربما يكون الذي لا أعرفه من هذا الجانب الإنساني أكثر بكثير.

لقد كان جاسم الإنسان في تعامله مع الصغير قبل الكبير، ومع الفقير قبل الغني، ينبع التواضع من بساطة شخصيته، وبعده كل البعد عن الترفع الذي لم يسلم منه غيره ممن يملك مقدراته، خصوصاً مع الثقة بالنفس والإدراك الحق أن هذا التواضع مع الجميع يزيده ولا ينقصه عند ربه سبحانه أولاً، وعند خلقه ثانياً.

الإنسان في حبه لوطنه، حيث كان يسميه البعض «الإطفائي»، ولا عجب في ذلك، فقد شهدت له الأزمات السياسية بالمبادرة المتزامنة مع الحكمة حتى ينزع فتيلها، وهذه أزمة الحكم تشهد بذلك، وما لا يعلمه الكثير من الناس أكثر.

جاسم الإنسان في تعامله السياسي الراقي حتى مع خصومه السياسيين، يراعي معهم الأصول، والثوابت مهما كان الاختلاف في الرؤية والمنهج، بل كان يستقبلهم في مكتبه، ويتسامى على تجريحهم له، فيداعبهم بشأنها لعلهم ينتبهون أنهم ليسوا على صواب، ولم يقاطعهم ولم يعادهم كما يفعل غيره.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٤/٥/٢٠١٥م.

ولقد زاملته في أشد حملاته الانتخابية، ومواجهته أقسى أنواع الإشاعات المغرضة المؤثرة في الشارع، فرأيته واثق النفس، لم يفكر أبداً في مقابلة الإساءة بالإساءة، رغم معرفته لمصادر كثير من هذه الإشاعات، ولكنه في المقابل كان يراهن على ثقة المنصفين الذين يعرفونه عن قُرب ولا يلتفتون إلى مثل أسلحة العاجزين عن المواجهة.

جاسم الإنسان في أخلاقه، حيث زاملته سنوات طويلاً، ويشهد الله أنني لم أسمع منه كلمة نابية أو جارحة لأحد، حيث كان غاية في دماثة الأخلاق، ولا يخدش مسمع من يتعامل معه. ومن أَلطف المواقف في هذا الصدد وأكثرها رسوخاً في ذهني حين أتاه من يطلب المساعدة، وهو من مدمني طلب المساعدات، وبشكل غير مبرر، فذكرت له أنه قد أوصاني بتوصيتك لمساعدته، لمعرفته بقوة العلاقة بيني وبينك، فقال بكل إنسانية: لا تجرح السائل حتى في غيابه، ورغم أنه، رحمه الله، كان لا يرد سائلاً: «بس فلان غير صادق». فلم يقل «بس فلان كذاب»، وهو لفظ سلبي، بل اختار اللفظ الإيجابي «صادق»، فنفاه بطريقة لا تسمع الأذن ما يزعجها ويؤذيها، فكم تأثرت بعدها بهذه اللفتة الإنسانية، وهذا ما نسميه في عالم التربية: «الموقف التربوي»، وما نسميه في عالم الدعوة الإسلامية: «الأسوة الحسنة»، وما نسميه في عالم السلوك الإنساني: «سلوك حضاري».

جاسم الإنسان في حُسن تربيته لذريته الصالحة - من دون مجاملة - والتي شاركته فيها رقيقة دربه «أم عبدالمحسن»، فكانوا نعم الأسرة المترابطة، ولقد أدركت الاحترام الكبير والتقدير اللذين كانا يكتنهما، رحمه الله، هو وأخواه ناصر وفوزي، تجاه والدهم محمد، رحمه الله، فرأيت البر نفسه - إن لم يكن أكثر - في ذريته تجاه والديهم جاسم رحمه الله، وناصر رحمه الله، وفوزي.

جاسم الإنسان في إحساسه بالآخرين، وهذا هو العمل الخيري يشهد له ولوالده ولإخوانه وأخواته وذريته، فما من باب كبير أو صغير من أبواب الخير إلا دخلوه وساهموا

في التبرع مأجورين.

وحتى في أشد أيام الأزمة الاقتصادية لم تتوقف مساعداته، وحتى عند احتلال الكويت فقد كان له في والده، رحمه الله، أسوة حسنة حين أعطى سفير العمل الخيري الكويتي في القارة السمراء د. عبدالرحمن السمييط رحمه الله، ما يستمر به في دعم كفالة الأيتام، وبذلك لم يتوقف خير الكويت عن الأيتام حتى خلال الاحتلال.

جاسم الإنسان في تفقده الصغير والكبير، حين يشعر المقابل بأهميته عنده فيسأله عن والديه أو والدته بعد وفاة والده أو زوجته وأبنائه ويخصهم بالسلام في إشعار دافئ بالحنان الاجتماعي.

جاسم الإنسان بوفائه لأصدقائه وأحابه، وما مقاله وتأثره الكبير، بل بكاؤه الشديد عند رحيل رفيق دربه أنور النوري، رحمه الله، إلا أبسط شواهد ذلك.

في الجعبة الكثير من مظاهر إنسانيته، رحمه الله، لكن المساحة المتاحة لا تسمح. وإنني لعلى يقين بأن ما سيكتب عنه سيملاً الأسفار، ولكني أيضاً متأكد أن ذلك لن يقتصر على الجوانب السياسية والاجتماعية في حياته، بل إن الجانب الإنساني وحده سيكفي لإصدار مستقلاً، ما لم يزد على ذلك.

رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.



الإنسان.. جاسم محمد الخرافي (٢)

(في مجلس الأمة) (١)

أوردت في المقال الأول من هذه السلسلة الطيبة ثمانية من مظاهر الإنسانية في حياة المرحوم، بإذن الله، جاسم الخرافي، واليوم سأستأنف التركيز بالتحديد على الجانب الإنساني، مسلطاً الضوء على الجانب البرلماني فقط من هذه المظاهر:

٩- كان رحمه الله متوازناً بين «نائب المواقف» و«نائب الخدمات»، فلبى حاجة وطنه بالمواقف المناسبة لحالها من جهة، ولبى حاجة ناخبيه بما استطاع من خدمات لا يستطيع المواطن العادي تحقيقها في الأوضاع المعتادة، وكان يتم ذلك من دون أن يتعدى على حقوق أحد.

١٠- كان يمارس الأصالة وبشكل عفوي غير متكلف في علاقاته في مجلس الأمة مع زملائه النواب ومع سائر العاملين في المجلس، أما النواب فقد كان يعاملهم بمسطرة واحدة وبمنتهى الموضوعية مهما كان موقفهم منه، حيث إن المعروف، الذي لا مرأى فيه، أنه لم يمر على تاريخ مجلس الأمة حدوث استقصاد لرئيس المجلس قبله أو بعده وبشكل واضح جلي لكل ذي بصر وبصيرة له من أجل إفشال رئاسته وبأساليب فجة مكشوفة واضحة، لكنه كان يمتصها كالإسفنجة برحابة صدره، بل وابتسامته الدائمة التي تحير خصومه الذين كانوا لا يملكون سوى احترامه والمروء عليه في المكتب فيستقبلهم ولا يصددهم، بل يمازحهم بشكل يحاول فيه إعادتهم إلى الجادة الصحيحة.

١١- لم تسجل مضابط الجلسات أي خروج له عن الأصول في إدارة الجلسة، ولم يفقد أعصابه قط، ولم يتلفظ بكلمة جارحة قط، أمام التجريح الذي تعرض له والذي يمكن أن يهز الجبال!

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القيس بتاريخ ٢١/٥/٢٠١٥م.

وانظر إليه - إن شئت - في إدارة الاستجابات، فضلاً عن إدارة الجلسات، فقد كان متميزاً في تفويت الفرصة لما يمكن أن يبدو تحيزاً لأحدٍ على حساب المصلحة العامة العليا.

١٢- لم يكن، رحمه الله، يحمل في قلبه على أحد، رغم الظلم والهجوم الذي تعرض له رحمه الله، وكان الذي يحسم له أمره هو تمسكه بتطبيق اللائحة الداخلية للمجلس فيرتفع الحرج عنه.

١٢- جاسم الإنسان.. أول من تَبَنَّى فكرة الاجتماعيين كل أسبوعين، بحيث يستبدل نظام الاجتماع الواحد للمجلس أسبوعياً على الاجتماع يومين كل أسبوعين لكي تأخذ الوفود البرلمانية مجالها من دون تغيب، ولم يستكثر أن يستمع لرأي نائبه مشاري العنجري، الذي اقترح الحل بهذا النظام، وهذا ما يضيف مظهراً آخر لإنسانيته.

١٤- احترم أوقات الآخرين وحسب حساباً جيداً لارتباطاتهم العائلية، حين تبنى فكرة توزيع جدول الجلسات بما في ذلك أول جلسة وآخر جلسة منذ بداية دور الانعقاد وليس كسابق الأمر من اختلاط وتأخر المواعيد وتداخلها، وبذلك أمكن الجميع أن يحسب حساب إجازته الصيفية مع أهله منذ بداية دور الانعقاد، وهذا ما يعكس حرصه على العلاقات الاجتماعية للجميع.

١٥- جاسم الإنسان في اعتبار الصغير والكبير، فما هو حين عرف أن أحد موظفي المجلس الوافدين مريض بداءٍ عضالٍ يحتاج إلى تحديث الأدوية ذات التكلفة الباهظة، فما كان منه، رحمه الله، إلا وقد تبناها كاملاً ليتمتع الموظف المريض بكامل علاجه.

١٦- جاسم الإنسان، الذي يمكث عند الموظف المريض في المستشفى نصف ساعة، وهو وقت ليس بالقليل بالنسبة لمركزه.

١٧- جاسم الإنسان الذي يذهب بنفسه ليرد اعتبار أحد كبار المستشارين القانونيين

في المجلس بعد أن أساء أحد رؤساء اللجان التصرف معه.

١٨- وأخيراً وليس آخراً جاسم الإنسان، الذي كان يشجع موظفي المجلس على فعل الخير. فحين أتاه أحد الموظفين في المجلس ليجمع لمشروع خيري يتبناه موظفو المجلس فسأله كم أكبر مبلغ تم التبرع به لكي يزيد عليه.

١٩- جاسم الإنسان الذي يؤكد جميع من زاملوه، وأنا أحدهم، أنه هو هو داخل المجلس وخارجه، وهو هو عضواً أو رئيساً للمجلس لم تتغير شخصيته المتواضعة.

أكتفي بهذه المظاهر الإنسانية بالتحديد في مجلس الأمة وإلى مظاهر أخرى لإنسانيته في غير مجلس الأمة في مقالٍ قادم إن شاء الله.



الإنسان.. جاسم محمد الخرافي (٣)

(مع مرؤوسيه) (١)

في المقالين السابقين (رقمي ١ و ٢ من هذه السلسلة الطيبة) أوردت تسعة عشر مظهراً من مظاهر الجانب الإنساني في شخصية المرحوم -بإذن الله تعالى- جاسم محمد الخرافي، أولها بشكل عام، وثانيها مركزاً على رئاسته وعضويته في مجلس الأمة الموقر.

واليوم، أستكمل بعض هذه المظاهر، مركزاً على جانب محدد آخر مع مرؤوسيه في العمل:

٢٠ - التواضع الجرم والتواصل المباشر مع الجميع على اختلاف مستوياتهم الوظيفية، حتى مع عمال المزرعة حول الزراعة وتفاصيلها.

٢١ - التعامل الراقى مع المخطئ وتفهمه الصواب من دون تقريع أو تعنيف أو انتقاص وبشكل حضاري مقدر.

٢٢ - تفويض السلطة للمعنيين تحت مسؤوليته، وإعطاء الصلاحيات المناسبة بما يوزع بينهم الجهد ويجعله متفرغاً لإدارة العمل وعدم الانشغال بالتفاصيل.

٢٣ - اختيار الحل الأسهل دائماً في ما يواجهه من بدائل، ووضع العامل الإنساني في الاعتبار عندما تعرض عليه البدائل المتاحة.

٢٤ - اختيار الحل الأفضل، بحيث يكون لمصلحة مرؤوسيه دائماً، خصوصاً إن كان يتعلّق بقطع الأرزاق، وكم طلب تحويل عمل شخصي إلى مكان آخر بدلاً من إنهاء خدمته، وذلك عندما تعرض عليه إدارة الموارد البشرية ذلك لمصلحة العمل، ولم يشهد تاريخه

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٦/٧/٢٠١٥م.

الوظيفي في القطاعين الحكومي والخاص إنهاء عمل أحد تحت مسؤوليته، ومن الطريف أن الإدارة التنفيذية عرضت عليه مشروعاً لإعادة هيكلة الجهاز الإداري في شركته بما فيه من تنقلات للبعض، وإنهاء عقود للبعض الآخر، فلمَّا جاء الغد طلب إلغاء المشروع لما فيه من إنهاء عقود بعض مرؤسيه قائلاً لرئيس الجهاز التنفيذي «البارحة ما نمت».

٢٥ - سريع النسيان لما يكدر خاطر وبسرعة قياسية لو حصل أي موقف من هذا القبيل، وبشكل غير مألوف في مثل هذه المواضع.

٢٦ - عدم خلط الأوراق في التعامل. فلو أخطأ أحد مرؤسيه في أمر ولم يعجبه تصرفه فيه، فسرعان ما يتواصل معه إذا اقتضى الأمر في أي شأن آخر، في حين أن المرؤوس محرج منه ويخشى تداعيات خطئه ذلك، ويعتقد أنه يحتاج أياماً ليتمر الحال.

٢٧ - كان لا يقبل البتة أن ينتحي مرؤسيه جانب الطريق حين يمر، فلا يعاملونه بتكلف، وكان يشدد على أن يمشي كل موظف في طريقه، فهو بشر مثلهم لا يحتاج إلى التكلف أو أي مظهر من مظاهر التعظيم.

٢٨ - كان لا يعرف تأشيرة «لا مانع» مجردة، بل يشفعها بكلمة طيبة أخرى تتناسب مع الحدث إن كانت لمعاملة متعلّقة بعلاج أو إجازة أو حج أو عمرة، فضلاً عن الملاطفة الشفوية لجميع العاملين مع سؤالهم كل مرة عن والديهم أو أبنائهم، كل حسب حالته الاجتماعية أو الصحية مع تحمّلهم السلام على أقربائهم.

٢٩ - وحين يسافر رئيساً لوفدٍ كان لا يبدأ الطعام حتى يجلس أصغر موظف في الوفد على طاولة الطعام.

٣٠ - ثم لا يلبث أن يستغل فرصة تجمع الوفد حتى يستشيرهم حول ما يراه قابلاً للاستشارة والاستهداء بالرأي الجماعي، وهي سنة حسنة كان يؤكدها في رئاسته للوفود بما يعطي الاعتبار، ولو المعنوي، لجميع أعضاء الوفد، وبما يجعله يستفيد من الآراء والمشورة، وبما يؤصل روح الفريق ويؤكد أهمية العمل الجماعي.

إلى جانب آخر منها في المقال المقبل إن شاء الله.

الإنسان.. جاسم محمد الخرافي (٤) (مع العمل الخيري) والعاملين فيه (١-٢)^(١)

تكلمت في المقالات الثلاثة الماضية عن الإنسان جاسم محمد الخرافي بشكل عام وفي رئاسته لمجلس الأمة وعضويته فيه ومع مرؤوسيه. واليوم أخصص الحديث عن الجوانب الإنسانية في حبه للعمل الخيري وممارسته له وعلاقته الطيبة مع العاملين فيه.

ولعله من المهم أن نثبت في البداية أننا عندما نتكلم عن الجانب الخيري في شخص المرحوم جاسم الخرافي رحمه الله فإننا نشمل معه بالحديث ضمناً كل من والده العم محمد عبد المحسن الخرافي وأبنائه الكرام حيث إن الحساب الخيري مشترك ما عدا بعض المبادرات الخيرية المستقلة من كل منهم.

٢١- كان رحمه الله يقدر أهمية جميع المجالات الخيرية سواء كانت دينية أو اجتماعية أو طبية أو رياضية أو تعليمية أو مسرحية أو كشفية وغيرها.

٢٢- كما كان رحمه الله يحرص على التنوع الجغرافي داخل الكويت وخارجها في دعمه للعمل الخيري من باب أن يشمل الخير أكبر ما يمكن من الناس محلياً ودولياً.

٢٣- كان رحمه الله حساساً جداً من أي ربط بين أعماله الخيرية والعمل الانتخابي، فكثيراً ما كان يوزع مساعداته خارج الدائرة الانتخابية التي يُرَشَّح فيها، كما كان يوقف المساعدات المادية قبل أشهر من الانتخابات حتى لا يتم الربط بينها وبين الانتخابات والمصالح الانتخابية، وهذا ما شهدت عليه بنفسه لعدة دورات انتخابية وبكل شفافية.

٢٤- لم تكن لديه أية مقاومة للمساهمة في دعم أي مشروع عندما يكون الغرض

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠/٨/٢٠١٥م.

منه خدمة معاقٍ أو يتيم، فكان يُكِنُّ لهاتين الشريحتين كل تقدير لحاجتهما، مما يؤكد إنسانيته.

٢٥- كان إذا عرض عليه مشروع خيري يسأل رحمه الله دائماً عن كشف المتبرعين ليختار أكبر رقم من المبالغ المتبرع بها ليزيد عليه من طرفه.

٢٦- كما أكد مرجعية للعمل الخيري حين كان يزكي كلاً من العم بو بدر «عبدالله العلي عبدالوهاب المطوع» رحمه الله والعم بو يعقوب «يوسف جاسم الحجري» شفاه الله وعافاه لأن يقدم طالبو التبرع كشفهم بحيث يكون أول المتبرعين كل من هذين الاسمين ليأخذ شرعية لديه نظراً للمكانة العظيمة لهذين الاثنيين في قلبه ولكونهما يحصان الطلبات ولا يعطيان أي تبرع إلا لمن يستحقه.

٢٧- أما د. عبدالرحمن السميطة رحمه الله فكان بوعبد المحسن رحمه الله ينسى معه مفهوم الاعتذار، لما يمثل من ثقة مطلقة في ذاته و في مؤسسته الخيرية العريقة.

٢٨- كان بشكل عام لا يرد سائلاً ويعطي الجميع ما يطلب ويحتاج، ومع ذلك ينسى بسرعة من أعطى، فلا يعاير أحداً بدعمه ولا يستنكر عليه إعادة الطلب، فلا تسأله كم أعطيت ومن أعطيت؟ فالحساب لديه ضائع طالما كان في أعمال الخير.



الإنسان.. جاسم محمد الخرافي (٤) (مع العمل الخيري) والعاملين فيه (٢-٢)^(١)

ولا زال حديثنا موصولاً مع العمل الخيري في حياة المرحوم بإذن الله جاسم محمد الخرافي:

٣٩ - كان في فترة من الفترات يعالج من تداعيات القلب، فأشار عليه الأطباء بدخول المستشفى، فأجرى في مستشفى مبارك قسطرة، ثم التمهيد لعملية جراحية كبيرة، وكان الأخ عبدالسلام الشطي مسؤولاً عن الجانب الاجتماعي. وكان يعرض عليه بريد المساعدات كل يوم أحد، فلما حان الأحد الذي يليه، فوجئ الأخ أبو طلال بالأخ جاسم رحمه الله يطلب منه أن يحضر كشف طلبات المساعدات إلى المستشفى وعلى الفور، رغم أن الطبيب قد نصحه بقله الحديد وبذل المجهول، وفعلاً لم تمر فترة الظهيرة إلا وقد أمضى البريد لمساعدة الناس، بحيث لا يحول مرضه دون استمرار العمل الخيري.

٤٠ - لعل الدعم الكبير المنقطع النظير منه لكادر المعلمين خير شاهد على إحساسه بهموم الشرائح الوظيفية المهمة، مثل المعلمين مُربي الأجيال، فقد شهدت قيادات جمعية المعلمين الكويتية له بدعمه الكبير خلال رئاسته مجلس الأمة، من خلال تسهيل إقرار القانون المتعلق بالكادر، ومراعاة كل ملاحظات المجلس والحكومة بشكل توفيقى جعل الكادر يمر بشكل مُيسر، رغم المشكلات التي مرَّ بها في بعض المراحل، مما يعكس إنسانيته واهتمامه بنبض الشارع وتلبية حاجات مواطنيه.

٤١ - أما دعم المساجد وبيوت القرآن الكريم فحدث ولا حرج عن إقدامه وبلا تردد

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢١/٨/٢٠١٥م.

على بنائها أو شرائها، خصوصاً في بلاد الغربية، حيث تحتاج الجاليات المسلمة إلى مساجد تؤدي فيها عبادتها، ومن ثم تحافظ فيها على هويتها وتلتصق بكتاب ربها سبحانه وتعالى من خلال الخطب والدروس وحلقات القرآن الكريم.

٤٢ - ثمة موقف مؤثر له حين أخبره أحد أصدقائه عن رجل من أهل الكويت المعروفين والمستورين (وفي دائرة خارج دائرته الانتخابية)، قد أصابه المرض فأقعه على فراشه دون حراك أو قدرة على الكلام، فأوفد إليه من يتفقده ويعطيه مبلغاً مجزياً من المال دون أن يطلب أهله؛ لأنه لم يكن قادراً على الكلام، ولما أتى الغد سأل المرحوم صاحبه: ماذا فعلت بالأمس في تمام الساعة الثانية ظهراً؟ وقد نسي بالفعل شأن الرجل المقعد، فلما أخبره بما تم من قبله، فهم الموقف المؤثر الذي تعرض له في الوقت ذاته من دون أن يعلم السبب، وهو أنه شعر بقشعريرة في جسده من دون أي مقدمات ولأسباب، ففهم على الفور الارتباط الشعوري بها من دون إدراك ولا تعمد مع الموقف الإنساني المؤثر.

ولم يكن تكريم الدولة له بتسمية الطريق الدائري السادس باسمه، وكذلك ثانوية الأصمعي للبنين باسمه في منطقة قرطبة من فراغ، بل من تقدير لدوره الكبير كرجل دولة أحس بمسؤوليته وأداها على أكمل وجه، فعاش مواطناً مثالياً ومسؤولاً مثالياً.

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

وإلى الملتقى في جوانب أخرى من إنسانيته.



الإنسان... جاسم محمد الخرافي (٥-٦)

(في بيته) (١)

تحدثنا في المقالات الأربعة السابقة عن الإنسان جاسم الخرافي بشكل عام ومع مرؤوسيه ومع العاملين في القطاع الخيري ومع محيطه كرئيس مجلس الأمة .
واليوم نكمل المسيرة التوثيقية للجانب الإنساني للحديث عنه خامساً في بيته.

٤٢- تجلت فيه العلاقة الوالدية تجاه أبنائه بأفضل صورها ، حيث كانت وثيقة منذ الصغر وقبل أن يتزوج أصلاً حينما تشرب بروح الأسوة الحسنة حين كان يتربى على يد والده محمد الخرافي رحمه الله.

٤٤- رغم ملاءته المادية كان رحمه الله حريصاً على أن لا تبدو على أبنائه أيأ من مظاهر البذخ والثراء، بل التوسط في الانفاق في حدود المعقول والمتعارف عليه .

٤٥- كان قدوة لأبنائه في الاختلاط بالناس والتواصل معهم ومخالطتهم ومشاركتهم في أفراحهم وأتراحهم، وبشكل عام : كان التواضع سمته وخلقه فانعكس ذلك بشكل طبيعي غير متكلف على أبنائه الكرام .

٤٦- كان حريصاً على الالتقاء بهم وإن يتم اجتماعهم بشكل أسبوعي على الأقل من خلال اللقاء الجماعي للأهل يوم الجمعة، ولأبناء يوم الاثنين .

٤٧- توصيته لهم بالتواصل وتوثيق العلاقات فيما بينهم وتشكيل قدوة حسنة لهم من خلال علاقته الطيبة مع إخوانه وأخواته الأمر الذي يجعله ينطلق من موقف تربوي قوي، يمارسه عملياً قبل الحث عليه نظرياً .

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠١٦/٢/٧م.

٤٨ - ومن مظاهر التربية بالقدوة والتي تأتي بشكل عفوي طبيعي أن عودهم بسلوكه العملي بالسفر مع سائر المواطنين مع قدرته على السفر بطائرات خاصة ، ودخوله من البوابات العادية للمسافرين وليس بالضرورة من خلال صالة التشريفات .

٤٩ - أما أحفاده فكان يوليهم اهتماماً خاصاً يجعلهم يشتاقون للقائه حتى حين يقدم من السفر ليشاركون في استقبله في المطار ، فقد كان يصطحبهم بنفسه بعد صلاة الجمعة إلى بعض أماكن الألعاب والتسلية ، وكان يوظف هذه الفعاليات المسلية كحواجز لهم للحث على والاجتهاد في دراستهم وصيامهم شهر رمضان المبارك وصلة الرحم .

٥٠ - كان رحمه الله يحث أبناءه على زيارته في لندن حين يقضي أجازاته السنوية ، ويرافقهم شخصياً في رحلاتهم العلاجية .

٥١ - أما إخوانه وأخواته فله بهم صلة متميزة مبنية على التواصل والتقدير والاحترام حتى لو اختلفت بعض الآراء أحياناً ، فكان رحمه الله حضاري التعامل معهم فضلاً عن غيرهم ، وهم جميعاً خريجو المدرسة التربوية التي أسسها فيهم والدهم محمد الخرافي رحمه الله .

٥٢ - وقد يؤخر المهم أحياناً لأهمية ، فأختم حديثي عنه مع رفيقة دربة الوفية المخلصة أم عبدالمحسن «سبيكة سعد الجاسر» وأكتفي بالإشارة إلى علاقته الوثيقة معها حيث تفصيل ذلك لا يتسع له المقال ، وهي الأولى بالحديث عنه ، لكنني أكتفي في هذا المقام بالإشارة إلى دعمه اللا محدود لدورها الإنساني لشريحة المعاقين في جمعيتها الرائدة لخدمتهم ، ويكفيها فخراً أن أكملت دوره الاجتماعي حين كان رجل دولة انشغل بواجباته السياسية وارتاح لمن كفى ووفى في رعاية شقه الاجتماعي .



الإنسان... جاسم محمد الخرافي (٦-٦) (مع خصومة)^(١)

أخيراً لا آخرأ أختم هذه السداسية في الإنسان جاسم محمد الخرافي بالحديث عن إنسانيته مع خصومه :

٥٣- لقد كان رحمه الله يتعامل مع خصومه بشكل حضاري راق يتسامى فوق الجراح التي أصابته منهم ، ولا يعاملهم بالمثل ، فرغم مواقفهم السلبية تجاهه كان يبادر إلى زيارتهم في المستشفى حين يمرضون ويقوم بالواجب تجاههم رغم عدم زيارتهم له بالمستشفى حين أجرى عملية القلب بل حتى عدم اتصالحهم به والتشافي له والدعاء ! وهذا ما تربى عليه رجل الدولة من قيم راقية في محضن تربوي كريم أنعكس أصالة وإنسانية على ممارساته السياسية .

٥٤- شهد له خصومة السياسيين ، وعلى لسان أحد أبرز أقطابهم البرلمانية قائلاً : «مهما اختلفنا معه وصعدنا الموقف في الجلسات يبقى رجلاً حكيماً عاقلاً إنساناً من الدرجة الأولى، ولا يخلط الأوراق، فنذهب له بعد الجلسة إلى مكتبه، ويتقبلنا بصدرة الرحب، بل يمازحنا حول مواقفنا تلك» .

٥٥- لقد كان رحمه الله يتجاوز صلتهم إلى صلة أقربائهم والقيام بواجبهم، حيث كان بطبيعته الأريحية لا يوثق علاقته بالنواب فقط ، بل بإخوانهم وأقاربهم كذلك ، ويستأنف ذلك القطب البرلماني المعروف بمشاكسته الدائمة له : « بل لقد بلغت طبيعته الطيبة انني كنت ورغم شدتي عليه لا أتخرج أن أتوجه إليه في المنصة و «أنخاه» (أي أرجو

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢١/٢/٢٠١٦م.

بشدة) أن يخرج عن حياديته المعتادة كرئيس فيصوت لصالح بعض المطالب الشعبية العادلة ، لمعرفتي بأصالته وعدم خلطه للأوراق رغم مشاكستي الدائمة له !

٥٦- أما التيارات السياسية فرغم عدم تصويت بعضها له للرئاسة إلا إنه كان سرعان ما يفتح صفحة جديدة في التعامل معها وتركه لها للزمن ليثبت لها من هو صاحبها فلا تجد مستقبلاً سوى التصويت له حتى آل الأمر إلى التزكية مرة وشبه الإجماع مرة أخرى في سياق ترشحه للرئاسة .

٥٧- وكم كان يتنافس معه رموزهم في دائرته ، ولكنه يحتويهم بتعامله الحضاري حتى يصوتون له إن لم يكن لهم مرشحاً ! على خلاف الكثير من النواب الذين يخرجون من الانتخابات برصيد عداوات لا تؤهلهم لكسب صوت واحد من التيارات السياسية أن لم يكن لديها مرشح .

٥٨- وكم كانوا يشاكسونه في المجلس ولا يصوتون له بالرئاسة ، لكنهم يهرعون إليه عند حدوث الأزمات السياسية فيمارس دور الاطفائي الذي يهب للتواصل مع المسؤولين المعنيين على اختلاف مستوياتهم لتطويق تلك المشكلات الجسام آنذاك .

٥٩- وكذا الحال بالنسبة لممثلي بعض القبائل التي كانت تتكل ضده وتتخذ مع خصومه .

٦٠- بل حتى في البرلمان العربية والإسلامية والدولية كان حكيماً يستعان به لحل الخلافات أني حدثت فيتفنن في نزع الفتيل منها ، تساعده في ذلك روحه الطيبة ودماثة خلقه وحسن تقديره للجميع .

٦١- لقد كانت خلافاته راقية حتى مع بعض الاقطاب في الأسرة الحاكمة ، لأنها موضوعية لصالح الكويت ، سرعان ما يتجاوزها إذا اعتدلت وانتفت أسبابها .

وأخيراً أخي الكبير بو عبدالمحسن:

كانت هذه محاولة لتوثيق بعض الجوانب الإنسانية في سيرتك الطيبة ، اعتقد جازماً أن هناك الكثير لم استطيع جمعها كلها ، فمعدرة إلى روحك الطيبة ، والله يجمعنا وإياك في مستقر رحمته .

والسلام عليك حياً وميتاً أيها الأخ الإنسان



لا تثریب علیکم ولا علی أحمدکم یا آل الجسار الکرام^(١)

بادئ ذي بدء أؤكد للقارئ الكريم أنها ليست فزعة بل شهادة، والشهادة عبادة، وكلمة حق نتعبد الله سبحانه وتعالى بها، متمثلين قول الله سبحانه: ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمَنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾^(٢).

وسأجمل القول في هذه العائلة الكريمة، التي قد نالها من الشعور الاجتماعي الكئيب للتناول السلبي لبعض وسائل الإعلام لملاسات قضية في بداية تدرجها القضائي ولم تأخذ - فيما يبدو - حقها من التمحيص أمام كافة درجات التقاضي لما يثبت وبالذليل القاطع براءة أحد (أحمد) رجالاتها وبعض الشرفاء معه مما نسب إليه وإليهم.

وأقولها من واقع توثيقي السابق لكثير من العائلات الكويتية ورجالاتها ونسائها أنها أحد أوسط العائلات الكويتية، التي ساهم رجالاتها في بناء الكويت قديماً وحديثاً، والتي كانت - ولكثرة المشايخ فيها - تسمى في كويت الماضي أحياناً «آل الشيخ» ومنهم:

الملا دخيل بن حمود الجسار أحد شيوخ الشيخ يوسف بن عيسى القناعي.

وعبدالعزیز بن حمود الجسار أحد أشهر التجار الكويتيين في كراتشي وابنه حمود في إدارة مكتب العائلة في كراتشي.

وعبدالوهاب عبدالعزيز الجسار مسؤول الجمارك عام ١٩٣٨م، ولمدة خمسة عشر عاماً وقد وثق له مؤرخ الكويت العم سيف مرزوق الشمالان مقابلة قديمة عام ١٩٦٦م.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٤/١٠/٢٠١٥م.

(٢) سورة يوسف الآية (٨١)

ودخيل جبار الجبار عضو المجلس البلدي عام ١٩٥٩م، أحد أكبر تجار المواد الإنشائية والكهربائية.

والشيخ محمد إبراهيم الجبار (والمسمى ابن الشيخ) أحد علماء الكويت في حينه. والشيخ خالد أحمد إبراهيم الجبار صاحب البصمات الواضحات في حقبيتي وزارة العدل ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وقد فصلت ذلك في مقالين متتابعين عن سيرته الشخصية.

والشيخ علي عبداللطيف الجبار صاحب البصمة الإعلامية الدينية التلفزيونية والإذاعية والصحافية التي تقطر بالحس الوطني المعروف، وغيرهم كثيرون.

أما من الشباب النجباء حاملي المؤهلات العلمية البارزة فكثيرون أيضاً، منهم:

د. أحمد علي الجبار و د. أحمد حمود الجبار، ورجل الأعمال الناجح عبدالله دخيل الجبار و د. عبدالمحسن فهد الجبار و م. عبداللطيف علي الجبار و د. طارق علي الجبار و د. وليد فهد الجبار و جبار دخيل الجبار ورجل الأعمال الناجح عبدالعزيز عبدالرزاق الجبار، وغيرهم كثيرون.

ومنهم المهندس الجاد العامل بصمت أحمد خالد الجبار وكيل ثم وزير الكهرباء والماء، الذي تدرج في رحم الوزارة وتربى فيها وتسلم منصبه عن جدارة بشهادة الجميع.

ولن أدخل في تفاصيل وملابس ما تعرض له أخيراً من حيفٍ آذاه وآذى عائلته الكريمة، لأن التفاصيل وردت في وسائل الإعلام وشهدت الفرقة الجماعية للمنصفين في وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي للتعريف باستقامته وبملابس الموضوع وإثبات براءته مما نسب إليه.

وأقول لأهلي وناسي عائلة الجبار: «لا تثريب عليكم، فقد قدمتم لمجتمعكم أفضل

الرجال». من جهة أخرى، أقول لمعالي الوزير م. أحمد خالد الجسار: «لعلك تعلم جيداً أننا لم نلتق يوماً ولكنني عرفتك من خلال هذا الإرث الاجتماعي الجميل الذي ورثته من هؤلاء، ومن المحض التربوي الجميل الذي تربيت فيه، فلن يضيرك ما حدث، ولقد أثبت شجاعة وفروسية كبيرة من خلال وضع استقالتك في يد سمو رئيس الوزراء مع تقديم الاستئناف على الفور بما يعكس الثقة الكبيرة بالنفس واحترام القضاء والدخول عليه من أوسع أبوابه مقبلاً غير مدبر، فسيرتك وسيرة عائلتك الكريمة بك اليوم «أحمد» .



رحلتي مع عبد الله إلى بيت الحمد (٢٩) عبد الله في تأملات سليمان ماجد الشاهين^(١)

أعتز بالتفاعل الإيجابي لعدد كبير من القراء الكرام، وكم يسعدني مقدار التواصل الطيب من الكبار والصغار على السواء مع هذه السلسلة الطيبة لهذه الرحلة الطيبة، وكثير منهم يصرح لي أنه يقرأ هذه المقالات كاملةً ويقدر محتواها الذي يعتقد أنها تعبر عن شعور صادق بلا تكلف، وأما من افتقد أحد أبنائه منهم فشعوره بها أعمق وتفاعله معها أشد وأكد.

ولما كانت أسماء هؤلاء كثيرة يتعذر عليّ حصرها سأكتفي بأحد أبرزها وهو الأخ الفاضل سليمان ماجد الشاهين، وهو غني عن التعريف بشخصيته الرزينة وتاريخه الوظيفي العريق.

فمنذ بداية سلسلة مقالات «رحلتي مع عبدالله إلى بيت الحمد» وهو من المتابعين الجيدين لمحطاتها من خلال المقالات المتتابعة فهو قارئ جيد، متفاعل إيجابياً، ويفاجئني دائماً بأبعاد جديدة للمعاني الواردة في مقالاتي، حين ينظر إليها من زوايا إضافية غير الزوايا التي وصفت بها الأفكار المطروحة في المقالات، الأمر الذي يمثل «تغذية راجعة» جيدة لي.

يأتي كل ذلك في إطار خُلُقٍ جمٍ دمثٍ يشجعك على الاستماع مع اختيار أفضل الألفاظ للتعبير عن الفكرة التي يريد إيصالها لي بعيداً على التكلف، وهذه طبيعته العفوية، وإن كان في مقام الأخ الأكبر الذي يُقبل منه النصح والتوجيه.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٥/١٠/٢٠١٥م.

ويأتي هذا التفاعل الإيجابي مع مقالاتي عن رحلتي إلى بيت الحمد مع الحبيب عبدالله رحمه الله في سياق ثنائه القديم على منهجية التوثيق لأهل الكويت : الراحلين منهم والأحياء، وبخاصة من يقدر الله له ظروفًا وملابسات تحتاج إلى دعم معنوي يذكر بالخير فيه، من خلال شهادة تاريخية محايدة أو نظره واقعية موضوعية بلا مبالغة.

وبمناسبة الحديث عن أهل الكويت الطيبين لتبيان محاسنهم وإبراز القدوات الحسنة من خلالهم فإن استحسان أهل الكويت وتشجيعهم منقطع النظير، ويمثله بشكل رمزي تشجيع الأخ الكبير سليمان ماجد الشاهين.

فأشكرهم جميعاً من خلاله لأقول :

«تسلم بوعمار»

واسمح لي يا بوعمار أن أورد أبسط أسباب اعتزازي بشهادتك الكريمة ، فضلاً عن ما ذكرته من صفاتك الحميدة أعلاه فقد كنت أول سفير لبلدي الكويت لدى مملكة البحرين ودولة الإمارات العربية الشقيقتين عامي ١٩٧١ و١٩٧٣م حين كنت أنا وقتها طالباً في الثانوية.

ثم لم تتردد بلدي أن تشرفنا بتمثيلك سفيراً في جمهورية مصر العربية الشقيقة ومندوباً دائماً لدى جامعة الدول العربية ثم وكيلاً للخارجية ثم وزيراً لشؤونها.

فضلاً عن عضوياتك في مجموعة مجالس الإدارات واللجان والهيئات الاستشارية العديدة عالية المستوى بما يتناسب مع شخصيتك المتميزة وخبرتك الواسعة.

وكعادتي أحسن الظن بربي سبحانه وأثق بوعده الصادق فأتشرف أنا وابني عبدالله بدعوتك في بيت الحمد الذي تمحورت مقالاتي حوله وسعدت بمدخلاتك حوله.

وأشهدك أنني عندما شرعت بكتابة هذه الفقرة الأخيرة في الأسطر السابقة من

مقالي سقط القلم من يدي واهتز كياني، ولا أقولها تزكية للنفس، ولكني حين استشعرت و بما آتاني الله من يقين بوعد الصادق كيف أنني وعبدالله سنستقبلك في بيت الحمد بإذن الله تعالى، وعظيم رحمته، انتابني تأثر عظيم بهذا اللقاء المرتقب إن شاء الله، وقد امتزج هذا الشعور باستشعار أننا حين نستقبلك يا بوعمار سنستقبل النماذج الطيبة الأصيلة التي يزخر بها بلدي الحبيب الكويت.



موقف مؤثر للملا محمد صالح العجيري (١-٢) (١) (٢)

إن سيرة حياة المربي الفاضل الملا محمد صالح عبدالعزيز العجيري قصة من قصص الكفاح والمثابرة والعطاء، قصة طموح لا حد له، وإرادة تتحدى كل صعب، قصة نفس تواقة لأن تتعلم كل يوم. إنها رحلة في طلب العلم، وبحث عن كل جديد من المهد إلى اللحد. وأن خبر تعلمه قيادة السيارة، وهو في نحو الخامسة والسبعين من عمره، لكبير الدلالة على ذلك.

ولو أردنا أن نضع أيدينا على مفتاح شخصية هذا المربي الفاضل، لقلنا إنه الطموح، والإبداع، والتواضع، والاستقامة، والرحمة.

أما الطموح، فلا أدل عليه من بدئه رحلة الدراسة، وهو في نحو الثلاثين من عمره، مستدركاً ما فاتته، حين دخل المدرسة المباركية عاملاً صغيراً، وخرج منها أستاذاً وناظراً وصاحب مدرسة.

وأما الإبداع، فقد رأيناه في مناهج الدراسة بمدرسته، حين عُني بالتربية الرياضية وبخاصة السباحة، وحين عُني بنظافة الشواطئ والمدرسة وفرشها بالحصر، وبالمحافظة على صحة التلاميذ، وحين اهتم بتهوية الفصول، فإذا عمل بعد ذلك على تربية الأغنام، فإنه لم يكن مربياً تقليدياً، بل كان مبدعاً، حيث تعلم البيطرة من أجل العناية بهذه الحيوانات، وقد ظهر أثر ذلك في الأسواق، حتى قيل إن الشاة التي تجلب من زريبة العجيري تكون أغلى من مثيلاتها. وكان طبيعياً بعد ذلك أن تختاره البلدية مسؤولاً عن الذبيحة على مستوى الكويت، إذ رأت لديه من العلم والخبرة ما لم يتوافر لغيره.

(١) هو والد د. صالح محمد العجيري حفظه الله.

(٢) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠/١١/٢٠١٥م.

وأما التواضع، فقد كان به مُضرب المثل: فمن ذا الذي يرضى من المدرسين أن يعمل حلاقاً لطلابهِ؟ ومن ذا الذي يرضى أن يكون، قبل أو بعد كونه أستاذاً وناظراً وصاحب مدرسة، مريباً للأغنام، أو عاملاً في مجال الزراعة رغم قلة المال؟ ومن ذا الذي يتجه هذا الاتجاه إلا إذا كان رجلاً عالي الهمة، كالمربي الفاضل الملا محمد صالح العجيري، رجلاً يرى أن العمل شرف، وأن العمل حياة، رجلاً يرى أن العيب الوحيد في الحياة هو أن يكسب الإنسان الرزق على حساب المروءة والرجولة والشرف والكرامة؟

وأما الاستقامة، فنجدها فيما اتصف به من مكارم الأخلاق والكرم، والوفاء، وإصلاح ذات البين، وبناء مسجدين، وغير ذلك مما يدخل في باب الاستقامة. وصدق الله العظيم القائل في محكم آياته:

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾﴾.

يتبع في المقال القادم لتفصيل الموقف المؤثر بعد هذه المقدمة الموجزة عن شخصيته الفذة.



موقف مؤثر للملا محمد صالح العجيري (٢-٢) (١)

وأما الرحمة، فقد تمثلت في صور كثيرة، مررنا ببعضها. ويروي لي والدي عبدالله حمود الجارالله الخرافي - رحمه الله - وطيب الله ذكره، وأعانني على رد جميله - موقفاً ناصعاً يدل على هذه الصفة، حيث يقول:

«لقد كنت تلميذاً لدى الملا محمد صالح العجيري الذي درس عليه معظم أبناء منطقة القبلة، ومنهم أبناء الصقر، والبدر، والحمد، والخرافي، والسعدون، والبرجس، والفوزان، والحميضي، والخالد، والسميط، والكليب، والمرزوق، والفليج، والصبيح، والبحر، والزاحم، والحميدي، والمشعان، والمذكور، والنصرالله، وغيرهم، لقد كان بنا رحيماً عطوفاً، يحتفظ بعلبة من الحلوى: فإن بكى أحدنا تألف قلبه بقطعة من الحلوى، وإذا أحس بشدة حرارة الجو علينا لم يتوان لحظة في أمرنا بالانصراف إلى البيوت حرصاً علينا. وقد شهدت له (ولا يزال الحديث متصلاً للوالد - رحمه الله - موقفاً إنسانياً مؤثراً، يرحمه الله، ففي أحد الأيام الممطرة احتار أحد العمال الحضارمة في شأن عربته المحملة بالماء، والتي غاصت عجالاتها في الوحل والطين الناشئين عن المطر الغزير، وكان ذلك قرب مقبرة أهل الكويت القديمة في الصالحية المتاخمة لموقع مجمع المشي حالياً، فناده، رحمه الله، وأمره أن يفتح صنبور الماء ليريقه على الأرض، فتعجب الحضرمي من مثل هذا الطلب، ولكنه امتثل لأمر الرجل الصالح الملا محمد صالح العجيري، رغم معاناته النفسية وحيرته خوفاً على رزقه ورزق عياله، وتبعاً لذلك، استطاع أن يخرج عربته من الطين، وسرعان ما طلب منه الملا محمد صالح العجيري أن يدخل بيته، وقدم له الرطب واللبن، فزاد ذلك من عجبه، وظن ذلك إرضاءً لخاطره، واحتسب الماء المنسكب لوجه الله تعالى، لأن ذلك كان هو الحل الوحيد لمشكلته، غير

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ١٢/١/٢٠١٥م.

أنه فوجئ بالملا العجيري يمد إليه يده ليعطيه «روبيتين»، وهما أكثر من سعر الماء المحمل في العربة كلها، فطار العامل الحضرمي من شدة الفرح، فقد عاد إليه رزقه، وسكنت نفسه، بل فوق ذلك كله نعم بكريم الضيافة، وطعم من الرطب، وشرب اللبن، وكسب أجراً أكثر من ثمن الماء كله».

لقد كان ذلك الموقف المؤثر ماثلاً أمام عين والدي ولم يزل يذكره حتى وفاته رحمه الله، وهو حين يذكره إنما يذكر المعدن الأصيل الذي كان عليه أهل الكويت، فهم يقرون الضيف، ويعينون الكل، ويسعفون الملهوف، ومنهم المربي الفاضل الملا محمد صالح العجيري.



ما لم يكتب عن الملا محمد صالح العجيري علامات فارقة في حب الخير للآخرين (١-٢)^(١)

بالإشارة إلى المقال السابق (من جزأين) عن الملا محمد صالح العجيري رحمه الله وردني تفاعل إيجابي من صديق عمره وجاره في الصالحية لمدة ثلاثين سنة العم أحمد جارالله حسن الجارالله (بومحمد)، حيث أثار المقال ذكرياته الجميلة معه، فحدثني عنه ما لم أكن أعلم مشكوراً مأجوراً غير مأمور، وفي أريحية بالغة وسرور وغبطة لما يعتقد من خلاله أنه وفاء لصاحبه رحمه الله بذكره الحسن.

كان الملا محمد صالح العجيري يشعر بالمسؤولية الأدبية عن تذليل كل عسير لمن حوله من دون وجود ما يلزمه بذلك سوى الدافع الذاتي والرغبة في مساعدة الآخرين تحرياً للأجر والثواب.

الموقف الأول: كان بوسعد الشبعان أحد جيرانهم في الصالحية من أهل بريدة في القصيم، وابنه سعد شاب قوي يستخدم الحمار الشهري لتوريد الماء العذب من الأبوام (سفن توريد المياه العذبة من شط العرب). وفي ذات يوم اختلف الشاب سعد مع أحد العاملين حوله، فضربه سعد فأدمى رأسه، فحكم عليه الشيخ عبدالله الجابر حكماً تعويضياً بخمسة وثلاثين روبية، فاحتار بوسعد في كيفية الدفع عن ابنه وضاق صدره، ثم هرع إلى الملا محمد صالح العجيري بالأمر وبإداره بأن يساعده في دفع هذا التعويض، وبالمقابل يأخذ الحفرة المقابلة لبيته، والتي كان يملكها بوضع اليد ويستفيد منها ويُفيد، فلم يتردد الملا محمد صالح العجيري في دفع التعويض له، ونوى نية طيبة في التصرف بأرض هذه الحفرة بأن يبني عليها مسجداً سمي فيما بعد «مسجد العجيري» قرب سكنه في الصالحية وبنى بقربه بيتاً للمؤذن.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ١٣/١٢/٢٠١٥م.

ومن الطريف أن هذه الأرض التي انتقلت إليه لم تكن مسجلة رسمياً، فأرسل كتاباً طريفاً لبقاً إلى الشيخ أحمد الجابر من خلال حسن الجارالله (بوعبدالله) رحمه الله طالباً فيها تحديد الأرض بشكل رسمي، وابتدأها بقوله: هذا كتابي نائباً عن جوابي، ثم بيّن حاجته وذيها بقوله محبكم محمد صالح العجيري. فأمر الشيخ أحمد الجابر رحمه الله بقوله: يا عبدالرحمن الدويسان قول لعبدالله العثمان (وكان مدير البلدية آنذاك) يقول لك الشيخ أحمد الجابر حدد أرض الحفرة للعجيري، فحددها له قطعتي أرض لكيلا يتم إغلاق الشارع عند تحديد الأرض كلها، وهكذا كانت فزعته لمساعدة الآخرين نواة لبناء مسجد العجيري، وكان الملا محمد العجيري رغم بساطة شخصيته آنذاك فإنه كان يحظى بتقدير كبير لدى حاكم الكويت وشيوخها وأعيانها لما كان له من سمعة جيدة، لما كان يتفانى به في التدريس من جهة، وفي الرقابة الصارمة على تجارة اللحوم من جهة أخرى، ولتفانيه في مساعدة الآخرين من جهة ثالثة.

ولم يكن حينها ما يلزمه لفعل ذلك سوى شعوره التطوعي بمساعدة الآخرين الذين سخره الله لهم في طبيعة خيرية نادرة تلفت النظر، وقد أسعفه وضعه المادي على ذلك، رغم أنه يتطوع بجهده كذلك في كثير من الأحيان، ولا يكتفي بالمساعدة المادية.

الموقف الثاني: يتبع في المقال القادم.



ربيت ولقيت يا عم بوعبدالوهاب^(١)

ولا تزال السنة الإلهية ماضية في خلقه.

يغادرون تبعاً من مطار الدنيا إلى الآخرة، ذلك المطار الذي لا تتوقف رحلاته الفردية والجماعية.

لا يزالون يرحلون، ولكن بعضهم تتبعه ذكراه الطيبة، التي حفرتها سيرته الحسنة وتربيته الحسنة في أذهان أحبائه وناسه.

رحل العم عبدالله إبراهيم عبداللطيف الحوطي، وهو من مواليد عام ١٩٢٦ في منطقة القبلة، التي درس كثير من أبنائها لدى الملا مرشد محمد السليمان، فتشكلت معالم العلوم الأساسية في شخصيته، التي كونت الأساس الثقافي لشخصيته، فأجاد الخط العربي، وأجاد الحساب والقيود الحسابية، ومسك الدفاتر التجارية التي أضافها الملا مرشد رحمه الله إلى المنهج الدراسي في كتابه ثم مدرسته.

بدأت معالم النجابة في شخصيته منذ صباه، فعمل في التجارة في زمن مبكر من حياته، داعماً في ذلك لوالده وأخيه الأكبر ناصر في تجارة البشوت والملابس، ثم انتقل إلى الشارع الجديد في بداية افتتاحه، ولم يستوعب نشاطه التجاري محل واحد، بل افتتح رحمه الله ثلاثة محال باسم «محلات الأمين» - ناصر وعبدالله إبراهيم الحوطي، حيث كان لديهم العديد من وكالات الساعات السويسرية، وكانت أشهرها ساعة «ويرلي»، المنبه المشهور المنتشر آنذاك والمعروف بدقته وصوته الصداح القادر على إيقاظ صاحبه مهما كان نومه ثقیلاً، وقد اكتسبت شهرة حتى أصبح وكيلها في دول الخليج العربي، وكذلك كانت لديهم وكالة عدد من الأحذية الألمانية والإنكليزية الفاخرة، وأشهرها ماركة «مرسيدس» الألمانية، وماركة «جون مكيه» الإنكليزية، وكم سافر إلى الهند بنفسه بحراً

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٧/١٢/٢٠١٥م.

لجلب البضائع، لضمان استمرار التميز الذي اتصفت به محاله، ثم بعد وفاة أخيه ناصر تفرغ للنشاط العقاري.

أما على الصعيد الاجتماعي، فقد كان باراً بوالديه وإخوانه وأخواته، واصلاً جيداً لأرحامه، حريصاً على قضاء حاجاتهم، وكان رحمه الله لا يرد سائلاً أياً كان يعرفه أو لا يعرفه، مواطناً أو مقيماً مسلماً أو غير مسلم، هكذا وبلا مبالغة، بكل شمولية الشعور الانساني تجاه الآخرين، وكان يجد سعادته في خدمة الآخرين وإدخال السرور إلى قلوبهم.

وعلى صعيد الحضور الاجتماعي، فهو وأبناؤه الكرام وعائلة الحوطي - وبلا مبالغة - أحد معالم منطقة الشامية، من حيث كونه من أوائل من سكنها عام ١٩٥٦م، ومن حيث تميز علاقاتهم الاجتماعية التي تميزت بها عائلة الحوطي بشكل عام، فلم تسمع عنهم طوال ستة عقود إلا كل خير، وكان أبسط مؤشر لحضورهم الاجتماعي هو اختيار المنطقة لأكثر من واحد منهم لعضوية مجلس إدارة جمعية الشامية التعاونية (ابنه وحفيده)، وهي واحدة من أعرق وأكبر الجمعيات التعاونية في البلاد. وقد اتسم رحمه الله بالتواضع والتدين وحسن الخلق والترحاب بالجميع صغيراً وكبيراً، غنياً وفقيراً، وبقلب سليم من الأدران الاجتماعية المشينة، كالغيبة والنميمة والحسد، فلا تسمع منه إلا كل خير، بل كانت علاقته أكثر من أخوية مع أقربائه وجيرانه.

كما كان قدوة حسنة في العدالة في بيته، حتى وجدت ابنائه غير الأشقاء قدوة في الانسجام والأخوة.

وكم يسر الناظر إحاطتهم له وبشكل حميمي يعكس حسن تربيته لهم، وكم يطمئنني أن الكويت لا تزال بخير هذا الالتفاف الحميمي حوله، وكم قلت له، رحمه الله، بعد السلام عليه وتقبيل رأسه - وبلا مجاملة: «الله يهنيك يا عم بوعبدالوهاب.. أشهد أنك ربيت ولقيت».

رحلتي مع عبدالله إلى بيت الحمد (٣٦) شكر وتقدير للأمير الإنسان^(١)

ترك بصمة في نفوسنا في وسط الرحلة إلى بيت الحمد .
صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح... الأمير الإنسان.
كان وكعادته الأمير الحاني على شعبه، ولي ولولدي من هذا الحنان نصيب.
فبلا تكلفٍ وبغفويةٍ تامةٍ كان مشفقاً على عبدالله منذ بداية مرضه سائلاً عنه وهو يعلم أنه الابن الوحيد لوالديه وأخواته حديث التخرُّج ولكن الله غالب على أمره.
وما إن توفي عبدالله رحمه الله إلا وكان سموه متابعاً لدفنه راغباً في الحضور المبكر لمجلس العزاء، فلما بلغ بتمام الدفن عصر الأربعاء ١٠/١٠/٢٠١٥م حتى قطع استراحتته الخاصة صباح الخميس ٢/١٠/٢٠١٤م وحضر وحده بمعية سائق السيارة بلا موكبٍ رسمي، ولا حرس، ولا حماية؛ لأنه يعلم أن قلوب أهله وناسه من أهل الكويت هي الحماية الحقيقية.

ولبث في مجلس العزاء زمناً استمع فيه بكل رحابة صدر إلى شكري له على اهتمامه الكبير، وأبديت له بكل أمانة الشاء العاطر على كل المسؤولين المعنيين عن علاجه في الكويت وخارجها، وذكرت له - دون مجاملة - أنني الآن فقط أحسست بكمّ الشعور الحزين الذي شعر به عندما افتقد ابنته الغالية «سلوى» والتي ألمَّ بها نفس المرض في موضع آخر من الجسد، وهو مرض عضال يحل بأي عضوٍ من أعضاء الجسم دون تمييز، والحمد لله على كل حال.

فلما أخذ العزاء وقته استأذن، وأقسم على أن لا أبرح مكاني، وقدّر الله لي أن

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ١٧/١٠/٢٠١٦م.

أعبر وبشكل عفوي وبالقسم أيضاً أن أرافقه إلى السيارة شكراً وتقديراً له، فلما أصرّ على البقاء مازحت سموه قائلاً: «طويل العمر... يعني أصوم ثلاثة أيام تكفيراً لقسمي بمرافقتك»... فبادر ببديته الطبيعية وابتسامته العريضة وروحه الطيبة قائلاً: «وأنا تبيني أصوم ثلاثة أيام بعد»!

فابتسم الجميع، ورافقه غيري ممن هو أكبر مني سناً ومنزلةً من الأهل، وبما يليق بسموه حفظه الله.

ونحن بذلك في الكويت محلّ غبطة وسرد لهذا التواصل بين الحاكم والمحكوم، فمنذ أن عرفت الحياة وأن أرى حُكَّام الكويت وأولياء العهد وسائر أفراد الأسرة الحاكمة يختلطون جيداً بشعبهم في أفراحهم وأتراحهم وليس هذا بغريب عليهم.

شكراً لسموك أيها الأمير الإنسان



الداعية جاسم محمد ملك الكندري^(١)

لمن لا يعرف الداعية جاسم محمد ملك الكندري رحمه الله ممن لمس الحضور
الكبير لخبر وفاته في وسائل التواصل الاجتماعي :

كان رحمه الله

طيباً مع الجميع

من يعرف و من لا يعرف

شديد التواضع

مؤتلف الشخصية

مهماً بالوشائج الاجتماعية العائلية

عارفاً بالانساب

لا يعرف للخصومة معنى

و لا للعدواة سبيلاً

حاضراً بين الحضر

بادياً بين البدو

يحبهم الجميع و يحبهم

كان مثلاً و قدوة حسنة في التسامح و قبول الآخر

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٤/١/٢٠١٦م.

بلا تعصب أعمى أو حزبية بغیضة

كان أكثر من عرفت شهوداً لجنائر المسلمين

صغيرهم و كبيرهم

غنيهم و فقيرهم

حزريهم و بدويهم

يعرف قدر ذوي الاقدار

يحترم الصغار فضلاً عن الكبار

لم يكن رحمه الله يحب الاضواء و لا الضوضاء

حتى أنه:

اذا حضر عُرف

و اذا غاب لم يفتقد

و تلكم صفات الأتقياء الأخفياء

التي امتدحها حبيب الضعفاء و الفقراء صلى الله عليه و آله و سلم

وكم سرت و بكل جدية و بنفسك في قضاء حاجات الآخرين، و خصوصاً المعاملات

الصعبة للوافدين من العرب و الأجانب ، فأبشرك بالأجر العظيم من قضاء حاجات العباد .

أسأل الله له أجر الشهداء

رحمك الله يا بو عبد الله و اسكنك فسيح جناته

و هنيئاً لك الشهادات الطيبة من الدعاة قبل العامة
و من عرفك عن قرب او لمس حضورك الديني و الاجتماعي عن بعد
كم ودعت الآف الى مثوهم الدنيوي الأخير
تمهيداً لعبروهم الى المشهد الاخروي الكبير
كم ذكرت مناقبهم و هم راحلون
و كسبت مثقال جبل أحد اجراً آلاف المرات
و كسبت بإذن الله أجر ذكرك الحسن لهم
حتى ذكرك من بقي منهم بعد رحيلك بكل خير
و لئن كنت أنا من هذه البقية
فإني و الله لا أعلم متى ألحقك
غير أني و كلي يقين و حسن ظنٍ بربي سبحانه أننا سنجتمع في المجالس الطيبة
التي وصفها الله سبحانه بقوله:
﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّٰ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مَّنْقَلِيلٍ﴾^(٢).
فإلى ذلك الملتقى بإذن الله
والسلام عليك حياً و ميتاً يا بو عبدالله
وفعلاً : في أمان الله
ولقد كتبت هذه الخاطرة فور سماعي لخبر وفاتك ، و الآن وبعد دفنك أبشرك بما

(٢) سورة الحجر الآية (٤٧).

رأيت من عدد عظيم لمشيعيك والداعين لك ، ولعلي أختصر وصف الزحام الشديد حرصاً على تشيعك بأن أكتفي بمظهر واحد لم أره من قبل أبداً في المقبرة بأن المسجد لم يمتلئ خلال صلاة العصر فقط، ولم تمتلئ ساحاته الخارجية فقط ، بل وصل طول الصف في صلاة العصر خارج المسجد حتى البوابة الخارجية للمقبرة ، وهذا الإقبال على شهود الجنازة لم أره من قبل في تشيع كبار الأعيان الذين رحلوا قبلك .

ولا أقول ذلك للمقارنة بذاتها ، ولكن للتدليل على محبتك بين أهل الكويت كلهم بجميع شرائحهم التي أحببتها واحبتك وقد ذكرتها آنفاً .

ولن يسعني هذا المقال للإحاطة بجميع مآثرك من دروس إيمانية، وتوعية شرعية وحملات حج مجانية في حملة مباركة أسميتها «حملة التيسير» وغيرها من المآثر الطيبة التي قد يوردها غيري .

ومرة أخرى أحبيك: فالسلام عليك حياً وميتاً .



رحلتي مع عبدالله إلى بيت الحمد (٣٧) عبدالله (١-٢) (١)

بعد كتابة أكثر من ثلاثين مقالة تمحورت حول رحلتي مع عبدالله رحمه الله إلى بيت الحمد، ولم يمنع فيها خصوص السبب من عموم الاستفادة طفت فيها بين جوانب كثيرة يحتاجها المريض وأهل المتوفى.

وذلك من باب الإلمام العام بكل من ثقافة المرض وثقافة الوفاة.

غير أن عبدالله نفسه لم يأخذ حقه من الوصف الشخصي باعتبار أن شخصيته هي محور موضوع الكتاب.

ولعله من نافلة القول في البداية: إن حديثي فيه مجروح كما لا يخفى بحكم القرب والقرابة، إلا أنني - ويعلم الله بصدق مشاعري- أقدم المعلومة بموضوعية ولي فيها شواهد كثيرة على لسان الآخرين ممن تعاملوا معه وبالإجماع ولله الحمد.

لقد كان رحمه الله طيباً ليناً سهلاً في التعامل، يحترم الآخرين فضلاً عن والديه، يملأ حياته التسامح وعدم حمل شيء في قلبه تجاه الآخرين مهما أساء إليه أي منهم، وكان كل ما يفعل تجاه من يسئ إليه هو تجنب التعامل معهم حتى يشعروا بخطئهم بشكل تلقائي لا استفزاز فيه ولا احتكاك.

خدوم يحب مساعدة الآخرين سواء من أقربائه أو أصدقائه أو حتى معارفه، وله مع كل منهم علاقة خاصة يخصصها بالاهتمام والإصغاء وإظهار التقدير.

ولم يتكلم قط عن خدمته للآخرين رغم أن ذلك قد يكون مغرباً وشيقاً لمن هم في

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢١/١/٢٠١٦م.

سنه. وهو بأدبه واحترامه لنفسه يفرض احترامه على الآخرين بشكل طبيعي حتى ترك ذكريات طيبة مع كل من تعامل معه من الأقرباء والمعارف وغيرهم، بل إنهم افتقدوه في حُسن معاملته لهم واحترامه وخدمته ونصحه.

جعل - رحمه الله - بتواضعه الصداقة بوابة انفتاح على الآخرين حتى والديه وأخواته في الملاطفة والتسامر وتبادل الاهتمامات والشعور بالمسؤولية تجاههم خصوصاً عند حاجتهم إليه.

لقد أحب الجميع كباراً وصغاراً.... وكان يحاول خدمتهم ما استطاع خصوصاً في ما يتقن المساعدة فيه.

كان رحيماً يشعر بالعطف على الفقراء والمحتاجين سواءً مادياً أو معنوياً، وكان منكرًا للذات فلم يستغل كونه الولد الوحيد بين أخواته البنات بأي مكتسبات مادية أو معنوية دونهن، بل - وبلا مبالغة - كان يخفض الجناح لهن حتى ترك الكويت وسافر مع إحداهن عندما اقتضت ذلك ظروف دراستها.

أما بين أصدقائه فقد كان مشهوداً له بما ذكرت أعلاه من ذكر حَسَن وشخصية وديعة، فقد أحسن اختيارهم من عائلات كريمة وهم ذوو استقامة لا يعرفون سفاسف الأمور التي قد تشوب غيرهم في هذه السن الحرجة من العمر، وكان إذا ما أخطأ أحد في حقه أعرض عنه حتى يعود إلى رشده، بينما إذا أخطأ أحد في حق أحد أصدقائه يدافع عنه بشده، ويحثه على عدم ترك الآخرين يخطئون في حقه.

ولقد روى أصحابه أنه ذات مرة دار نقاش حول مسألة دينية اختلفت فيها الآراء وأدت إلى بعض الحدية دون قصد، فما إن قال له صاحبه: «عبدالله أنا أكبر منك سنًا ويمكن أعرف ما لا تعرف» فنقل لي أصحابه أنها حينها تغيرت ملامح وجهه وقال على الفور: «أنت أكبر مني وأنا احترمك مهما اختلف آراؤنا».

يتبع في المقال القادم

رحلتي مع عبد الله إلى بيت الحمد (٣٨)

عبد الله (٢-٢) (١)

كان يحرص على الإتقان في كل شيء، مرتباً في أموره كلها، حتى في جلسته في الشالية أو الديوان أو غرفته الشخصية، وكان يبلغ به الحرص على الإتقان أنه كان يصحح أي خطأ لغوي أو كتابي لأصحابه بشكل فوري لما كانت لديه من حصيلة لغوية ثرية وقدرة على التركيز والحفظ.

وبمناسبة التركيز والحفظ فإنه من الطريف أن أذكر نقلاً عن أصدقائه أنه كان مرجعيتهم الأساسية في طلب أنواع الطعام من المطاعم؛ لأنه كان يجمع بين حفظ الوجبات وأسمائها على اختلافها وبين حب اكتشاف المطاعم الجديدة فور فتحها، بل من الطريف أيضاً أن بعضهم إن لم يكن عبد الله رحمه الله معهم يتصل بعبد الله ويطلب منه أن يتحدث مع الجرسون هاتفياً ليشرح له طلباتهم الخاصة، وكان يقوم بذلك بكل رحابة صدر وخدمة للآخرين رحمه الله.

وكذا الحال بالنسبة للطلبة الجامعيين الجدد كان يبذل من نفسه المستطاع لخدمتهم وصب الخبرة المتواضعة التي حازها لصالحهم وبالمقابل كان يخدم بعض الطلبة الخريجين بالاندماج مع أفكارهم في مشاريع التخرج حتى وكأنها في تخصصه وهي في عالم الواقع بعيدة كل البعد عن تخصصه.

ومقابل هذه الشخصية الخدومة للطلبة المستجدين والخريجين كان لا يجيز لنفسه أبداً أن يطلب المساعدة في تحسين الدرجة من مدرسيه مهما كانت ظروفه أو ما تعرض له من إصابة في رجله ذات مرة اضطرته للمشي على عكازتين!

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠١٦/٢/١م.

أما أخلاقه حين تعرض لذلك الداء العضال فقد كانت امتداداً للأخلاق الطيبة التي ذكرتها آنفاً.

فقد واجه هذا المرض بنفس مطمئنة فيها الرضا والقناعة بقضاء الله وقدره وعدم الضجر عندما أصابه الألم الشديد في رأسه من جهة، وعندما صارحه الأطباء بنوع مرضه واحتمال قرب وفاته من واقع معرفتهم وخبرتهم بهذا النوع من المرض العضال من جهة أخرى.

بل بالمقابل كان يشغل باله أن لا يكون مصدر حزنٍ وألمٍ لمن حوله، وبخاصة والدته الرؤوم التي كانت تتمنى أن ييثر لها أي شكوى وأن يبوح لها بأي نجوى ييثر فيها ما قد يحيك في صدره، وكم كان مؤثراً عندما طلب من والدته الاقتراب منه فتوقعت أن يشكو لها ما ألمَّ به لتخفف عنه، ففوجئت أنه كان يريد أن يريها في هاتفه ما يسلي عنها الجو القاسي الذي تعيشه معه بسبب ظرف مرضه.

لذلك كله لم يكن غريباً أن أرى من علامات القبول ضجيج الجموع بالدعاء له: من يعرفه ومن لا يعرفه ممن سمع به.

وليس غريباً أن يترك الذكرى الطيبة في كل دوائر حياته الاجتماعية في البيت والعائلة والديوان والجامعة.

رحمك الله يا عبدالله وجمعني بك ووالدتك- ووعده الحق- في بيت الحمد.

والحمد لله على كل حال



أم الخير.. مريم خضير يوسف العلي (٢-١) (١)

يطلق عليها الكثيرون «أم الخير»، وآخرون «نواره المبرة»، هي امرأة من نوع فريد، تذكرك بالجيل الفريد من نساء الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ورحمهم أجمعين.. الابتسامة والبشاشة لا تفارق محياها.. تحب الخير.. تنشر الود.. تعين المحتاج.. ترسم الأمل.. تعطف على الضعفاء.. تحنو على المساكين.. تحترم الجميع.

مريم خضير العلي (أم عبدالله الشطي) أنهت حياتها الوظيفية كمربية فاضلة في سلك التربية والتعليم، لتتفرغ بشكل أكبر لرسالتها الدعوية، والتحققت بمبرة الآل والأصحاب منذ إنشائها في عام ٢٠٠٥ مع نخبة من الأخوات الفاضلات لتؤسس اللجنة النسائية، اختارتها إدارة المبرة لتكون رئيسة للجنة النسائية بها، لما رأته الإدارة من علمها وفضلها، بل وثقافتها الجمّة في مجال عمل المبرة، ومنذ ذلك الحين أخذت أم عبدالله على عاتقها نشر تراث الآل والأصحاب في كل ربوع الكويت، تجول على المساجد، تلقي الدروس والمواعظ، تنظم الملتقيات والندوات، تشترك بالمعارض، تنظم الفاعليات والأنشطة الدعوية، تنظم المسابقات، تقيم المحاضرات، تدعو جميع المهتمين والمهتمات من أهل الكويت إلى إلقاء المحاضرات داخل المبرة، تقود قافلة كبيرة من الداعيات لنشر تراث النبي صلى الله عليه وسلم وآل بيته وصحابته الأطهار الأبرار، أقامت العلاقات مع المؤسسات والهيئات لتوصل ما فتح الله عليها من علم في أصداء تلك الأماكن الدعوية، فكانت لها لقاءات أسبوعية في معظم مساجد ومراكز ولجان الدعوة في الكويت، كما أنها كانت تذهب إلى بعض المنتديات النسائية لإلقاء الدروس والمحاضرات النسائية، فعلى سبيل المثال لا الحصر، كانت لأم عبدالله محاضرات ولقاءات أسبوعية صباحاً ومساءً في كل من: جمعية الإصلاح الاجتماعي - لجنة القرين - لجنة الرميثية - لجنة مشرف وبيان- مسجد السعد - صالة الزين - مسجد بيبي

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٢ / ٢ / ٢٠١٦م

البدر - بيت الجسار - مركز إلهام البوشي - مسجد الزهري - مركز قدير القديري
- بيت القرآن بالرحاب - مسجد المزيني بالزهراء - مركز الحميدي بالصليبخات -
السراج المنير بالروضة - مسجد جميل النصر الله. هذا بالإضافة إلى المحاضرات
الثابتة والمستمرة باللجنة النسائية بالمبرة يومي السبت والأربعاء من كل أسبوع.
وقد بلغت إنجازات أم عبدالله ما لم تبلغه إنجازات مؤسسات كبرى لديها ما لديها من
قدرات بشرية ومادية، ومن أهم تلك الانجازات من خلال عملها في المبرة ما يزيد على
مئات المحاضرات في المبرة وخارجها - ١٥ دورة علمية - وعشرات المعارض - ٣
مؤتمرات - ٣ ملتقيات.



أم الخير.. مريم خضير يوسف العلي (٢ - ٢) (١)

أما ما لا يعرفه كثيرون عنها أنها كانت صاحبة أيادٍ بيض مدتها، لتقدم المساعدة والمعونة إلى كل صاحب حاجة أو فاقة، وكل سائل أو مسكين، فقد كانت تنفق في سبيل الله على من تعرفه ومن لا تعرفه، مبتغية بذلك الأجر والثواب من العزيز الوهاب، وتنطبق عليها بالفعل الكلمة الدارجة عن المحسنين «اللي بيدها مو لها».

فقد أعطاه الله تعالى قلباً حنوناً عطوفاً وسخراً لتنفق على الأرامل واليتامى، تعطى المساعدات، ترسل المعونات، تعمر البيوت بالأجهزة والأثاث، تجهز العرائس غير القادرات، ترسل الفقراء إلى الحج والعمرة.

وعندما ابتلاها الله تعالى بفقد ابنها وقرّة عينها «عبدالرحمن» وهو لا يزال شاباً في رعيان شبابه إثر حادث سيارته، رأته بعينها حيث كان برفقتها، وجدناها صابرة مسترجعة محتسبة راضية بقضاء الله وقدره، تضرب أروع الأمثلة في الصبر والرضا والتسليم لقضاء الله.

هذا ما علمناه عنها. وأما ما خفي عنا ولم نذكره، فستجده إن شاء الله مذكوراً في صحيفتها يوم القيامة، نحسبها على خير، ولا نزكي على الله أحداً والله حسيبها.

أما جنازتها، فهي خير شاهد على صلاحها وسيرتها الحسنة، ولقد كان جميع من حضروا جنازتها، إنما حضروا للدعاء لها والصلاة عليها، لا من باب الحضور الاجتماعي الذي يؤديه البعض، فتجده مشوباً بما ينافي جو الجدية والسكينة المفترضة عند الدفن، وذلك حين ترتفع أصواتهم بالضحك وينشغلون بالأحاديث الجانبية البعيدة كل البعد عن جو السكينة والخشوع، المفترض في مثل هذه المواضع.

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٣ / ٢ / ٢٠١٦م

وما سرنى هو أن كل الجموع التي حضرت لوداعها لم تبرح قبرها بعد دعاء قصير، بل استمرت لربع ساعة تقريباً لم يتحرك منها أحد، وذلك للدعاء لها بكل خشوع، فهنئاً لها هذا الوداع المهيّب.

نقول لها بكلمات يعتصرها الألم ووجع الفراق «لقد أتعبت من بعدك يا أم عبد الله، وسيظل ما سجلته منقوشاً في قلوبنا بحروف من نور، جزاك الله عما قدمته في سبيل نشر تراث الآل والأصحاب خيراً، ورزقك الله الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.



الخاتمة.. كتاب:

«رحلتي مع عبد الله إلى بيت الحمد»^(١)

بادئ ذي بدء..

وقبل كل خاتمة..

وبعد حمد الله والثناء عليه في مقام الحمد.. نؤكد أن هذه خاتمة مؤقتة لتوثيق هذه الرحلة مع الحبيب عبدالله إلى بيت الحمد، وأبرز معالمها، ولكنها البداية إن شاء الله للوعد الحق وللالتقاء جميعاً في بيت الحمد لما ذكرناه من اعتبارات مهمة في ثنايا هذه السلسلة المباركة إن شاء الله بمحتواها، مدعمةً بالنصوص الشرعية من الكتاب والسنة. الكتاب في تفسيره الصريح، والسنة بما ورد فيها من الحديث الصحيح.

لذا يطمئن القارئ الكريم إلى صحة ما ورد فيها من حقائق شرعية أخرى بالمريض وذويه معرفتها، وأخرى بذوي المتوفى يرحمه الله معرفتها، وقد تخفى على كثير منهم، وهذا ما حرصت عليه من خلال تجميع أبرز الموضوعات التي قد يحتاجها هؤلاء في سياق رحلتهم مع مريضهم شفاه الله، أو مع متوفاهم رحمه الله.

إنها خلاصة تجربة متواضعة دفعني إلى تقديمها الشعور بالمسؤولية عن نقل التجربة المفيدة إلى الآخرين الذين قد يحتاجون تفاصيلها دينياً ودنيوياً، أقدمها بكل تواضع وبلا تعالم عليهم، وأحسب أنني أدناهم في العلم والمعرفة، ورب ناقل علم إلى من هو أعلم منه، والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها، وحسبي من الأجر والثواب معلومة تضاف أو عبرة تستشعر أو ذكرى لمن كان له قلب، أو تجربة تكتسب، وكلي يقين بأنني شريك إن شاء الله في الأجر والثواب من دون إنقاص أجور من استفاد منها، وأسأل

(١) تم نشر هذا المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٨ / ٢ / ٢٠١٦م

الله تعالى أن ينال منها الحبيب عبدالله الحظ الوافر إن شاء الله، كيف لا وهو محور الحديث وسبب كتابة هذه المقالات، وما ذلك على الله بعزيز.

وعلى كل حال، فلكل مجتهد نصيب، اسأل الله تعالى لي الأجرين، أجر العمل والسعي، وأجر الصواب والتوفيق.

والله أسأل أن يكون القارئ الكريم قد استفاد من هذه المقالات، خصوصاً المعنيين بموضوعاتها.

وفي ختام الخاتمة أحمد الله تعالى واثني عليه الذي أعانني على إخراج المادة العلمية لهذه السلسلة الطيبة في كتاب أصدرته حديثاً بالعنوان نفسه «رحلتي مع عبدالله إلى بيت الحمد»، والكتاب يوزع مجاناً لمن رام الاستفادة من محتواه الذي تجاوز خصوصية عبدالله رحمه الله إلى عموم المرضى والمتوفين.

والحمد لله رب العالمين.



ما بعد الخاتمة

وبعد:

فقد أحببت أهل الكويت دون أن أرى كثيراً منهم.

فوئقت عنهم ما تيسر لي في هذا القبس.

أحببتهم في الله.

وأحببتهم في الكويت.

وأحببتهم في العمل الخيري.

وتأولت قبلهم نصين من الكتاب والسنة:

تأولت قول الله سبحانه: ﴿وَلَا تَسْأُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾^(١).

وتأولت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اذكروا محاسن موتاكم»^(٢).

وكلي يقين بالأجر والثواب من خلال ذلك، وأسأل الله سبحانه أن يخلص نيتي في محبتهم، فالأغلبية الساحقة منهم قد توفاهم الله سبحانه، ولا أبتغي منهم سوى القبول عند اللقاء المأمول في مستقر رحمة الله تعالى، ولا أبتغي من أهلهم سوى الدعاء بالقبول، فقد جمعني معهم حب أولئك الطيبين الراحلين رحمهم الله تعالى، وتغمدهم بواسع رحمته، كما أن ثمة مفهوم جديد ليس كثير التداول وهو تكريم الأحياء، وعدم الانتظار حتى وفاتهم لتوثيق سيرهم الطيبة، وهذا مما تعدد فيه وجهات النظر بين من يرى أهمية تكريم الأحياء في حياتهم وإسعادهم بذلك قبل وفاتهم وبين من يرى عدم

(١) سورة البقرة الآية (٢٣٧).

(٢) انظر تخريج الحديث كاملاً ص (١٢).

نهاية أعمال الأحياء والخشية عليهم من الرياء والفتنة.

وفي كل خير، ولعلي غلبت الأولوية للمنهج الثاني، وهو إعطاء الأولوية لتكريم المتوفين رحمهم الله وعدم إغلاق الباب عن تكريم الأحياء، وحسب ما يتيسر من مجال خصوصاً في حدود الإطار المحدد للمقال الواحد أسبوعياً، وللمساحة المحدودة المتاحة في الصفحة المخصصة، فضلاً عن تفضيلي لأن يكون تأبين المتوفين لاحقاً لوفاتهم وبأقرب فرصة، الأمر الذي يجعل الأولوية الزمنية لهم أيضاً. وفي جميع الأحوال يبقون أهل الكويت (مواطنين ومقيمين) أحياء وأمواتاً، ولكننا يوماً محمولون على الأكتاف، نسأل الله حُسن الخاتمة.

ويبقون جميعاً مناصباً للتكريم من خلال توثيق سيرهم الطيبة.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ